مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٢٢)

التكشيف الاقتصادي للتراث
أصناف الأراضي (أرض عشر ـ أرض خراج)
موضوع رقم (٢٣)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
بإشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس المحتويات ملف (٢٢)
الأقطاع (١) موضوع (٢٦)

٢٦ - الاقطاع ج١

الاصطخري - مالك الممالك ج ٤ / ٣

١ - بنو مروان اقطعوا الزهري قرية ص ٢٨

٢ - اقطاع بني العباس الجند الأتراك في فارس ص ٨٦

الأصفهاني، كتاب الأغاني

١ - عبد الملك يقطع الغريض الشاعر مزرعة ج٢، ص ٣٨٤

٢ - الرشيد يقطع إبراهيم الموصلي ج٣، ص ٧١

٣ - الرسول يقطع صفوان بن المعطّل ج٤، ص ١٥٦

٤ - الرشيد يقطع إبراهيم الموصلي ج٥، ص ١٧٧، ١٨٣

٥ - المهدي يقطع دحمان المغني ضيعتان له بالمدينة ج٦، ص ٢٣

٦ - عبد الملك يقطع كبر عزة من أرضه ج٩، ص ٩، ١٠

٧ - المنصور يقطع أبا دلامة أرضا عامرة وأرضا غامرة ج١٠، ص ٢٧٣

٨ - المعتصم يقطع رجلا من ضباعة ج١٢، ص ٨١

٩ - اقطاع عمر عثمانبن أبي العاص بالبصرة ج١٢ ص ٢٨٦

١٠ - اقطاع الرسول فرات بن حيان العجلي أرضا بالبحرين ج١٧، ص ٣٢٥

١١ - عبد الملك يقطع أعشى بكر بن وائل الكوفي ألف جريب ج١٨، ص ١٣٣

١٢ - زيد بن مسلم أحد عمال الرشيد يقطع رجلا اقطاعات غلتها ٢٠٠ ألف درهم ج١٩، ص ٣٩

١٣ - المهدي يقطع مولى له ضيعة في السواد ج٢٣، ص ١

البلاذري، أنساب الأشراف

١ - معاوية يقطع بني حرب بن خزيمة قرية في الشام ج١، ص ٤٤

٢ - معاوية يقطع خراج با ودارنجران للحسن من علي أمر الحسن ص ٤١، ٤٧

٣ - اقطاعات أبي العباس السفاح لولد الحسن ابن علي بن أبي طالب بالحجاز أمر الحسن ص ٨٢

٤ - أبو بكر يقطع عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أرضا قرب المدينة ج٤، ق١، ص ١١١

٥ - عثمان يقطع عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أرضا كان أبو بكر أقطعه إياها وأقرها عمر لمعاوية بن أبي سفيان لعدم احياء عبد الرحمن لها ص ١١٠، ١١١

البلاذري، فتوح البلدان

١ - اقطاعات الرسول وعمر ص ١٢، ١٣، ١٤

٢ - اقطاع عمر ١٥، ١٤

٣ - اقطاع الرسول باليمن وحضر موت ص ~~٧٣، ٨٨~~

٤ - اقطاعات الرسول ص ~~٨٦، ٨٧~~

٥ - اقطاع الرسول فياليمامة ص ~~٩٣~~، ١١١

٦ - إقطاع أبي بكر في اليمامة ص ~~٩٣~~، ١١١

٧ - عثمان يقطع المقاتلة في السواحل من الصوافي ص ~~١٢٧، ١٢٨~~

٨ - الرسول يقطع ضياعا في الشام ص ~~١٢٤~~

٩ - معاوية يقطع المقاتلة على السواحل ص ~~١٣٣، ١٣٤، ١٥٠~~

١٠ - عمر وعثمان وعبد الملك يقطعون الجند في عسقلان ص ~~١٣٤، ١٧١~~

١١ - اقطاع عبد الملك ص ~~١٤٦، ١٧٣~~

١٢ - عمر وعثمان والوليد بن عبد الملك يقطعون الجند بمنطقة انطاكيا ص ~~١٤٧، ١٧٥~~

١٣ - مسلمة بن عبد الملك يقطع أناسا من ربيعة في منطقة أنطاكيا ص ~~١٤٨، ١٧٦~~

١٤ - اقطاع العرب في بالس ص ~~١٥٠، ١٧٧~~

١٥ - اقطاع المقاتلة في الثغور ص ~~١٦٥، ١٦٦، ١٩٤~~

١٦ - عثمان يقطع المقاتلة في نواحي الرقة ص ~~١٧٨، ٢١١~~

١٧ – عثمان يقطع المقاتلة فى نواحى الرقة ص ١٧٨، ٢١١

١٨ – اقطاع الوليد بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز سعيد بن عبد الملك أرضا بجوار هيت ص١٧٩، ٢١٣

١٩ – اقطاعات للعرب والأمويين فى منطقة الرقة ص ١٨١، ٢١٤

٢٠ – المنصور يقطع الجند فى ثغور الجزيرة ص ١٨٨، ٢٢٣

٢١ – اقطاع الجند فى الحدث من ثغور الجزيرة ص ١٩٠، ١٩١، ٢٢٦، ٢٢٧

٢٢ – عثمان يقطع المقاتلة فى ثغور أرمينية ص ١٩٧، ١٩٨، ٢٣٤

٢٣ – يزيد بن عبد الملك يقطع أحد الأمويين قرب الكوفة ص ٢٨٠، ٣٤٤

٢٤ – أراضى عون الف أقطعت للعرب بعد الفتح ص ٢٩٨، ٣٦٥

٢٥ – اقطاع عبد الله بن زياد ص ٣٠٨، ٣٧٨

٢٦ – اقطاع المقاتلة فى ثغر قزوين أيام عثمان ص ٣٢٢، ٣٩٥

٢٧ – اقطاعات عمر وعثمان وزياد فى البصرة ص ٣٥٠، ٣٥١، ٤٣١، ٤٣٢

٢٨ – زياد بن أبيه يعين موظفا خاصا للاقطاع فى البصرة ص ٣٥٣، ٣٦٣، ٤١٣، ٤٤٧

٢٩ – عبد الله بن عامر يقطع رجلا فى البصرة ألف حريب ص ٣٥٩، ٤٤١

٣٠ – اقطاعات فى البصرة، أسبابها ومساحتها ص ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٦٨

٣١ – اقطاعات للمهالبة والآخرين فى البطائح والبصرة ص ٣٦٩، ٣٧٠

٣٢ – اقطاع المزارعة أيام الرشيد ص ٣٨٦، ٤٧٠

٣٣ – عبد الله بن زياد يقطع عامله على كرمان ص ٣٩٤، ٤٨٣

التنوخى، نوار المحاصرة

١ – اقطاعات ج٥، ٣٤، ٣٥

٢ – اقطاعات ج٧، ٢١٠

٣ – اقطاعات لأم الرشيد ج٨، ١٥٤

ابن جبير، رحلة ابن جبير ج ٤ / ١

١ – صلاح الدين يقطع أمير مكة أراض بمصر من أجل أن يعفى الحجاج من دفع ضرائب الحة له ص٥٥

الجهشيارى، الوزراء والكتاب ج ٤ / ٦

١ – اقطاع هشام فى الشام ص ٦٠

٢ – اقطاع أبى جعفر لابنه فى الأهواز ص ١١٧–١١٨

٣ – الاقطاع وديوان الضياع – الرشيد ص ٢٣٣–٢٣٤

٤ – اقطاع تمليك من الصوافى بالحجاز أيام المهدى ص ١٥٦

ابن الجوزي، تاريخ عمر بن الخطاب

١ – عمر يعارض رأى أبى بكر فى الاقطاع من أرض الفتوح التى تعتبر ملك المسلمين عامة ص٤٢–٤٤ ٤٧–٤٨

ابن حوقل، صورة الأرض

١ – اقطاع السلاطين أرضا فى البحرين وباديتى الكوفة والبصرة لأعوانهم ص ٣٣

الخوارزمى، مفاتيح العلوم ج ٤ / ١

١ – الاقطاع ص ٤٠

ابن رجب الحنبلى، الاستخراج لأحكام الخراج ج ٢ / ٧

١ – حكم اقطاع الخراج ص ١٨٨– ١٢١

٢ – اقطاع عثمان للصحابة من السواد ص ٢٧، ١٠٦–١٠٧

٣ – حكم اقطاع الجزية، وهو اقطاع استغلال ص ١٢١، ١٢٢

٤ – الاقطاعات القديمة اقطاعات تمليك ص ١٢٢

ابن رستم، الاعلاق النفيسة ج ٤ / ١

١ – الاقطاع من صوافى صبرستان ص ١٥٠

ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير

١ – اقطاعات الرسول ج١، ق٢، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٤٦، ٤٩، ٥٩، ٧٥

٢ – اقطاعات الرسول ج٢، ق١، ١٤، ٢٤

٣ – اقطاع الرسول الزبير وأبى بكر وعمر ج٣ ق١، ٧٢، ٧٣

٤ – الرسول وعمر يقطعان عبد الرحمن بن عوف ج٣ ص ٨٩

٥ – أبو بكر يقطع ابنته عائشة ج٣ ص ١٣٨

٦ – اقطاعات الرسول ج٤، ق١، ١٢، ٣٢، ٣٥

٧ – اقطاع الرسول عمه العباس بالبحرين ورأى عمر فى ذلك ج٤ ص ١٤

٨ – اقطاع الرسول خالد بن الوليد وعمار ابن ياسر ج٤، ق٢، ١، ٢

٩ – اقطاع الرسول أبا بكر وربيعة الأسلمى ج٤ ص ٤٤

١٠ – الرسول يقطع عوسجة بن حرملة ج٤ ص ٧٢

١١ – اقطاع الرسول ج٥، ص ٣٧٢

١٢ – اقطاع زياد بن أبيه أبا بكرة وأولاده بالبصرة ج٧، ق١، ٩

١٣ – عمر يقطع نافع بن الحارث بن كلدة بالبصرة ج٧ ص ٤٩

١٤ – الرسول يقطع شيخ قبيلة أرضه التى يسكنها ج٧ ص ٥٤

١٥ – اقطاع الرسول لنعيم الدارى ج٧، ق٢، ص ١٢٩

١٦ – عمر يقطع مولى روح بن زنباع بمصر ص ١٩٧

الصولى، أدب الكتاب ج ٤ / ٢

١ – اقطاع الرسول ص ٢١٠، ٢١١

٢ – اقطاعات أبى بكر وعثمان ص ٢١٢

الطبرى، تاريخ

١ – اقطاع الرسول زيد الخمل من شيوخ طئ قيد وأرضين أخرى ج٣، ص ٢٤٥

٢ – اقطاعات عمر وعثمان وعلى من أرض الصوافى فى السواد ص ٥٨٩

٣ – أبو بكرة يقطع أبا لؤلؤ الضبى مائة جريب فى البصرة ج٥، ص ١٦٨

٤ – قتيبة بن مسلم الباهلى يهب نصر بن سيار قرية له قرب مرو أيام الحجاج ج٦، ص ٤٢٥

٥ – أسد بن عبد الله القسرى يقطع الجند سنة ١٠٧هـ أرضا فى بلخ ج٧، ص ٤١

٦ – اقطاعات المنصور للجند فى بغداد ج٨، ص ٣٩

٧ – المهدى يقطع عيسى بن موسى قطائع كثيرة لتنازله لهارون وموسى عن الخلافة ج٨ ص ١٢٢، ١٢٥

٨ – المهدى يقطع الحسن بن إبراهيم ابن الحسن من صوافى الحجاز ج٨ ص ١٣٣

٩ – اقطاع الغلة ج٨ ص ١٦٧

١٠ – اقطاعات قواد الجند أيام المهتدى ج٩، ٤٤٤ وأثر ذلك فى الاضرار بوارد الخراج والضياع ج٩ ص ٤٤٤

١١ – المهتدى يبطل الاقطاعات ويوقفها ج٩ ص ٤٤٦، ٤٤٧

١٢ – الاقطاع من صوافي السلطان فى طبرستان ج٩ ص ٢٧١، ٢٧٢

١٣ – وجوه التحايل فى الاقطاع أيام المتوكل ج٩ ص ٢٣٢

١٤ – حيل وكيل الضياع فى اقتطاع ضياع له ج٩ ص ٢٦٣

١٥ – من وجوه الاقطاع فى السواد ج٩ ص ٢٧٨

ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق

١ – الاقطاع من الصوافى منذ أيام معاوية حتى عبد الملك جـ١، ص ١٨٤، ١٨٦

٢ – اقطاع الرسول أحد الصحابة جـ٣، ص ٥٠

٣ – اقطاع أبى بكر وعمر للمؤلفة قلوبهم ج٣ ص ٩٣، ٩٤

٤ – شروط ديمومة اقطاع الموان ج٣ ص ٣٠٣

٥ – أرض موات أقطعها الرسول لأحد المسلمين فى العقيق لأحيائها ج٣ ص ٣٠٣

٦ – اقطاع الرسول لتميم الدارى جـ٣، ص ٣٥٤ – ٣٥٧

٧ – عبد الملك يقطع العرب من الصوافى جـ٤، ص ٣٨٤

٨ – عبد الملك يقطع روح بن زناع جـ٥، ص ٣٤٢

٩ – اقطاع الرسول زيد الخيل جـ٦، ص ٣٦

١٠ – سفيان بن الأبرد الكبى ج٦ ص ١٨٢

١١ – المأمون يقطع أناساً من الأنصار فى القد ج٦ ص ٢٩٠، ٢٩١

١٢ – اقطاعات الرسول ج٦ ص ١٤٦

ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ج ٤ / ٢

١ – اقطاع الجند فى الثغور الشامية أيام العباسيين ص ١١٣، ١١٤

قدامة بن جعفر، الخراج وضعة الكتابة ج ٢٦ / ٢٩

١ - اقطاع معاوية قدك لمروان بن الحكم ص ٢٦٠

٢ - رد المأمون فدك إلى أبناء فاطمة ص ٢٢٠، ٢٦٠

٣ - رسول الله ﷺ يقطع مجاعة بن مراوةج أرضًا مواتا ص ٢٨١

٤ - اقطاع المقاتلة فى طرسوس ومرقة وسلنباس وبيت سلممية أيام معاوية ص ٢٩٨

٥ - الاقطاع فى الثغور الشامية ص ١٧٢، ٣٠٨، ٣١١، ٣٢٠

٦ - معاوية بقطع الجند فى أرينما ص ٣٢٥

٧ - اقطاع أراضى فى كرمان للعرب ص ٣٩١

٨ - اقطاع الموات، الإحياء ص ١٦٩-١٧٠، ٢٠٤، ٢١٥-٢١٨

مالك بن أنس، الموطأ ج ٢٦ / ١

١ - الرسول بقطع أرض معادن جـ١، ٢٤٨

المسعودى، كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر

١ - يزيد بن معاوية يقطع عبد الملك بن مروان أرضًا له جـ٣، ص ٢٦٤

٢ - الرشيد يقطع ضياعًا وأراضى كثيرة فى مرضه الذى توفى فيه جـ٤، ص ٢٣١

٣ - من وجوه الاقطاع أيام المأمون ج٤ ص ٣٢٧

٤ - اقطاع الرسول أسامة بن زيد أرضًا ج٤ ص ١٩٠، ١٩١

ابن هشام، السيرة النبوية

١ - الرسول يقطع زيد الخيل فيدًا وأرضين أخرى جـ٤، ص ~~٢٢٧~~. ٢٢٥

٢ - الرسول يملك أهل جرض حمى لهم ج٤ ص ٢٣٤

اليعقوبى، تاريخ

١ - معاوية يقطع أهل بيته من الصوافى جـ٢، ص ٢٣٣، ٢٣٤

٢ - عمر بن عبد العزيز لم يتعرض إلى اقطاعات بنى أمية ج٢ ص ٣٠٦

٣ - من أسباب الاقطاع أيام هارون الرشيد ج٢ ص ٤٢٠

تراثنا

المسالك والممالك

تأليف

ابن اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري
(المعروف بالكرخي)

المتوفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى

تحقيق
الدكتور محمد جابر عبد العال الحيني

مراجعة
محمد شفيق غربال

(١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م)

الجمهورية العربية المتحدة

وأما طرقها : فإن من الكوفة إلى المدينة نحو من ٢٠ مرحلة ، ومن المدينة إلى مكة نحو ١٠ مراحل ؛ وطريق الجادة من الكوفة إلى مكة أقصر من هذا الطريق بنحو من ٣ مراحل . إذا انتهى إلى معدن النقرة عدل عن المدينة . حتى يخرج إلى معدن[1] بنى سُلَيم إلى ذات عِرْق حتى ينتهى إلى مكة . وأما طريق البصرة فهو إلى المدينة نحو من ١٨ مرحلة ، ويلتقى مع طريق الكوفة بقرب معدن النُّقْرة ، وأما طريق البحرين إلى المدينة فنحو من ١٥ مرحلة ، وأما طريق الرّقة إلى المدينة فنحو من نحو ٢٠ مرحلة، وكذلك من دمشق إلى المدينة نحو من ٢٠ مرحلة ، ومن فلسطين إلى المدينة نحو من ٢٠ مرحلة ، ومن مصر إلى المدينة على الساحل نحو من ٢٠ مرحلة .

ولم نفرد لمصر والمغرب طريقاً لأنه يلتقى بأيلة مع طريق أهل فلسطين ، فيصير الطريقان سُوًى ، وهو أول حد البادية ، وإنما يتفرق قبل دخول البادية ، ولأهل مصر وفلسطين إذا جوزوا مَدْيَن طريقان : أحدهما إلى المدينة على بَدًا وشَغْب — قرية بالبادية كان بنو مروان أقطعوها الزُّهرى المحدّث وبها قبره — حتى ينتهى إلى المدينة على المَرْوة ، وطريق يمضى على ساحل البحر حتى يخرج بالجحفة ، فيجتمع بها طريق أهل العراق ودمشق وفلسطين ومصر ؛ وأما طريق البصرة والرّقة ، فهما لا يُسلكان وقد تعطّلا ، وسائر الطرق مسلوكة . ومن عدن إلى مكة نحو شهر ، ولها طريقان : إحداهما على ساحل البحر وهو أبعد ، والآخر يأخذ على صَنْعاء وصَعْدة وجُرَش ونَجْران والطائف حتى ينتهى إلى مكة ، ولهم طريق على البوادى وتهامة هو أقرب من هذين الطريقين ، إلا أنه على أحياء اليمن ومخاليفها ، تسلكه الخواص[2] منهم . وأما أهل حضرموت ومهرة فإنهم يقطعون عرض بلادهم حتى يتصلوا بالجادّة التى بين عدن وبين مكة ، ومسافة منهم إلى الاتصال بهذه الجادّة ما بين عشرين مرحلة إلى خمسين مرحلة . وأما طريق عُمان فهو طريق يصعب سلوكه فى البرية ، لكثرة القفار بها وقلة السكان ، وإنما طريقهم فى البحر إلى جُدة ، فإن سلكوا على السواحل من مهرة وحضرموت إلى عدن — أو إلى طريق عدن — بَعُد عليهم ، وقلّ ما يسلكونه ، وكذلك ما بين عُمان والبحرين فطريق شاق ، فصعب سلوكه لتمانع العرب فيما بينهم بها ، وأما ما بين البحرين وعبّادان فغير مسلوك وهو قفر ، والطريق فيهما على البحر ، ومن البصرة إلى البحرين نحو من ١٨ مرحلة فى قبائل العرب ومياههم مسلوك عامر[3] ، غير أنه مخوف .

فهذه جوامع المسافات التى يحتاج إلى علمها ، فأما ما بين ديار العرب لقبائلها من المسافات فقلّ ما تقع الحاجة لغير أهل البادية إلى معرفتها .

---

(١) مكان ؛ تكتبه سُلَيم . في الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١٣١ : المعدن معدن سليم وسليم تسكن شرق المدينة .
(٢) شعطان . في ب ، ج الخواس .
(٣) في ب ، ج من بر .

في مدن الإسلام . وكان مبلغ خراج أهل(١) هذا البيت في ضياعهم نحو عشرة آلاف ألف درهم ، وكان المأمون ولّى عمر بن ابراهيم غزو البحر لقتال القطرية ، وابنه مرداس بن عمر المكنى بأبي بلال بلغ من ماله أن كان خراجه نحو ثلاثة آلاف ألف درهم ، وكان ابن عمه محمد بن واصل ملكه مثل ملك هذا ، وخراجه مثل خراجه ، لا يتفاوت بكبير شيء ، وكان أجلّ أهل هذا البيت عمرو بن عُيَيْنة ، وكانت من قوة أهل(٢) هذا البيت أن الأتراك لما استولوا على الخلافة — فلم يطقهم الخلفاء — فرقوا في اقطاعات عريضة ، ووُلّوا فارس ليمدوا عن الباب(٣) ، وكان منهم من عظماء الأتراك نحو من أربعين أميراً ، ورئيسهم المولد ، وكان يمنعهم الظلم فتشغبوا عليه وقهروا به(٤) حتى استجار بمرداس بن عمر فأجاره وأخرجه إلى بغداد ، وولّوا على أنفسهم ابراهيم بن سيما ، وكتب عبيد الله ابن يحيى عن المعتمد إلى مرداس في قتالهم فاستعفى ، وكتب إلى محمد بن واصل لجمع حاشيته وأهل طاعته حتى قتل هؤلاء الأمراء عن آخرهم ، إلا ابراهيم بن سيما وأربعة نفر ، وكان رئيس الأتراك بعد المولد بفارس ، واستولى محمد بن واصل على فارس ، فبعث إليه من بغداد عبد الرحمن بن مُفْلح ، وكان على جيشه طاشم في جيش عظيم ، فهزم جيش عبد الرحمن وقتل طاشم ، وأسر عبد الرحمن وقتله ، فصفت له فارس ، حتى قصد ابن عمه مرداس بالخنق مخافة على نفسه . فاستدعى يعقوب بن الليث ، فدخل يعقوب بن الليث فارس لمعاضدة مرداس ، حتى حارب محمد بن واصل بتروسدان بناحية البيضاء ، راجعاً من محاربة عبدالرحمن بن مفلح ، فهزمه وفرّق جيشه وأسر بسيراف في البحر ، فسلمه إلى يعقوب وأنفذه إلى قلعة ثم حبسه بها سنتين ، حتى كان يعقوب بجنديسابور فتغلب هو والمحبّسون على القلعة ، فبعث يعقوب من قتلهم إلا القليل ؛ ومن ملوك الفرس ممن ملك بغير فارس آل سامان ، فإنهم من ولد بهرام ، وكان بهرام من أهل خَبْر من أردشير خرّه فسكن الري ، ثم ولي محاربة الأتراك فقصد بلخ(٥) وفرق جمع الأتراك ، وأثر فيهم فاستفحل أمره وقويت شوكته ، حتى خافه كسرى ذلك العصر على نفسه وملكه ، فهمّ بمحاربته وإزالة ملكه ، فاضطر بهرام إلى أن استجار بملك الروم(٦) ، وأخلى مملكته إلى أن يقصد ملك الروم ، فرجع وكان من حديثه ما قد ذكر في الكتب ، وآل سامان من ولده فكانوا ملوك ما وراء نهر بلخ(٧) المعروف بجيحون وأمراءه يتوارثونه بينهم ، إلى أن انتهت الامارة إلى اسماعيل بن أحمد بن أسد ، فبلغ من سلطانه وتمكّن أمره أن أزال ما كان استصعب على المعتضد — في شهامته وصولته وبأسه — من ملك عمرو ابن الليث ، وتفريق جمعه حين(٨) ملك خراسان كلها وما وراء النهر وجرجان وطبرستان وقومس والري

(١) إضافة عن ا .
(٢) مضافة عن ا ، ب ، ج .
(٣) في م : تسد والتصحيح عن ا . والمعنى ليدفعوهم عن دار الخلافة .
(٤) في م : عليه . وفي ا : وهموا بقتله .
(٥) في ا : هرة .
(٦) هذه العبارة في ا : فاضطر كسرى إلى أن استجار بملك الروم .
(٧) في ا : ما وراء النهر .
(٨) في ا : حتى .

وقزوين(١) وأبهر وزنجان ، وهذه مملكة ما علمتُ أن الأكاسرة جمعتها لرجل واحد ، وقمع مع هذه المملكة الأتراك وذلّلهم ، حتى بلغت صولته وهيبته حدود الصين ، وهابته ملوك الترك حتى صار مما يلي مملكة الإسلام من(٢) بلدان الأتراك من الأمن مثل دار الإسلام ، ثم ملك بعده ابنه أحمد بن اسماعيل ، فزاد إلى هذه المملكة فتح سجستان وإذلال بقايا السِّجْزِيّة ، وبسط من حسن النظر للرعية ما انتشر به ذكره ، ثم ملك بعده نصر بن أحمد ، وبلغ من بأسه وقمع من عارضه في ملكه وقوة دولته أنه ما اعترض في ملكه أحد إلا قمعه وكانت الغلبة له ، وأما من ملك من فارس من غير الفرس فغلب عليه فإن منهم علي بن الحسين بن بشر من الأزد المقيمين الذين كانوا ببُخَارَى فانتقل إلى فارس ، وكان من الشُّحْنة(٣) وقوي في أيام المعتز والمستعين فغلب على فارس ، وكان له بأس ومنعة ، حتى حاربه يعقوب بن الليث بقنطرة سَكّان بقرب شيراز فهزمه وأسره ، فأقام في حبسه مدة ثم قتله ؛ وأما ملوك الزموم الذين على أبوابهم الجيوش الدائمة من ألف رجل إلى ثلاثة آلاف رجل — فإن منهم في زم الزميجان المعروف بزم جيلُوَيه المهرجان بن روزبه ، وهو أقدم من جيلويه وأعظم شوكة ومنزلة ، وأخوه سلمة(٤) ابن روزبه بعده ، وكان جيلويه ناقلة إليهم من خمايجان السفلى من كورة اصطخر ، وكان يخدم سلمة فلما مات تغلب جيلويه على هذا الزم ، واستفحل أمره حتى نسب الزمّ إليه إلى يومنا هذا ، وبلغ من شوكته أن أوقع بآل أبي دلف ، وقتل معقل بن عيسى أخا أبي دلف ، ثم قصده أبو دلف فقتله وحمل رأسه فكان لآل أبي دلف إلى أن انقضت أيامهم ، يقيمون برأسه في الحروب يُحمل بين أيديهم على رمح ، وقد صُبّ القحف(٥) بالفضة حين وقع في يد عمرو بن الليث ، لما هزم أحمد بن عبدالعزيز بالزرقان فكسره ، ورياسة هذا الزم في أولاد جيلويه إلى يومنا هذا ، وأما زمّ الديوان فكان رئيسهم آزادمرد بن كوشهاذ من الأكراد ، فملكه دهراً ثم عصى ، فقصده السلطان فهرب إلى عُمَان وبها مات ، وصار الأمر بعده إلى الحسين بن صالح من الأكراد ، فصار الزمّ في يده ويد أولاده إلى أيام عمرو بن الليث ، فنقله عنهم إلى ساسان بن غزوان من الأكراد ، فهو في أهل بيته إلى يومنا هذا ؛ وأما زم اللوالجان فكان في أيدي آل الصفّار ، إلى أن ولي محمد بن ابراهيم الطاهري فارس(٦) فجعله في يدي أحمد ابن الليث رجل من الأكراد ، فهو في يدي أهل بيته إلى يومنا هذا ، ومحمد بن ابراهيم هو الذي أوقع بآزادمرد ابن كوشهاذ حتى هرب ، وأما زم الكاريان فهو في يدي آل الصفّار إلى يومنا هذا على قديم الأيام ، ورئيسهم اليوم حجر بن أحمد بن الحسن ؛ وأما زم البازنجان فإن رئيسهم كان يسمى شهريار من الأكراد ، والزم منسوب إليه وكان مصاهراً لجيلويه ، وصار بعده للقاسم بن شهريار ثم انتقل إلى موسى بن القاسم ، والبازنجان الذين هم

(١) زيادة عن ا وهي في E أيضا .
(٢) ساقطة من ا .
(٣) من المشاغبين .
(٤) في ا : سلمة .
(٥) العظم الذي فوق الدماغ .
(٦) هذه زيادة عن ا .

ذخائر العرب
٢٧

أنساب الأشراف

تصنيف
أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري

تحقيق
الدكتور محمد حميد الله

يخرجه
معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

بالاشتراك مع
دار المعارف بمصر

٩١ – قال : وأما خزيمة بن لؤىّ ، فكان له من الولد : عبيد ، وحرب . فولد عبيد : مالك بن عبيد . فولد مالك : الحارث . وأمه عائذة بنت الخمس بن قحافة ، من خثعم ، فغلبت على جميع ولد خزيمة بن لؤى ، فسموا عائذة قريش . وقد زعم بعض من لا علم له أن هذا البيت قيل فى عائذة قريش :

فإن تصلح فإنك عائـذىّ وصلح العائذىّ إلى فساد

والبيت لحسان بن ثابت الأنصارى ، قاله فى أبيات هجا بها بعض بنى عابد[1] بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، ولم يكن لهم هجرة ولا سابقة[2] :

فإن تصلح فإنك عابـدىّ وصلح العابدىّ إلى فسـاد
وإن تفسـد فما ألفيتَ إلا لئيماً لا تؤول إلى رشـاد

/١٩/ وقال الأثرم ، عن أبى عبيدة :

قال حسان هذا الشعر فى رُفيع بن صيفى بن عابد[3] ، (بدال غير معجمة) . وقتل رُفيع يوم بدر كافرا .

٩٢ – وكانت عائذة قريش فى بنى شيبان . وكان منهم ، فى بنى محلم بن ذهل بن شيبان ، خاصةً بنو حرب بن خزيمة . فلما كانت خلافة عثمان ، ألحقهم بقريش ؛ وأنزل معاويةُ بنى حرب هؤلاء قريةً بالشأم . فلم يزالوا بها ، حتى إذا جاءت المسوّدة مرّوا بقريتهم . فقيل لهم : هذه قرية بنى حرب . فظنوا أنهم بنو حرب بن أمية ، فأغاروا عليهم فقتلوا أكثرهم[4] . فبقيّتهم قليلة .

٩٣ – وأما بنو سعد بن لؤىّ ، فإنه يقال لهم بنانة . وبُنانة أمهم . وهى أمة . ويقال هى بنانة بنت القين بن جسر . ويقال هى أمة حضنت عليهم ، فنسبوا

(١) خ : عائذ . والتصحيح عن جداول وستنفلد .
(٢) ديوان حسان ، ق ١٢٦ ، ب ١ – ٢ . (خ : عائذى) .
(٣) خ : عايذ ، (مع أنه كتب بعد ذلك : بدال غير معجمة) .
(٤) خ : أكبرهم .

إليها ، وليست بأمهم . وكانت بُنانة فى بنى شيبان . فقدموا على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ، فقال : لستُ أعرفكم . فقال عثمان : « رأيت رهطا منهم لقيهم أبى فى الموسم ، فقلت : من هؤلاء ؟ فقال : قوم من قريش نأوا عنا . » فقال لهم عمر : ارجعوا إلى قابل . فلما انصرفوا قُتل سيدهم ، وكان يكنى أبا الدهماء . فلم يرجعوا حتى قام عثمان[1] رضى الله تعالى عنه ، فأتوه ، فأثبتهم فى قريش . فكانوا فى البادية مع بنى شيبان . وكتابتهم[2] فى قريش . ومنهم نفر بالموصل . وفيهم يقول عبد الرحمن بن حسان بن ثابت[3] :

ضرب التجيبى المضلل ضربةً ردّت بنانة فى بنى شيبانا
والعـائذى لمثلهـا متـوقع ما لم يكن وكأنه قـد كانا

يعنى بالتجيبى كنانة بن بشر بن عتاب السكونى ، أحد بنى تجيب .

٩٤ – وأما بنو الحارث بن لؤى ، وهم جشم لأنه حضنهم عبد للؤى يقال له جشم . فنسبوا إليه ، وقيل بنو جشم . فكانوا زمانا فى عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، ثم فى بنى هزّان بن صباح ، وهم أشراف عنزة . وقال جرير بن عطية بن الخطفى[4] .

بنى جشم لستم لهزان فانتموا لفرع الروابى من لؤى بن غالب
ولا تنكحوا فى آل ضَور نساءكم ولا فى شُكيس بئس حىّ الغرائب

قال ابن الكلبى : هو شكس بن الأسود ، واضطره الشعر فقال « فى شكيس » . ويروى « شُكيس » تصغير شكس . ويقال أيضا لبنى الحارث هؤلاء « عقيدة » ، برجل منهم يقال له عقيدة بن وهب بن الحارث بن لؤى . وقالت امرأة ناكح فى بنى جشم هؤلاء :

(١) خ : عمر .
(٢) خ : كنايتهم .
(٣) المحبر ، ص ١٦٩ ؛ السهيل ، ١/٧٢ وعندهما فى الثانى : لما يكن .
(٤) ليس فى ديوانه المطبوع ولكن راجع المحبر ، ص ١٦٨ ؛ ابن هشام ، ص ٦٢ ؛ جمهرة ابن الكلبى ، ٥/ب . (خ فى الثانى : ينقص حى) .

كتاب فتوح البلدان

تأليف

أحمد بن يحيى بن جابر
المعروف بالبلاذري

القسم الأول

نشره ووضع ملاحقه وفهارسه
الدكتور صلاح الدين المنجد

ملتزمة النشر والطبع
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي باشا - القاهرة

٣٩ — وأخبرني على الأثرم ،

عن أبي عبيدة قال : الأشراج مسايل الماء في الحِرار . والحرّة أرض مفروشة بصخر . قال : وقال الأصمعي : مسايل من الحرار إلى السهولة .

٤٠ — حدثني الحسين بن علي بن الأسود العجلي قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا يزيد ابن عبد العزيز حدثنا هشام بن عروة ،

عن أبيه قال : أقطع عمر رضى الله عنه العقيق حتى انتهى إلى أرض فقال : ما أقطعت مثلها . قال خَوَّات بن جُبَيْر : أقطِعنيها . فأقطعه إياها .

٤١ — وحدثني الحسين قال : حدثنا يحيى بن آدم عن يزيد بن عبد العزيز عن هشام بن عروة ،

عن أبيه قال : أقطَع عمر العقيق ما بين أعلاه إلى أسفله .

٤٢ — وحدثني الحسين قال : حدثنا حفص بن غياث ،

عن هشام بن عروة قال : خرج عمر يُقطع الناس وخرج معه الزبير ، فجعل عمر يُقطع حتى مرّ بالعقيق فقال : أين المستقطعون ؟ مذ اليوم ما مَرَرْتُ بقطعة أجود منها . فقال الزبير : أقطِعنيها . فأقطعه إياها .

٤٣ — وحدثني الحسين قال : حدثني يحيى بن آدم قال : حدثنا أبو معاوية الضرير عن هشام بن عروة ،

عن أبيه قال : أقطع عمر العقيق كله حتى انتهى إلى قطيعة خَوّات بن جُبير الأنصاري فقال : أين المستقطعون ؟ ما أقطَعت اليوم أجود من هذه .

٤٤ — وحدثنا خلف (ص ١٢) بن هشام البزّار قال : حدثنا أبو بكر بن عياش قال : حدثنا هشام بن عروة ،

عن أبيه قال : أقطع عمر بن الخطاب خَوّات بن جُبير الأنصاري أرضاً مواتاً فاشتريناها منه .

٤٥ — حدثني الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن هشام عن أبيه بمثله .

٤٦ — وحدثني الحسين قال : حدثني يحيى بن آدم حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة ، عن عروة قال : أقطع أبو بكر الزبير ما بين الجُرْف إلى قناة .

٤٧ — وأخبرني أبو الحسن المدائني قال : قناة وادٍ يأتي من الطائف ويصبّ إلى الأرْحضيّة وقَرْقَرَة الـكُدْر ، ثم يأتي سدّ معونة ، ثم يمرّ على طرف القَدوم ، ويصبّ في أصل قبور الشهداء بأُحُد .

٤٨ — وحدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا اسحاق بن عيسى عن مالك بن أنس عن ربيعة ،

عن قوم من علمائهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفُرُع .

٤٩ — وحدثني عمرو الناقد وابن سهم الأنطاكي قالا : حدثنا الهيثم بن جميل الأنطاكي قال : حدثنا حماد بن سلمة عن أبي مكين ،

عن أبي عِكْرِمة مولى بلال بن الحارث المزني قال : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أرضاً فيها جبل ومعدن . فباع بنو بلال عمرَ بن عبد العزيز أرضاً منها ، فظهر فيها معــدن أو قال معدنان ، فقالوا : إنما بعناك أرض حرث ولم نبعك المعادن . وجاؤا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة ، فقبّلها عمر ومسح بها عينه وقال لقيّمه : أنظر ما خرج منها وما أنفقت وقاصّهم بالنفقة وردّ عليهم الفضل .

٥٠ — وحدثنا أبو عبيد قال : حدثنا نعيم بن حماد عن عبد العزيز بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني ،

عن أبيه بلال بن الحارث أن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق أجمع .

٥١ — وحدثني مصعب الزبيري قال :

قال مالك بن أنس : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية (ص١٣) الفُرُع لا اختلاف في ذلك بين علمائنا . ولا أعلم بين أحد من أصحابنا خلافاً أن في المعدن الزكاة ربع العشر .

قال مصعب : ورُوى عن الزهرى أنه كان يقول في المعادن الزكاة . ورُوى عنه أيضاً قال فيها الخمس مثل قول أهل العراق . وهم يأخذون اليوم من معادن الفُرُع ونجران وذى المروة ووادى القرى وغيرها الخمس ، على قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأبى يوسف وأهل العراق .

٥٢ — وحدثني الحسين بن الأسود قال : حدثنا وكيع بن الجراح قال : حدثنا الحسن بن صالح بن حيّ ،

عن جعفر بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع علياً رضى الله عنه أربع أرضين الفُقيرين و بئر قيس والشجرة .

٥٣ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد مثله .

٥٤ — وحدثني عمرو بن محمد الناقد قال : حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد ، عن أبيه أنه قال : أقطع عمر بن الخطاب علياً رضى الله عنهما ينُبع فأضاف إليها غيرها .

٥٥ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه بمثله .

٥٦ — وحدثني من أثق به ،

عن مصعب بن عبد الله الزبيرى أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى عروة بن الزبير .

ونُسب حوضُ عمرو إلى عمرو بن الزبير .

ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت الفَرافِصَة الكلبيّة امرأة عثمان

ابن عفان . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اتخذ هذا الخليج وساقه إلى أرض استخرجها واعتملها بالعَرصة .

وأرض أبى هُريرة نسبت إلى أبى هُريرة الدّوسى .

والصَّهوة صدقة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما في جبل جُهينة .

وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر بن محمد بن زيد بن عبيد بن المعلّى بن لَوْذان بن حارثة بن زيد من الخزرج ، وهم حلفاء بنى زُريق بن عبد حارثة من الخزرج ، وهذ القصر بحرّةِ واقمٍ بالمدينة (ص١٤) واستشهد عبيد بن المعلّى يوم أُحُد . قال : ويقال إنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرّة مولى المعلى ، فإن عُبَيْداً هذا وأباه من سبي عين التمر ، ومات عبيد بن مرّة أيام الحرة ، وكان يكنى أبا عبد الله .

قال : و بئر عائشة نسبت إلى عائشة بن نُمَيْر بن واقف ، وعائشة رجل وهو من الأوس .

و بئر المطلب على طريق العراق نسبت إلى المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم . و بئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن المرتفع بن النضير العبدرى .

٥٧ — حدثني محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن شريك بن عبد الله عن أبى نمر الليثى ،

عن عطاء بن يسار ، مولى ميمونه بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر الهلالية ، قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه .

٥٨ — وحدثني العباس بن هشام الكلبي عن أبيه ،

عن جده محمد بن السائب وشَرقى بن القُطامى الكلبي قالا : لما هدم بُخْتَنَصَّر بيت المقدس وأجلى من أجْلى ، وسبى من سبى من بنى اسرائيل ، لحق قوم منهم بناحية الحجاز فنزلوا وادى القرى وتَيْماء ويَثْرب ، وكان بيثرب قوم من

٥١ — وحدثني مصعب الزبيري قال :

قال مالك بن أنس : أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث معادن بناحية (ص١٣) الفرع لا اختلاف في ذلك بين علمائنا ، ولا أعلم بين أحد من أصحابنا خلافاً أن في المعدن الزكاة ربع العشر .

قال مصعب : وروى عن الزهري أنه كان يقول في المعدن الزكاة . وروى عنه أيضاً قال فيه الخمس مثل قول أهل العراق . وهم يأخذون اليوم من معادن الفرع ونجران وذى المروة ووادى القرى وغيرها الخمس ، على قول سفيان الثورى وأبى حنيفة وأبى يوسف وأهل العراق .

٥٢ — وحدثني الحسين بن الأسود قال: حدثنا وكيع بن الجراح قال : حدثنا الحسن بن صالح بن حى ،

عن جعفر بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع علياً رضى الله عنه أربع أرضين الفقيرين و بئر قيس والشجرة .

٥٣ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد مثله .

٥٤ — وحدثني عمرو بن محمد الناقد قال: حدثنا حفص بن غياث عن جعفر بن محمد ،

عن أبيه أنه قال: أقطع عمر بن الخطاب علياً رضى الله عنهما ينبع فأضاف إليها غيرها .

٥٥ — وحدثني الحسين عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عن أبيه بمثله .

٥٦ — وحدثني من أثق به ،

عن مصعب بن عبد الله الزبيري أنه قال : نسبت بئر عروة بن الزبير إلى عروة بن الزبير .

ونسب حوض عمرو إلى عمرو بن الزبير .

ونسب خليج بنات نائلة إلى ولد نائلة بنت الفرافصة الكلبية امرأة عثمان

ابن عفان . وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اتخذ هذا الخليج وساقه إلى أرض استخرجها واعتملها بالعرصة .

وأرض أبى هريرة نسبت إلى أبى هريرة الدوسى .

والقَهوة صدقة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى جبل جهينة .

وقصر نفيس ينسب فيما يقال إلى نفيس التاجر بن محمد بن زيد بن عبيد بن المعلىّ بن لوذان بن حارثة بن زيد من الخزرج ،وهم حلفاء بنى زريق بن عبد حارثة من الخزرج، وهذ القصر بحرة واقم بالمدينة (ص١٤)واستشهد عبيد بن المعلىّ يوم أحد . قال : ويقال إنه نفيس بن محمد بن زيد بن عبيد بن مرّة مولى المعلى، فإن عبيداً هذا وأباه من سبى عين التمر ،ومات عبيد بن مرّة أيام الحرة ،وكان يكنى أبا عبد الله.

قال : و بئر عائشة نسبت إلى عائشة بن نمير بن واقف ، وعائشة رجل وهو من الأوس .

و بئر المطلب على طريق العراق نسبت إلى المطلب بن عبد الله بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم . و بئر ابن المرتفع نسبت إلى محمد بن المرتفع بن النضير العبدرى .

٥٧ — حدثني محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الله بن جعفر عن شريك بن عبد الله عن أبى نمر الليثى ،

عن عطاء بن يسار ، مولى ميمونه بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية ، قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذ السوق بالمدينة قال : هذا سوقكم لا خراج عليكم فيه .

٥٨ — وحدثني العباس بن هشام الكلبى عن أبيه ،

عن جده محمد بن السائب وشرقى بن القطامى الكلبى قالا : لما هدم بختنصر بيت المقدس وأجلى من أجلى ، وسبى من سبى من بنى اسرائيل ، لحق قوم منهم بناحية الحجاز فنزلوا وادى القرى وتيماء ويثرب ، وكان بيثرب قوم من

٢٢٨ — حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال : حدثنا وكيع عن سفيان عن ابراهيم ابن ميسرة ،

عن طاوس قال : لما أتى معاذ اليمن ، أتى بأوقاص البقر والعسل ، فقال : لم أومر فى هذا بشىء .

٢٢٩ — وحدثنا الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم قال : حدثنا عبد الله ابن المبارك عن معمر عن يحيى بن قيس المازنى عن رجل ،

عن أبيض بن حَمَّال أنه استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم المِلحَ الذى بمارِب ، فقال رجل : إنه كالماء العِدّ . فأبى أن يقطعه إياه .

٢٣٠ — وحدثنى قاسم بن سلام وغيره عن اسماعيل بن عياش عن عمرو بن يحيى ابن قيس المازنى عن أبيه عن من حدثه عن أبيض بن حمال بمثله .

٢٣١ — وحدثنى أحمد بن ابراهيم الدورقى قال : حدثنا أبو داود الطيالسى قال : حدثنا شعبة عن سماك عن علقمة بن وائل الحضرمى ،

عن أبيه أنَّ النبى صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضاً بحضْرَمَوْت .

٢٣٢ — وحدثنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف مولى قريش ،

عن مَسْلمة بن مُحارب قال : لما وُلِّى محمد بن يوسف ، أخو الحجاج بن يوسف ، اليمنَ أساء السيرة وظلم الرعية وأخذ أراضى الناس بغير حقها . فكان مما اغتصبه الحَرَجَة . قال : وضرب على أهل اليمن خراجاً جعله وظيفة عليهم . فلما وُلّى عمرُ ابن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بإلغاء تلك الوظيفة والاقتصار على العشر ، وقال : والله لأن لا تأتينى من اليمن حفنة كَتَمٍ أحبُّ إلىَّ من إقرار هذه الوظيفة. فلما وُلّى يزيد بن عبد الملك أمر بردها .

٢٣٣ — حدثنى الحسن بن محمد الزعفرانى عن الشافعى ،

عن أبى عبد الرحمن (ص ٧٣) هشام بن يوسف قاضى صنعاء أنّ أهل خُفَاش أخرجوا كتاباً من أبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فى قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدّوا صدقة الوَرْس .

وقال مالك ، وابن أبى ذئب ، وجميعُ أهل الحجاز من الفقهاء ، وسفيان الثورى ، وأبو يوسف : لا زكاةَ فى الوَرْس والوَسْمَة والقرْط والكَتَم والحِنّاء والورد .

وقال أبو حنيفة : فى قليل ذلك وكثيره الزكاة .

وقال مالك : فى الزعفران إذا بلغ ثمنه مائتى درهم وبيع ، خمسة دراهم . وهو قول أبى الزناد .

ورُوى عنه أيضاً أنه قال : لا شىء فى الزعفران .

وقال أبو حنيفة وزُفر : فى قليله وكثيره الزكاة .

وقال أبو يوسف ومحمد بن الحسن : إذا بلغ ثمنه أدنى ثمن خمسة أوسق من تمرٍ أو حنطةٍ أو شعيرٍ أو ذرةٍ أو صنفٍ من أصناف الحبوب ففيه الصدقة .

وقال ابن أبى ليلى : ليس فى الخضر شىء . وهو قولُ الشعبىّ .

وقال عطاء وابراهيم النَّخَعىّ : فيما أخرجت أرض العُشرِ من قليل وكثير العُشرُ أو نصف العُشر .

٢٣٤ — وحدثنى الحسين بن الأسود قال : حدثنا يحيى بن آدم عن سعيد بن سالم عن الصلت بن دينار ،

عن أبى رجاء العُطَاردى قال : كان ابن عباس بالبصرة يأخذ صدقاتنا حتى دساتج الكُرّاث .

٢٦٣ — وقال مَعْمَر بن المثنى : غزا العلاء بعبد القيس قرى من السابون في خلافة عمر بن الخطاب ففتحها ، ثم غزا مدينة الغابة فقتل مَنْ بها من العجم ، ثم أتى الزارة وبها المُكَعْبَرُ فحصره . ثم إنّ مرزبان الزّارة دعا إلى البراز فبارزه البَرَاء بن مالك فقتله ، وأخذ سلبه ، فبلغ أربعين ألفاً . ثم خرج رجل من الزاره مستأمناً على أن يدل على شِرْب القوم ، فدلّه على العين الخارجة من الزارة ، فسدّها العلاء فلما رأوا ذلك صالحوه على أنّ له ثلثَ المدينة (ص ٨٥) وثلثَ ما فيها من ذهب وفضة ، وعلى أن يأخذ النصف مما كان لهم خارجها . وأتى الأخنَسُ العامريّ العلاء فقال له : إنهم لم يصالحوك على ذراريهم وهم بدارين . ودلّه كرّاز النُّكْري على المخاضة إليهم ، فتقحّم العلاء في جماعة من المسلمين البحر ، فلم يشعر أهلُ دارين إلا بالتكبير ، فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه ، فقتلوا مقاتلتهم وحووا الذرارى والسبى . ولما رأى المُكَعْبَرُ ذلك أسلم . وقال كرّاز :

هاب العلاء حِياضَ البحر مُقْتَحِماً   فخضتُ قُدُماً إلى كُفّار دارينا

٢٦٤ — حدثنا خلف البزار وعفان قالا : حدثنا هشيم قال : أخبرنا ابن عون ويونس ، عن محمد بن سيرين قال : بارز البَرَاء بن مالك مرزبان الزّارة فطعنه فوق صلبه وصرعه . ثم نزل فقطع يديه وأخذ سواريه ، ويلمقاً كان عليه ، ومنطقة . فخمسه عمر لكثرته ، وكان أول سلب خُمس في الإسلام .

اليمامة

٢٦٥ — قالوا : وكانت اليمامة تدعى جَوّ ، فصُلبت امرأة من جَديس يقال لها اليمامة بنت مُرّ على بابها ، فسُمّيت باسمها والله اعلم .

٢٦٦ — وقالوا : ولما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الآفاق في أول سنة سبع ، ويقال في سنة ست ، كتب إلى هَوْذَة بن علي الحنفي وأهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام ، وأنفذ كتابه بذلك مع سَليط بن قيس بن عمرو الأنصارى ثم الخزرجى . فبعثوا إلى (ص ٨٦) رسول الله صلى عليه وسلم وفدهم . وكان في الوفد مُجّاعة بنُ مُرارة ، فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضاً مواتاً سأله إيّاها . وكان فيها أيضاً الرَجّال بن عُنْفُوَة فأسلم وقرأ سورة البقرة وسوراً من القرآن ، إلا أنه ارتد بعد . وكان فيهم مُسيلمة الكذاب ثُمامة بن كبير بن حبيب ، فقال مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إنْ شئت خلينا الأمر وبايعناك على أنه لنا بعدك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا نعمة عين . ولكن الله قاتلك . وكان هَوْذَة بن علي الحنفي قد كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجعل الأمر له من بعده ، على أن يسلم ويصير إليه فينصره . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ، ولا كرامة . اللهم اكفنيه . فمات بعد قليل . فلما انصرف وفدُ بني حنيفة الى اليمامة ادّعى مُسيلمة الكذاب النبوّة ، وشهد له الرَجّال بن عُنْفُوَة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه . فاتّبعه بنو حنيفة وغيرهم ممن باليمامة .

وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عُبادة بن الحارث ، أحد بني عامر بن حنيفة — وهو ابن النوّاحة الذى قتله عبد الله بن مسعود بالكوفة و بلغه أنه وجماعة معه يؤمنون بكذب مسيلمة — :

ومن الأنصار : عَبّاد بن الحارث بن عدىّ أحد بنى جَحْجَبا من الأوس . وعبّاد بن بشر بن وَقْش الأشهلى من الأوس ، ويكنى أبا الربيع ، ويقال إنه كان يكنى أبا بشر . ومالك بن أوس بن عَتيك الأشهلى . وأبو عقيل بن ثعلبة بن بَيْحان البَلَوى ، حليف بنى جَحْجَبا — كان اسمه عبد العزّى فسمّاه (ص ٩١) النبى صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدو الأوثان . وسُراقَة بن كعب بن عبد العزّى النجّارى ، من الخزرج . وعُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان النجّارى — ويقال انه مات زمن معاوية . وحبيب بن عمرو بن مُحصن النجّارى . ومَعْن بن عدىّ بن الجَدّ بن العجلان البَلَوى ، من قضاعة ، حليف الأنصار . وثابت بن قيس بن شَماس بن أبى زهير ، خطيب النبى صلى الله عليه وسلم ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، ويكنى أبا محمد ، وكان على الأنصار يومئذ . وأبو حَبّة ابن غَزِيّة بن عمرو أحد بنى مازن بن النجّار . والعاصى بن ثعلبة الدَّوسى من الأزد ، حليف الأنصار . وأبو دُجانة سِماك بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذان الساعدىّ ، من الخزرج . وأبو أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدى ، ويقال إنه مات سنة ستين بالمدينة . وعبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن مالك ، وكان اسمه الحُباب ، فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أبيه . وكان أبوه منافقاً . وهو الذى يقال له ابن أُبَىّ بن سَلُول . وسَلول أم أُبَىّ ، وهى خزاعية نُسب إليها ، وأبوه مالك ابن الحارث أحد بنى الخزرج . ويقال إنه استشهد يوم جُواثا من البحرين . وعُتْبة بن عامر بن نابىء ، من بنى سَلِمة من الخزرج . والحارث بن كعب بن عمرو أحد بنى النجّار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد بن عاصم ، أحد بنى مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجّار ، وعبدَ الله بن وهب الأسلمى

إلى مُسيلمة ، فلم يعرض لعبد الله ، وقطع يدى حبيب ورجليه . وأم حبيب نُسَيْبَة بنت كعب .

٢٧٣ — وقال الواقدى : إنما أقبلا مع عمرو بن العاصى من عُمان فكفّتهما مُسيلمة ، فنجا عمرو ومَنْ معه غير هذين ، فأُخذا . وقاتلت نُسَيْبَة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات . وهى أم حبيب وعبد الله ابنى زيد ، وقد قاتلت يوم أُحُد أيضاً . وهى (ص ٩٢) إحدى الامرأتين المبايعتين يوم العَقَبة . واستشهد يوم اليمامة عائذ بن ماعص الزُّرَقى من الخزرج ، ويزيد بن ثابت الخزرجى ، أخو زيد بن ثابت صاحب الفرائض .

وقد اختلفوا فى عدة من استشهد باليمامة ، فأقلّ ما ذكروا من مبلغها سبع مئة وأكثر ذلك ألف وسبع مئة .

وقال بعضهم : إن عدّتهم ألف ومائتان .

٢٧٤ — وحدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا الحارث بن مرة الحنفى ، عن هشام بن اسماعيل أن مُجّاعة اليمامى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله لمُجّاعة بن مُرارَة بن سُلْمىّ . إنى أقطعتك الغُورةَ ، وغُرابَة ، والحُبَلَ ، فمن حاجّك فإلىّ »

الغورة قرية الغرابات تَلَتْ قَرات .

قال : ثم وفد بعد ما قُبض النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فأقطعه الخِضْرِمة . ثم قدم على عمر فأقطعه الرّيّا . ثم قدم على عثمان فأقطعه قطيعة — قال الحارث : — لا أحفظ اسمها .

ومن الأنصار : عَبّاد بن الحارث بن عدىّ أحد بنى جَحْجَبا من الأوس . وعبّاد بن بشر بن وَقْش الأشهلى من الأوس . ويكنى أبا الربيع ، ويقال إنه كان يكنى أبا بشر . ومالك بن أوس بن عَتيك الأشهلى . وأبو عقيل بن ثعلبة بَيْحان البَلَوى ، حليف بنى جَحْجَبا — كان اسمه عبد العزّى فسمّاه (ص ٩١) النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن عدوّ الأوثان . وسُراقة بن كعب بن عبد العزّى النجّارى ، من الخزرج . وعُمارة بن حزم بن زيد بن لَوْذان النجارى — ويقال انه مات زمن معاوية . وحبيب بن عمرو بن مُحْصن النجّارى . ومَعْن بن عدىّ بن الجَدّ بن العجلان البَلَوى ، من قضاعة ، حليف الأنصار . وثابت بن قيس بن شَمّاس بن أبى زهير ، خطيب النبى صلى الله عليه وسلم ، أحد بنى الحارث بن الخزرج ، ويكنى أبا محمد . وكان على الأنصار يومئذ . وأبو حَنّة ابن غَزِيّة بن عمرو أحد بنى مازن بن النجّار . والعاصى بن ثعلبة الدَّوسى من الأزد ، حليف الأنصار . وأبو دُجانة سِماك بن أوس بن خَرَشَة بن لَوْذان الساعدىّ ، من الخزرج . وأبو أُسَيْد مالك بن ربيعة الساعدى ، ويقال إنه مات سنة ستين بالمدينة . وعبد الله بن عبد الله بن أبىّ بن مالك ، وكان اسمه الحُباب ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم أبيه . وكان أبوه منافقاً . وهو الذى يقال له ابن أُبَىّ بن سَلُول . وسَلول أم أُبَىّ ، وهى خزاعية نُسب إليها ، وأبوه مالك ابن الحارث أحد بنى الخزرج . ويقال إنه استُشهد يوم جُواثا من البحرين . وعُتبة بن عامر بن نابِئ ، من بنى سَلِمة من الخزرج . والحارث بن كعب بن عمرو أحد بنى النجّار .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حبيب بن زيد بن عاصم ، أحد بنى مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجّار ، وعبدَ الله بن وهب الأسلمى

إلى مُسيلمة ، فلم يعرض لعبد الله ، وقطع يدى حبيب ورجليه . وأم حبيب نُسَيْبَة بنت كعب .

٢٧٣ — وقال الواقدى : إنما أقبلا مع عمرو بن العاصى من عُمان فكَفَتَهما مُسيلمة ، فنجا عمرو ومَنْ معه غير هذين ، فأُخذا . وقاتلت نُسَيْبَة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات . وهى أم حبيب وعبد الله ابنَىْ زيد ، وقد قاتلت يوم أُحُدٍ أيضاً . وهى (ص ٩٢) إحدى الامرأتين المبايعتين يوم العَقَبَة . واستُشهد يوم اليمامة عائذُ بن ماعص الزُّرَقى من الخزرج ، ويزيد بن ثابت الخزرجى ، أخو زيد بن ثابت صاحب الفرائض .

وقد اختلفوا فى عدة من استشهد باليمامة ، فأقلُّ ما ذكروا من مبلغها سبع مئة وأكثر ذلك ألف وسبع مئة .

وقال بعضهم : إن عدّتهم ألف ومائتان .

٢٧٤ — وحدثنا القاسم بن سلام قال : حدثنا الحارث بن مرة الحنفى ، عن هشام بن اسماعيل أن مُجّاعة اليمامى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له كتاباً :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتابٌ كتبه محمد رسول الله لمُجّاعة بن مُرارَة بن سُلْمِىّ . إنى أقطعتك الغُورَةَ ، وغُرابَة ، والحُبَلَ ، فمن حاجّك فإلىّ »

الغورة قرية الغرابات تَلّتْ قَرات .

قال : ثم وفد بعد ما قُبض النبى صلى الله عليه وسلم على أبى بكر فأقطعه الخِضْرِمة . ثم قدم على عمر فأقطعه الرَّيّا . ثم قدم على عثمان فأقطعه قطيعة — قال الحارث : — لا أحفظ اسمها .

٣٤٥ — وحدثني أبو حفص الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز ، عن مؤذن مسجد دمشق وغيره قالوا : اجتمع المسلمون عند قدوم خالد على بصرى ففتحوها صلحاً . وانبثّوا في أرض حوران جميعاً فغلبوا عليها . وأتاهم صاحب أذرِعات فطلب الصلح على مثل ما صولح عليه أهل بصرى على أنّ جميعَ أرضِ البَثَنِيّة أرضُ خراج . فأجابوهم إلى ذلك . ومضى يزيد بن أبي سفيان حتى دخلها ، وعقد لأهلها . وكان المسلمون يتصرفون بكورتي حوران والبَثَنِيّة . ثم مضوا إلى فلسطين والأرْدُنّ وغزوا ما لم يكن فُتح . وسار يزيد إلى عَمّان ففتحها فتحاً يسيراً بصلح على مثل صلح بُصرى ، وغلب على أرضِ البلقاء . وولى أبو عبيدة وقد فتح هذا كله ، فكان أمير الناس حين فتحت دمشق ، إلا أنّ الصلح كان لخالد وأجاز صلحه . وتوجه يزيد بن أبي سفيان في ولاية أبي عبيدة ففتح عَرَنْدَل صلحاً ، وغلب على أرض الشراة وجبالها .

قال : وقال سعيد بن عبد العزيز أخبرني الوضين أنّ يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق صيدا وعِرْقَة وجُبَيْل وبيروت وهي سواحل ، وعلى مقدمته أخوه معاوية ، ففتحها فتحاً يسيراً وجلا كثيراً من أهلها ، وتولى فتح عِرْقَة معاوية نفسه في ولاية يزيد . ثم إنّ الروم (ص ١٢٦) غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطاب أو أول خلافة عثمان بن عفان ، فقصد لهم معاوية حتى فتحها ، ثم رمّها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع .

٣٤٦ — قالوا : فلما استخلف عثمان وولّى معاويةَ الشام وجه معاوية سفيان بن مُجيب الأزدي إلى أطْرابلس ، وهي ثلاث مدن مجتمعة ، فبنى في مرج على أميال منها حصناً سُمي حصن سفيان ، وقطع المادة عن أهلها من البحر وغيره وحاصرهم . فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا

إلى ملك الروم يسألونه أن يمدّهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى ما قِبَله . فوجّه إليهم بمراكب كثيرة فركبوها ليلاً وهربوا . فلما أصبح سفيان — وكان يبيت كل ليلة في حصنه ويحصّن المسلمين فيه ، ثم يغدو على العدو — وجد الحصن الذي كانوا فيه خالياً فدخله . وكتب بالفتح إلى معاوية ، فأسكنه معاوية جماعة كبيرة من اليهود . وهو الذي فيه الميناء اليوم . ثم إنّ عبد الملك بناه بعدُ وحصّنه .

٣٤٧ — قالوا : وكان معاوية يوجّه في كل عام إلى أطْرابُلس جماعة كثيفة من الجند يشحنها بهم ويولّيها عاملاً ، فإذا انغلق البحر قفل وبقي العامل في جُمَيِّعة منهم يسيرة ، فلم يزل الأمر فيها جارياً على ذلك حتى ولي عبد الملك ، فقدم في أيامه بَطريق من بطارقة الروم ومعه بشر منهم كثير ، فسأل أن يُعطى الأمان على أن يقيم بها ويؤدّي الخراج . فأجيب إلى مسئلته . فلم يلبث إلاّ سنتين أو أكثر منهما بأشهر حتى تحيّن قفول الجند عن المدينة ، ثم أغلق بابها وقتل عاملها وأسر مَنْ معه من الجند وعدة من اليهود ولحق وأصحابه بأرض الروم . فقدر المسلمون بعد ذلك عليه في البحر وهو متوجّه إلى ساحل المسلمين في مراكب كثيرة فقتلوه ، ويقال : بل أسروه وبعثوا به إلى عبد الملك فقتله وصلبه .

وسمعت من يذكر أن عبد الملك بعث إليه من حصره بأطرابلس (ص ١٢٧) ثم أخذه سلماً وحمله إليه فقتله وصلبه . وهرب من أصحابه جماعة فلحقوا ببلاد الروم .

وقال عليّ بن محمد المدائني قال عتاب بن إبراهيم : فتح أطرابلس سفيان بن مُجيب ، ثم نقض أهلها أيام عبد الملك . ففتحها الوليد بن عبد الملك في زمانه .

مسجدها وأشحنها بالرجال ، وبنى صور عكا الخارجة . وكانت سبيلهما مثل سبيل قيسارية .

٣٨٥ — وحدثنى جماعة من أهل العلم بأمر الشام قالوا : ولّى الوليد بن عبد الملك سليمانَ بن عبد الملك جندَ فلسطين . فنزل لدّ . ثم أحدث مدينة الرملة ومصّرها . وكان أول ما بنى منها قصره والدار التى تعرف بدار الصبّاغين . وجعل فى الدار صهريجاً متوسطاً لها . ثم اختطّ للمسجد خطةً وبناه . فولى الخلافة قبل استتمامه . ثم بنى فيه بعدُ فى خلافته . ثم أتمه عمر بن عبد العزيز ونقص من الخطة ، وقال : أهل الرملة يكتفون بهذا المقدار الذى اقتصرت بهم عليه .

ولما بنى سليمان لنفسه أذِن للناس فى البناء فبنوا . واحتفر لأهل الرملة قناتهم التى تُدعى بَرَدَة ، واحتفر آباراً ، وولى النفقة على بنائه بالرملة ومسجد الجماعة كاتباً له نصرانياً من أهل لُدّ يقال له البطريق بن النكا ، ولم تكن مدينة الرملة قبل سليمان ، وكان موضعها رملة .

٣٨٦ — قالوا : وقد صارت دار الصبّاغين لورثة صالح بن على بن عبد الله ابن العباس لأنها قُبضت مع أموال بنى أمية .

٣٨٧ — قالوا : وكان بنو أمية ينفقون على آبار الرملة وقناتها بعد سليمان ابن عبد الملك . فلما استُخلف بنو العباس أنفقوا عليها . وكان الأمر فى تلك (ص ١٤٣) النفقة يخرج فى كل سنة من خليفة بعد خليفة ، فلما استُخلف أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم بالله أسجل بتلك النفقة سجلاً فانقطع الاستئمار وصارت جارية يحتسب بها العمال فتُحسبُ لهم .

٣٨٨ — قالوا : وبفلسطين فروزٌ بسجلات من الخلفاء مفردةٌ من خراج العامة ، وبها التخفيف والردود . وذلك أنّ ضِياعاً رُفضت فى خلافة الرشيد وتركها أهلها ، فوجّه أمير المؤمنين الرشيد هَرْثَمَةَ بن أعْيَن لعمارتها. فدعا قوماً من مزارعيها وأكرتها إلى الرجوع إليها على أن يخفّف عنهم من خَراجهم ولين معاملتهم ، فرجعوا ، فأولئك أصحاب التخافيف . وجاء قوم منهم بعدُ فرُدّت عليهم أرضوهم على مثل ما كانوا عليه ، فهم أصحاب الردود .

٣٨٩ — وحدثنى بكر بن الهيثم قال : لقيت رجلاً من العرب بعَسْقَلان . فأخبرنى أنّ جده ممن أسكنه إياها عبد الملك وأقطعه بها قطيعةً مع مَنْ أقطع من المرابطة . قال : وأرانى أرضاً . فقال : هذه من قطائع عثمان بن عفان .

قال بكر : وسمعت محمد بن يوسف الفاريابى يقول : بعَسْقَلان ها هنا قطائع أُقطِعت بأمر عمر وعثمان لو دخل فيها رجل لم أجد بذلك بأساً .

أمر جند قِنَّسرين والمدن التى تدعى العواصم

٣٩٠ — قالوا : سار أبو عبيدة بن الجرّاح بعد فراغه من أرض اليرموك إلى حمص فاستقراها . ثم أتى قِنَّسْرين . وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتله أهل مدينة قِنّسرين . ثم لجأوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم أبو عبيدة على مثل صلح حمص . وغلب المسلمون على أرضها وقراها . وكان حاضر قِنّسرين لتنوخ مذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه ، وهم فى خِيَم الشعر ، ثم (ص ١٤٤) ابتنوا به المنازل ، فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام فأسلم بعضهم ، وأقام على النصرانية بنوسَليح ابن حُلْوان بن عِمْران بن الحافِ بن قُضاعة .

٣٩١ — حدثنى بعض ولد يزيد بن حنين الطائى الأنطاكى ،

عن أشياخهم أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا فى خلافة أمير المؤمنين المهدى ، فكتب على أيديهم بالخضرة قِنّسرين . ثم سار أبو عبيدة يريد حلب ، فبلغه أن أهل قِنّسرين قد نقضوا وغدروا . فوجّه إليهم السِّمْط ابن الأسود الكندى لحصرهم ثم فتحها .

٣٩٢ — حدثنى هشام بن عمار الدمشقى قال : حدثنا يحيى بن حمزة عن أبى عبد العزيز عن عُبادة بن نُسَىّ ،

عن عبد الرحمن بن غَنْم قال : رابطنا مدينة قِنّسرين مع السِّمْط — أو قال شُرَحْبيل بن السِّمْط — . فلما فتحها أصاب فيها بقراً وغنماً . فقسم فينا طائفة منها وجعل بقيتها فى المغنم . وكان حاضر طيِّىء قديماً نزلوه بعد حرب الفساد التى كانت بينهم حين نزل الجبلين من نزل منهم وتفرق باقوهم فى البلاد . فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم ، وصالح كثير منهم على الجزية . ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلا من شذّ عن جماعتهم . وكان بقرب مدينة حلب حاضر يدعى

حاضر حلب يجمع أصنافاً من العرب من تنوخ وغيرهم . فصالحهم أبو عبيدة على الجزية . ثم إنهم أسلموا بعد ذلك فكانوا مقيمين وأعقابهم به إلى بُعيد وفاة أمير المؤمنين الرشيد . ثم إن أهل ذلك الحاضر حاربوا أهل مدينة حلب وأرادوا إخراجهم عنها ، فكتب الهاشميّون من أهلها إلى جميع مَنْ حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم . فكان أسبقهم إلى إنجادهم وإغاثتهم العباس بن زُفَر ابن عاصم الهلالى بالخؤولة ، لأن أمّ عبد الله بن (ص ١٤٥) العباس لُبَابةُ بنتُ الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهُزَم الهلالية . فلم يكن لأهل ذلك الحاضر به و بمن معه طاقة ، فأجلوهم عن حاضرهم وأخربوه . وذلك فى أيام فتنة محمد بن الرشيد . فانتقلوا إلى قِنّسرين فتلقّاهم أهلُها بالأطعمة والكُسى . فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم عنها فتفرقوا فى البلاد ، فمنهم قوم بتكريت قد رأيتهم ، ومنهم قوم بأرمينية وفى بلدان كثيرة متباينة .

٣٩٣ — وأخبرنى أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله قال : سمعتُ شيخاً من مشايخ بنى صالح بن على بن عبد الله بن عباس يحدث أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله سنة غزا عَمُّورِية قال : لما ورد العباس بن زُفَر الهلالى حلب لإغاثة الهاشميين ناداه نسوة منهم : يا خال ! نحن بالله ثم بك . فقال : لاخوفَ عليكم إن شاء الله ، خذلنى الله إن خذلتكم .

قال : وكان حِيار بنى القَعْقاع بلداً معروفاً قبل الإسلام ، و به كان مقيل المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة . فنزله بنو القَعْقاع بن خُلَيْد بن جَزْء بن زُهير بن جَذِيمة بن رَوَاحة بن ربيعة بن الحارث بن قُطَيْعة بن عَبْس بن بَغيض ، أوطنوه فنُسب إليهم .

وكان عبد الملك بن مروان أقطع القَعْقاع به قطيعة ، وأقطع عمه العباس ابن جَزْء بن الحارث قطائع أوغرها له إلى اليمن فوغرت بعده . وكانت

أو أكثرها مواتاً . وكانت ولاّدة بنت العباس بن جَزْء عند عبد الملك ، فولدت له الوليد وسليمان .

٣٩٤ — قالوا : ورحل أبو عبيدة إلى حلب وعلى مقدمته عِياض بن غَنْم الفِهرى . وكان أبوه يسمّى عبد غَنْم ، فلما أسلم عياض كره أن يُقال عبد غنم فقال : أنا عياض بن غَنْم. فوجد أهلها قد تحصّنوا فنزل عليها . فلم يلبثوا أن طلبوا الصلح والأمان (ص١٤٦) على أنفسهم وأموالهم وسورِ مدينتهم وكنائسهم ومنازلهم والحصنِ الذى بها . فأعطوا ذلك ، فاستثنى عليهم موضع المسجد . وكان الذى صالحهم عليه عياض ، فأنفذ أبو عبيدة صلحه .

وزعم بعض الرواة أنهم صالحوا على حقن دمائهم وأن يقاسموا أنصاف منازلهم وكنائسهم . وقال بعضهم : إنّ أبا عبيدة لم يصادف بحلب أحداً ، وذلك أنّ أهلها انتقلوا إلى أنطاكية ، وأنهم إنما صالحوه عن مدينتهم وهم بأنطاكية ، راسلوه فى ذلك فلما تمّ صلحهم رجعوا إلى حلب .

٣٩٥ — قالوا : وسار أبو عبيدة من حلب إلى أنطاكية وقد تحصّن بها خلق من أهل جند قِنَّسرين . فلما صار بمهروبة ، وهى على قريب فرسخين من مدينة أنطاكية ، لقيه جمع للعدو . ففضّهم وألجأهم إلى المدينة ، وحاصر أهلها من جميع أبوابها . وكان معظم الجيش على باب فارس والباب الذى يدعى باب البحر . ثم إنهم صالحوه على الجزية والجلاء . فجلا بعضهم وأقام بعضهم . فأمّنهم ووضع على كل حالمٍ منهم ديناراً وجريباً . ثم نقضوا العهد فوجّه إليهم أبو عبيدة عياض ابن غَنْم وحبيب بن مَسْلَمَة ففتحاها على الصلح الأول . ويقال : بل نقضوا بعد رجوعه إلى فلسطين ، فوجّه عمرو بن العاصى من إيلياء ففتحها ، ثم رجع فمكث يسيراً حتى طلب أهل إيلياء الأمان والصلح . والله أعلم .

٣٩٦ — وحدثنى محمد بن سهم الأنطاكى عن أبى صالح الفراء قال ،

قال مَخْلَد بن الحسين : سمعت مشايخ الثغر يقولون : كانت أنطاكية عظيمة الذكر والأمر عند عمر وعثمان . فلما فتحت كتب عمر إلى أبى عبيدة أن رتّب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات وحسبة ، واجعلهم بها مرابطة ، ولا تحبس عنهم العطاء . ثم لما وُلّى معاوية (ص١٤٧) كتب إليه بمثل ذلك . ثم إن عثمان كتب إليه يأمره أن يلزمها قوماً وأن يقطع قطائع ففعل .

قال ابن سهم : وكنت واقفاً على جسر أنطاكية على الأرنط فسمعت شيخاً مسناً من أهل أنطاكية وأنا يومئذ غلام يقول : هذه الأرض قطيعة من عثمان لقوم كانوا فى بعث أبى عبيدة ، أقطعهم إياها أيام ولاية عثمان معاوية الشام .

٣٩٧ — قالوا : ونقل معاوية بن أبى سفيان إلى أنطاكية فى سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس وأهل بَعْلَبَكّ وحمص ومن المِصْرَيْن. فكان منهم مُسْلِم بن عبد الله جدُّ عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مُسْلِم الأنطاكى . وكان مُسْلِم قتل على بابٍ من أبواب أنطاكية يُعرف اليوم بباب مُسْلِم . وذلك أن الروم خرجت من الساحل فأناخت على أنطاكية ، فكان مسلم على السور ، فرماه عِلج بحجر فقتله .

٣٩٨ — وحدثنى جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن بُرْد الفقيه أنّ الوليد بن عبد الملك أقطع جنداً بأنطاكية أرض سلوقية عند الساحل . وصيّر الفِلْثر ، وهو الجريب ، بدينار ومدى قمح فعمروها ، وجرى ذلك لهم . وبنى حصن سَلوقيّة .

٣٩٩ — قالوا : وكانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها فى سبيل البر . وكانت عين السَّلَوْر وبحيرتها له أيضاً . وكانت الأسكندرية له ، ثم صارت لرجاء مولى المهدى إقطاعاً فورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدى . ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهرى ، ثم لأحمد بن أبى دؤاد الإيادى ابتياعاً . ثم انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله .

٤٠٠ — حدثنى ابن بُرْد الأنطاكى ،

وغيره قالوا : أقطع مَسْلَمَة بن عبد الملك قوماً من ربيعة قطائع ، فقبضت وصارت بعد المأمون، وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية . (ص١٤٨)

٤٠١ — قالوا : وبلغ أبا عبيدة أنّ جمعاً للروم بين معرّة مِصْرين وحلب ، فلقيهم وقتل عدة بطارقة ، وفضّ ذلك الجيش وسبى وغنم . وفتح معرّة مصرين على مثل صلح حلب . وجالت خيوله فبلغت بوقا ، وفُتحت قرى الجومَة وسَرْمين ومَرْتحوان وتيزين، وصالحوا أهل دير طيايا (كذا) ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خناصرة فصالحهم . وفتح أبو عبيدة جميع أرض قِنَّسرين وأنطاكية .

٤٠٢ — حدثنى العباس بن هشام ،

عن أبيه قال : خُناصرة نسبت إلى خناصر بن عمرو بن الحارث الكلبى ثم الكنانى ، وكان صاحبها . وبُطْنان حبيب نُسب إلى حبيب بن مَسْلَمة الفهرى ، وذلك أنّ أبا عبيدة أو عياض بن غَنْم وجّهه من حلب ففتح حصناً بها فنُسب إليه .

٤٠٣ — قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قُورُس ، وقدّم أمامه عياضاً . فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها . فبعث به إلى أبى عبيدة وهو بين

جبرين وتل أعزاز فصالحه ، ثم أتى قُورُس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذى أعطى أهل أنطاكية ، وكتب للراهب كتاباً فى قرية له تدعى شرقينا ، وبثّ خيله فغلب على جميع أرض قورس إلى آخر حد نقابُلس .

٤٠٤ — قالوا : وكانت قورُس كالمسلحة لأنطاكية يأتيها فى كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حُوِّل إليها ربع من أرباع أنطاكية وقُطعت الطوالع عنها . ويقال إن سلمان بن ربيعة الباهلى كان فى جيش أبى عُبيدة مع أبى أمامة الصُّدَىّ بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل حصناً بقورُس فنسب إليه ، وهو يعرف بحصن سلمان . ثم قفل من الشام فيمن أُمدّ به (ص١٤٩) سعد بن أبى وقاص وهو بالعراق . وقيل إن سلمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مَرْعَش فنُسب إليه . وسلمان وزياد من الصقالبة الذين رتّبهم مروان بن محمد فى الثغور. وسمعت من يذكر أنّ سلمان هذا رجل من الصقالبة نُسب إليه الحصن والله أعلم.

٤٠٥ — قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب السّاجور وقدّم عياضاً إلى مَنْبِج ، ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية ، فأنفذ أبو عبيدة ذلك . وبعث عياض بن غَنْم إلى ناحية دُلُوك ورَعْبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منْبِج ، واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وولّى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً ، وضمّ إليه جماعة من المسلمين ، وشحن النواحى المخوفة .

٤٠٦ — قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين . وقدّم مقدمته إلى بالس . وبعث جيشاً عليه حبيبُ بن مَسْلَمَة إلى قاصرين . وكانت بالس وقاصرين لأخوَيْن من أشراف الروم أُقطعا القرى التى بالقرب منهما ، وجُعلا

٣٩٩ — قالوا : وكانت أرض بَغْراس لمَسْلَمَة بن عبد الملك فوقفها فى سبيل البِرّ. وكانت عين السَّلَوْر وبحيرتها له أيضاً . وكانت الأسكندرية له ، ثم صارت لرجاء مولى المهدى إقطاعاً فورثه منصور وإبراهيم ابنا المهدى . ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهرى ، ثم لأحمد بن أبى دؤاد الإيادى ابتياعاً . ثم انتقل ملكها إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رحمه الله .

٤٠٠ — حدثنى ابن بُرد الأنطاكى ،

وغيره قالوا : أقطع مَسْلَمَة بن عبد الملك قوماً من ربيعة قطائع ، فقبضت وصارت بعد للمأمون ، وجرى أمرها على يد صالح الخازن صاحب الدار بأنطاكية . (ص١٤٨)

٤٠١ — قالوا : وبلغ أبا عبيدة أنّ جمعاً للروم بين معرّة مصْرين وحلب ، فلقيهم وقتل عدة بطارقة ، وفضّ ذلك الجيش وسبى وغنم . وفتح معرّة مصرين على مثل صلح حلب . وجالت خيوله فبلغت بوقا ، وفُتحت قرى الجُومَة وسَرْمِين ومَرْتَحوان وتيزين . وصالحوا أهل دير طيايا (كذا) ودير الفسيلة على أن يضيفوا من مرّ بهم من المسلمين ، وأتاه نصارى خُناصرة فصالحهم . وفتح أبو عبيدة جميع أرض قِنَّسرين وأنطاكية .

٤٠٢ — حدثنى العباس بن هشام ،

عن أبيه قال : خُناصرة نسبت إلى خُناصر بن عمرو بن الحارث الكلبى ثم الكنانى ، وكان صاحبها . وبُطنان حبيب نُسب إلى حبيب بن مَسْلَمة الفِهْرى ، وذلك أنّ أبا عبيدة أو عياض بن غَنْم وجّهه من حلب ففتح حصناً بها فنُسب إليه .

٤٠٣ — قالوا : وسار أبو عبيدة يريد قُورُس ، وقدّم أمامه عياضاً . فتلقاه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها . فبعث به إلى أبى عبيدة وهو بين

جِبرين وتل أعزاز فصالحه ، ثم أتى قُورُس فعقد لأهلها عهداً وأعطاهم مثل الذى أعطى أهل أنطاكية ، وكتب للراهب كتاباً فى قرية له تدعى شرقينا ، وبثّ خيله فغلب على جميع أرض قورُس إلى آخر حد نِقابُلس .

٤٠٤ — قالوا : وكانت قورُس كالمسلحة لأنطاكية يأتيها فى كل عام طالعة من جند أنطاكية ومقاتلتها ، ثم حُوّل إليها ربع من أرباع أنطاكية وقُطعت الطوالع عنها . ويقال إن سلْمان بن ربيعة الباهلى كان فى جيش أبى عُبيدة مع أبى أمامة الصُّدَىّ بن عجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنزل حصناً بقورُس فنسب إليه ، وهو يعرف بحصن سلمان . ثم قفل من الشام فيمن أمدّ به (ص١٤٩) سعد بن أبى وقاص وهو بالعراق . وقيل إن سلمان بن ربيعة كان غزا الروم بعد فتح العراق وقبل شخوصه إلى أرمينية فعسكر عند هذا الحصن وقد خرج من ناحية مَرْعَش فنُسب إليه . وسلمان وزياد من الصقالبة الذين رتّبهم مروان بن محمد فى الثغور. وسمعت من يذكر أنّ سلمان هذا رجل من الصقالبة نُسب إليه الحصن والله أعلم.

٤٠٥ — قالوا : وأتى أبو عبيدة حلب السّاجور وقدّم عياضاً إلى مَنْبِج ، ثم لحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية ، فأنفذ أبو عبيدة ذلك . وبعث عياض بن غَنْم إلى ناحية دُلُوك ورَعْبان ، فصالحه أهلها على مثل صلح منْبِج ، واشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم ويكاتبوا بها المسلمين . وولّى أبو عبيدة كل كورة فتحها عاملاً ، وضمّ إليه جماعة من المسلمين ، وشحن النواحى المخوفة .

٤٠٦ — قالوا : ثم سار أبو عبيدة حتى نزل عراجين . وقدّم مقدمته إلى بالس . وبعث جيشاً عليه حبيبُ بن مَسْلَمَة إلى قاصرين . وكانت بالس وقاصرين لأخوَيْن من أشراف الروم أُقطعا القرى التى بالقرب منهما ، وجُعلا

الثغور الشــــامية

٤٣١ – حدثنى مشايخ من أهل أنطاكية وغيرهم قالوا : كانت ثغور المسلمين الشامية أيام عمر وعثمان رضى الله عنهما وما بعد ذلك أنطاكية وغيرها من المدن التى سمّاها الرشيد عواصم . فكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزوهم اليوم ما وراء طَرَسُوس . وكان فيما بين الإسكَنْدَرونة وطَرْسوس حصون ومسالح للروم كالحصون والمسالح التى يمرّ بها المسلمون اليوم . فربما أخلاها أهلها وهربوا إلى بلاد الروم خوفاً ، وربما نقل إليها من مقاتلة الروم مَنْ تُشْحَن به . وقد قيل إن هرقل أدخل أهل هذه المدن معه عند انتقاله من أنطاكية لئلا يسير المسلمون فى عمارة ما بين أنطاكية و بلاد الروم . والله أعلم .

٤٣٢ — وحدثنى ابن طسون (؟) البَغْراسى عن أشياخهم أنهم قالوا : الأمر المتَعالم (ص ١٦٣) عندنا أنّ هِرَقل نقل أهل هذه الحصون معه وشعّثها . فكان المسلمون إذا غزوا لم يجدوا بها أحداً ، وربما كمن عندها القوم من الروم فأصابوا غِرّةً المتخلفين عن العسكر والمنقطعين عنها ، فكان ولاة الشواتى والصوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلّفوا بها جنداً كثيفاً إلى خروجهم .

وقد اختلفوا فى أول من قطع الدرب ، وهو درب بَغْراس ، فقال بعضهم : قطعه مَيْسَرةَ بن مسروق العبسى ، وجّهه أبو عُبيدة بن الجرّاح فلقى جمعاً للروم ومعهم مُسْتَعْربة من غسّان وتَنوخ وإياد يريدون اللحاق بِهِرَقل ، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة . ثم لحق به مالك الأشتر النَّخَعىّ مدداً من قِبَل أبى عُبيدة وهو بأنطاكية . وقال بعضهم : أول من قطع الدرب عُمَيْر بن سعد الأنصارى حين توجّه فى أمر جَبَلَة بن الأيهم .

وقال أبو الخطاب الأزدى : بلغنى أن أبا عُبيدة نفسه غزا الصائفة فمرّ بالمصّيصَة وطَرسوس وقد جلا أهلها وأهل الحصون التى تليها ، فأدْرَب ، فبلغ فى غَزَاته زَنْدَة .

وقال غيره : إنما وجّه مَيْسرة بن مسروق فبلغ زَنْدَة .

٤٣٣ — حدثنى أبو صالح الفراء عن رجل من أهل دمشق يقال له عبد الله بن الوليد عن هشام بن الغاز ،

عن عُبادَةَ بن نُسَىّ فيما يحسب أبو صالح قال : لما غزا معاوية غزوة عَمُّورِيَة فى سنة خمس وعشرين ، وجد الحصون فيما بين أنطاكية وطَرْسوس خالية ، فوقف عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة وقِنَّسْرين حتى انصرف من غزاته . ثم أغزى بعد ذلك بسنة أو سنتين يزيد بن الحُرّ العبسى الصائفة ، وأمره ففعل مثل ذلك ، وكانت الولاة تفعله .

وقال هذا الرجل : ووجدتُ فى كتاب مغازى معاوية : إنه غزا سنة إحدى وثلاثين من ناحية المصّيصَة . فبلغ دَرَوْلِيَة ، فلما خرج (ص ١٦٤) جعل لا يمرّ بحصن فيما بينه و بين أنطاكية إلا هدمه .

٤٣٤ — وحدثنى محمد بن سعد ،

عن الواقدى وغيره قال : لما كانت سنة أربع وثمانين غزا على الصائفة عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فدخل من درب أنطاكية وأتى المصّيصة . فبنى حصنها على أساسه القديم ، ووضع بها سكاناً من الجند فيهم ثلاث مئة رجل انتخبهم من ذوى البأس والنجدة المعروفين ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى فيها مسجداً فوق تلّ الحصن . ثم سار فى جيشه حتى غزا حصن سِنان ففتحه وجه يزيد بن حُنين الطائى الأنطاكى فأغار ثم انصرف إليه .

وقال الحجّاج : وقد سمعت مشايخ من أهل رأس العين يذكرون أن عُميراً لما دخلها قال لهم : لا بأس لا بأس ، إلىّ إلىّ . فكان ذلك أماناً لهم .

وزعم الهيثم بن عدىّ أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أبا موسى الأشعرى إلى عين الوَرْدَة فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض . والثبت أن عُميراً فتحها عنوةً فلم تُسْبَ ، وجعل عليهم الخراج والجزية ، ولم يقل هذا أحد غير الهيثم .

وقال الحجّاج بن أبى مَنيع : جلا خلقٌ من أهل رأس العين واعتمل المسلمون أراضيهم وازدرعوها بإقطاع .

٤٦٦ — وحدثنى محمد بن المفضل الموصلى ، عن مشايخ من أهل سِنْجار قالوا : كانت سِنْجار فى أيدى الروم . ثم إن كسرى المعروف بأَبَرْوِيز أراد قتلَ مئة رجلٍ من الفرس كانوا حُملوا إليه بسبب خلافٍ ومعصية . فكلّم فيهم فأمر أن يوجَّهوا إلى سِنْجار ، وهو يومئذ يُعانى فتحها . فمات منهم رجلان ، ووصل إليها ثمانية وتسعون رجلاً ، فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا بإزائها ، ففتحوها دونهم وأقاموا بها وتناسلوا . فلما انصرف عياض من خِلاط وصار إلى الجزيرة بعث إلى سِنْجار ففتحها صلحاً وأسكنها قوماً من العرب . وقد قال بعض الرواة : إن عياضاً فتح حصناً من الموصل وليس ذلك بثبت .

٤٦٧ — قال ابن الكلبى : عُمَيْرُ بن سعد عامل عمر هو عُمير بن سعد بن شُهَيْد بن عمرو أحد الأوس . وقال الواقدى : هو عمير بن سعد بن عبيد . وقُتل أبوه سعد يوم القادسية . وسعد هذا هو الذى يروى الكوفيّون أنه أحد مَنْ جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٦٨ — قال الواقدى : وقد روى قوم أن خالد بن الوليد وَلى لعمر بعض الجزيرة ، فاطَّلى فى حمامٍ بآمِد (ص ١٧٧) أو غيرها بشىء فيه خمر ، فعزله عمر . وليس ذلك بثبت .

٤٦٩ — وحدثنى عمرو الناقد قال : حدثنى الحجاج بن أبى منيع عن أبيه عن جده ، عن ميمون بن مِهْران قال : أُخذ الزيت والخلّ والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ، ثم خفّف عنهم واقتصر بهم على ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين واثنا عشر نَظَرَاً من عمر للناس . وكان على كل إنسان مع جزيته مدّا قمحٍ وقسطان من زيت وقسطان من خل .

٤٧٠ — وحدثنى عِدّةٌ من أهل الرقّة قالوا : لما مات عياض وولى الجزيرة سعيد بن عامر بن حِذْيَم بنى مسجد الرّقة ومسجد الرُّها . ثم توفى فبنى المساجد بديار مُضَر وديار ربيعة عُمير بن سعد .

ثم لما وُلّى معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه أمره أن يُنزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى ، ويأذن لهم فى اعتمال الأرضين التى لا حقّ فيها لأحد . فأنزلَ بنى تميم الرابية ، وأنزل المازحين والمُدَيبِر أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم ، وفعل ذلك فى جميع نواحى ديار مضر ، ورتّب ربيعة فى ديارها على ذلك ، وألزم المدن والقرى والمسالح مَنْ يقوم بحفظها ويذبّ عنها من أهل العطاء ، ثم جعلهم مع عماله .

٤٧١ — وحدثنى أبو حفص الشامى ، عن حماد بن عمرو النَّصيبى قال : كتب عامل نَصيبين إلى معاوية ،

وقال الحجّاج : وقد سمعت مشايخ من أهل رأس العين يذكرون أن عُميراً لمّا دخلها قال لهم : لا بأس لا بأس ، إلىّ إلىّ . فكان ذلك أماناً لهم .

وزعم الهيثم بن عدىّ أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث أبا موسى الأشعرى إلى عين الوَرْدَه فغزاها بجند الجزيرة بعد وفاة عياض . والثبت أن عُميراً فتحها عنوةً فلم تُسْبَ ، وجعل عليهم الخراج والجزية ، ولم يقل هذا أحد غير الهيثم .

وقال الحجّاج بن أبى مَنيع : جلا خلقٌ من أهل رأس العين واعتمل المسلمون أراضيهم وازدرعوها بإقطاع .

٤٦٦ — وحدثنى محمد بن المفضل الموصلى ،

عن مشايخ من أهل سِنْجار قالوا : كانت سِنْجار فى أيدى الروم . ثم إن كسرى المعروف بأَبَرْوِيز أراد قتلَ مئة رجلٍ من الفرس كانوا حُملوا إليه بسبب خلافٍ ومعصية . فكُلِّم فيهم فأمر أن يوجَّهوا إلى سِنْجار ، وهو يومئذ يُعانى فتحها . فمات منهم رجلان ، ووصل إليها ثمانية وتسعون رجلاً ، فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا بإزائها ، ففتحوها دونهم وأقاموا بها وتناسلوا . فلما انصرف عياض من خِلاط وصار إلى الجزيرة بعث إلى سِنْجار ففتحها صلحاً وأسكنها قوماً من العرب . وقد قال بعض الرواة : إن عياضاً فتح حصناً من الموصل وليس ذلك بثبت .

٤٦٧ — قال ابن الكلبى : عُمَيْرُ بن سعد عامل عمر هو عُمير بن سعد بن شُهَيْد بن عمرو أحد الأوس . وقال الواقدى : هو عمير بن سعد بن عبيد . وقُتل أبوه سعد يوم القادسية . وسعد هذا هو الذى يروى الكوفيون أنه أحد مَنْ جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤٦٨ — قال الواقدى : وقد روى قوم أن خالد بن الوليد وَلى لعمر بعض الجزيرة ، فاطَّلى فى حمامٍ بآمد (ص ١٧٧) أو غيرها بشىء فيه خمر ، فعزله عمر . وليس ذلك بثبت .

٤٦٩ — وحدثنى عمرو الناقد قال : حدثنى الحجاج بن أبى منيع عن أبيه عن جده ،

عن ميمون بن مِهْران قال : أخذ الزيت والخلّ والطعام لمرفق المسلمين بالجزيرة مدة ، ثم خفّف عنهم واقتصر بهم على ثمانية وأربعين درهماً وأربعة وعشرين واثنا عشر نَظَراً من عمر للناس . وكان على كل إنسان مع جزيته مدّا قمحٍ وقسطان من زيت وقسطان من خل .

٤٧٠ — وحدثنى عِدَّة من أهل الرقّة قالوا : لما مات عياض وولى الجزيرة سعيد بن عامر بن حِذْيَم بنى مسجد الرّقة ومسجد الرُّها . ثم توفى فبنى المساجد بديار مُضَر وديار ربيعة عُمير بن سعد .

ثم لمّا وُلّى معاوية الشام والجزيرة لعثمان بن عفان رضى الله عنه أمره أن ينزل العرب بمواضع نائية عن المدن والقرى ، ويأذن لهم فى اعتمال الأرضين التى لا حقّ فيها لأحد . فأنزل بنى تميم الرابية ، وأنزل المازحين والمُدَيبِر أخلاطاً من قيس وأسد وغيرهم ، وفعل ذلك فى جميع نواحى ديار مضر ، ورتّب ربيعة فى ديارها على ذلك ، وألزم المدن والقرى والمسالح مَنْ يقوم بحفظها ويذبّ عنها من أهل العطاء ، ثم جعلهم مع عماله .

٤٧١ — وحدثنى أبو حفص الشامى ،

عن حماد بن عمرو النّصيبى قال : كتب عامل نَصيبين إلى معاوية ،

وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة ، يشكو إليه أنّ جماعةً من المسلمين ممن معه أصيبوا بالعقارب . فكتب إليه يأمره أن يوظّف على أهل كل حيز من المدينة عدة من العقارب مسماة فى كل ليلة . ففعل ، فكانوا يأتونه بها فيأمر بقتلها .

٤٧٢ — وحدثنى أبو أيوب المؤدب الرقى عن أبى عبد الله القرقسانى ، عن أشياخه أنّ عُمَيْرَ بن سعد لمّا فتح رأس العين سلك الخابور وما يليه حتى أتى قَرْقِيسيا وقد نقض أهلها ، فصالحهم على مثل (ص ١٧٨) صلحهم الأول . ثم أتى حصون الفرات حصناً حصناً ففتحها على ما فُتحت عليه قَرْقِيسيا ولم يلق فى شىء منها كثير قتال . وكان بعضُ أهلها ربّما رموا بالحجارة . فلما فرغ من تلبس (كذا) وعانات أتى النّاوُسة وآلوسَة وهِيت ، فوجد عمّار بن ياسر ، وهو يومئذ عامل عمر بن الخطاب على الكوفة ، وقد بعث جيشاً يستغزى مافوق الأنبار ، عليه سعد بن عمرو بن حَرَام الأنصارى ، وقد أتاه أهل هذه الحصون فطلبوا الأمان . فأمّنهم واستثنى على أهل هِيت نصف كنيستهم . فانصرف عُمَيْرٌ إلى الرّقة .

٤٧٣ — وحدثنى بعض أهل العلم قال: كان الذى توجّه إلى هِيت والحصون التى بعدها من الكوفة مِدْلاجُ بن عمرو السُّلمى ، حليف بنى عبد شمس وله صحبة ، فتولّى فتحها . وهو بنى الحَدِيثة التى على الفرات . وولده بهيت ، وكان منهم رجل يكنى أبا هارون باقى الذكر هناك . ويقال إنّ مِدْلاجاً كان من قِبل سعد ابن عمرو بن حَرَام . والله أعلم .

٤٧٤ — قالوا : وكان موضع نهر سعيد بن عبد الملك بن مروان — وهو الذى يقال له سعيد الخير وكان يُظهر نسكاً — غيضة ذات سباع . فأقطعه إياها الوليد . فحفر النهر وعمر ما هناك . وقال بعضهم : الذى أقطعه ذلك عمر بن عبد العزيز .

٤٧٥ — قالوا : ولم يكن للرافقة أثر قديم ، إنما بناها أمير المؤمنين المنصور رحمه الله سنة خمس وخمسين ومئة على بناء مدينته ببغداد ، ورتّب فيها جنداً من أهل خراسان . وجرت على يدى المهدى ، وهو ولىّ عهد . ثم إنّ الرشيد بنى قصورها فكان بين الرّقة والرافقة فضاء مزارع . فلما قدم علىّ بن سليمان بن علىّ والياً على الجزيرة نقل أسواق الرّقة إلى تلك الأرض . فكان سوق الرّقة الأعظم فيما مضى يُعرف بسوق هشام العتيق . ثم لمّا قدم الرشيد الرّقة استزاد فى تلك الأسواق ، فلم تزل تجبى مع الصوافى .

وأما رُصَافة (ص ١٧٩) هشام فإنّ هشام بن عبد الملك أحدثها ، وكان ينزل قبلها الزيتونة . وحفر الهنىّ والمرىّ ، واستخرج الضيعة التى تُعرف بالهنىّ والمرىّ ، وأحدث فيها واسط الرقة . ثم إنّ تلك الضيعة قُبضت فى أول الدولة . ثم صارت لأمّ جعفر زُبَيْدَة بنت جعفر بن المنصور ، فابتنت فيها القطيعة التى تُنسب إليها وزادت فى عمارتها .

ولم يكن للرحبة التى فى أسفل قَرْقِيسيا أثر قديم ، إنما بناها وأحدثها مالكُ ابن طَوْق بن عتّاب التغلبى فى خلافة المأمون .

وكانت أذْرِمَة من ديار ربيعة قريةً قديمة ، فأخذها الحسن بن عمرو بن خطّاب التغلبى من صاحبها و بنى بها قصراً وحصّنها .

وكانت كفرتوثا حصناً قديماً ، فاتخذها ولد أبي رمثة منزلاً فمدّنوها وحصّنوها

٤٧٦ — حدثني معافى بن طاووس ،

عن أبيه قال : سألت المشايخ عن أعشار بلد وديار ربيعة والبدّية فقال : هي أعشار ما أسلمت عليه العرب أو عمرته من الموات الذي ليس في يد أحد ، أو رفضه النصارى فمات وغلب عليها الدغل فأقطعه العرب .

٤٧٧ — حدثني أبو عفان الرقي ،

عن مشايخ من كتّاب الرّقة وغيرهم قالوا : كانت عين الروميّة ومرّوها للوليد بن عقبة بن أبي معيط ، فأعطاها أبا زبيد الطائي . ثم صارت لأبي العباس أمير المؤمنين فأقطعها ميمون بن حمزة مولى عليّ بن عبد الله بن عباس . ثم ابتاعها الرشيد من ورثته . وهي من أرض الرّقة .

٤٧٨ — قالوا : وكان ابن هبيرة أُقطع غابة ابن هبيرة ، فقبضت وأُقطعها بشر بن ميمون صاحب الطاقات ببغداد بناحية باب الشام . ثم ابتاعها الرشيد . وهي من أرض سروج .

وكان هشام أقطع عائشة ابنته قطيعةً برأس كيفا تُعرف بها ، فقبضت .

وكانت لعبد الملك وهشام قريةٌ تدعى سلَعوس ونصف قرية (ص ١٨٠) تدعى كفرجدّا من الرُّها .

وكانت بحرّان للغمر بن يزيد تلّ عفراء، وأرض تلّ مذابا (كذا) وأرض المصلّى ، وصوافي في ربض حرّان ومستغلاّتها .

وكان مرجُ عبد الواحد حمى للمسلمين قبل أن تُبنى الحدَث وزِبَطْرة ، فلمّا

بُنيتا استغُني بهما فعمِرَ ، فضمّه الحسين الخادم إلى الأحواز في خلافة الرشيد . ثم توثّب الناسُ عليه فغلبوا على مزارعه ، حتى قدم عبد الله بن طاهر الشام فردّه إلى الضياع .

وقال أبو أيوب الرقي : سمعتُ أنّ عبد الواحد الذى نُسب المرج إليه عبدُ الواحد بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي ، وهو ابن عمّ عبد الملك ، كان المرج له فجعله حمى للمسلمين . وهو الذى مدحه القطاميّ فقال :

أهلُ المدينة لا يَحْزُنْكَ شأنُهمُ ... إذا تخطأ عبدَ الواحد الأجَلُ

فنزلوا على مَلَطْيَة . فأغلق أهلها أبوابها ، وظهر النساء على السور عليهن العمائم فقاتلن . وخرج رسول لأهل مَلَطْيَة مستغيثاً . فركب البريد وسار حتى لحق بهشام بن عبد الملك وهو بالرُّصافة . فندب هشام الناس إلى مَلَطْيَة . ثم أتاه الخبر بأنّ الروم قد رحلت عنها ، فدعا الرسول فأخبره وبعث معه خيلاً ليرابطوا بها . وغزا هشام نفسه ، ثم نزل مَلَطْيَة وعسكر عليها حتى بنيت . فكان مَرّه بالرقة ، دخلها متقلداً سيفاً ولم يتقلده قبل ذلك فى أيامه .

٤٩٣ — قال الواقدى : لما كانت سنة ثلاث وثلاثين ومئة أقبل قسطنطين الطاغية عامداً لمَلَطْيَة ، وكَمْخ يومئذ فى أيدى المسلمين وعليها رجل من بنى سُلَيم . فبعث أهلُ كَمْخ الصريخ إلى أهل مَلَطْيَة . فخرج إلى الروم منهم ثمانى مئة فارس ، فواقعتهم خيل الروم فهزمتهم . ومال الرومى فأناخ على مَلَطْيَة فحصر مَنْ فيها ، والجزيرة يومئذ مفتونة ، وعاملها موسى بن كعب بحرّان . فوجّهوا رسولاً لهم إليه فلم يمكنه إغاثتهم . وبلغ ذلك قسطنطين فقال لهم : يا أهل ملطية ! إنى لم آتكم إلا على علم بأمركم وتشاغل سلطانكم . انزلوا على الأمان واخلوا المدينة وأخربها وأمضى عنكم . فأبوا عليه ، فوضع عليها المجانيق . فلما جهدهم البلاء واشتد عليهم الحصار سألوه أن يوثق لهم ففعل . ثم استعدوا للرحلة وحملوا ما استدق لهم ، وألقوا كثيراً مما ثقل عليهم فى الآبار والمخابى ، ثم خرجوا . وأقام لهم الروم صفّين من باب المدينة إلى منقطع آخرهم مخترطى السيوف ، طرف سيف كل واحد منهم (ص١٨٦) مع طرف سيف الذى يقابله حتى كأنها عقد قنطرة ، ثم شيّعوهم حتى بلغوا مأمنهم وتوجّهوا نحو الجزيرة فتفرقوا فيها . وهدم الروم مَلَطْيَة فلم يُبقوا منها إلا هُرْياً . فإنهم شَعّثوا منه شيئاً يسيراً ، وهدموا حصن قَلُوذية .

فلما كانت سنة تسع وثلاثين ومئة كتب المنصور إلى صالح بن علىّ يأمره ببناء مَلَطْيَة وتحصينها . ثم رأى أن يوجّه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام والياً على الجزيرة وثغورها ، فتوجّه فى سنة أربعين ومئة ومعه الحسن بن قَحْطَبَة فى جنود أهل خراسان . فقطع البعوث على أهل الشام والجزيرة ، فتوافى معه سبعون ألفاً . فعسكر على مَلَطْيَة وقد جمع الفَعَلَة من كل بلد فأخذ فى بنائها . وكان الحسن بن قَحْطَبَة ربما حمل الحجر حتى يناوله البَنّاء . وجعل يُغَدّى الناس ويُعَشّيهم من ماله مبرزاً مطابخه . فغاظ ذلك عبد الوهاب فكتب إلى أبى جعفر يُعلمه أنه يُطعم الناس . وأنّ الحسن يُطعم أضعاف ذلك الناسَ لأن يطوله ويفسد ما يصنع ويهجّنه بالإسراف والرياء . وأنّ له منادين ينادون الناس إلى طعامه . فكتب إليه أبو جعفر : ياصبى ! يُطعم الحسن من ماله ، وتُطعم من مالى . ما أُتيتَ إلاّ من صِغَرِ خطرك وقِلّةِ همّتك وسَفَهِ رأيك . وكتب إلى الحسن : أطْعِم ولا تتخذ منادياً . فكان الحسن يقول : مَنْ سبق إلى شرفة فله كذا . فجدّ الناس فى العمل حتى فرغوا من بناء مَلَطْيَة ومسجدها فى ستة أشهر ، وبنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتان سفليّان وعُلّيّتان فوقهما واصطبل ، والعرافة عشرة نفر إلى خمسة عشر رجلا . وبنى لها مَسْلَحة على ثلاثين ميلاً منها . ومسلحة على نهر يدعى قُبَاقِب يدفع فى الفرات . وأسكن المنصور مَلَطْيَة أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة لأنها من ثغورهم ، على زيادة عشرة دنانير فى عطاء كل رجل ومعونة مئة دينار ، سوى (ص ١٨٧) الجُعـل الذى يتجاعله القبائل بينهم . ووضع فيها شحنتها من السلاح ، وأقطع الجند المزارع ، وبنى حصن قَلُوذِيَة . وأقبل قسطنطين الطاغية فى أكثر من مئة ألف فنزل جَيْحان ، فبلغه كثرةُ العرب فأحجم عنها .

٤٩٤ — وسمعت من يذكر أنه كان مع عبد الوهاب فى هذه الغزاة نصر بن مالك الخزاعى ونصر بن سعد الكاتب مولى الأنصار . فقال الشاعر :

وكان بنو أمية يسمون درب الحَدَث السلامة للطِّيرة ، لأن المسلمين كانوا أُصيبوا به فكان ذلك الحَدَث فيما يقول بعض الناس .

وقال قوم : لقى المسلمين غلامٌ حَدَث على الدرب فقاتلهم فى أصحابه ، فقيل درب الحَدَث .

ولما كان زمن فتنة مروان بن محمد خرجت الروم فهدمت مدينة الحَدَث وأجلت عنها أهلها كما فعلت بملطية . ثم لما كانت سنة إحدى وستين ومئة خرج ميخائيل إلى عمق مَرْعَش ، ووجّه المهدى الحسنَ بن قَحْطَبَة ساح فى بلاد الروم فثَقُلَتْ وطأته على أهلها حتى صوّروه فى كنائسهم . وكان دخوله من درب الحَدَث . فنظر إلى موضع مدينتها فأُخبر أنّ ميخائيل خرج منه . فارتاد الحسنُ موضع مدينته هناك . فلما انصرف كلّم المهدى فى بنائها و بناء طَرَسُوس ، فأمر بتقديم بناء مدينة الحَدَث . وكان فى غزاة الحسن هذه مَنْدَل العَنَزِى المحدِّث الكوفى ، ومُعْتَمِر بن سليمان البصرى ، فأنشأها علىُّ بن سليمان بن على وهو على الجزيرة وقِنَّسرين ، وسميت المحمدية ، وتوفى المهدى مع فراغهم من بنائها فهى المهدية والمحمدية . وكان بناؤها باللَّبِن . وكانت وفاته سنة تسع وستين ومئة . واستخلف موسى الهادى ابنه فعزل علىَّ بن سليمان وولَّى الجزيرة وقِنَّسرين محمدَ بن ابراهيم بن محمد بن على . وقد كان على بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحَدَث ، وفرض محمدٌ لها فرضاً من أهل الشام والجزيرة وخراسان فى أربعين ديناراً من العطاء . وأقطعهم المساكن ، وأعطى كل امرىء ثلاثمئة درهم . وكان الفراغ منها فى سنة تسع وستين ومئة . وقال أبو الخطاب : فرض على بن سليمان بمدينة الحَدَث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها ، ونقل اليها من ملطية وشِمْشاط وكَيْسُوم ودُلُوك ورَعْبان ألفى رجل .

٤٩٨ — قال الواقدى : ولما بُنيت مدينة الحَدَث هجم الشتاء والثلوج وكثرت الأمطار ، (ص ١٩٠) ولم يكن بناؤها بمستوثَقٍ منه ولا محتاطٍ فيه ، فتثلّمت المدينة وتشعّثت ونزل بها الروم ، فتفرّق عنها مَنْ كان فيها من جندها وغيرهم . و بلغ الخبر موسى فقطع بعثاً مع المُسَيِّب بن زُهير و بعثاً مع رَوْح بن حاتم و بعثاً مع حمزة بن مالك فمات قبل أن ينفذا . ثم وُلِّى الرشيد الخلافة فأمر ببنائها وتحصينها وشحنتها و إقطاع مقاتلتها المساكن والقطائع .

٤٩٩ — وقال غير الواقدى : أناخ بَطريقٌ من عظماء بطارقة الروم فى جمع كثيف على مدينة الحَدَث حين بُنيت ، وكان بناؤها بلبن قد حمل بعضه على بعض ، وأضرّت به الثلوج . وهرب عاملها ومَنْ فيها ، ودخلها العدو فحرق مسجدها وأخربها واحتمل أمتعة أهلها ، فبناها الرشيد حين استخلف .

٥٠٠ — وحدثنى بعض أهل مَنْبِج قال : إن الرشيد كتب إلى محمد بن ابراهيم بإقراره على عمله ، فجرى أمر مدينة الحَدَث وعمارتها من قِبَل الرشيد على يده ثم عزله .

٥٠١ — قالوا : وكان مالك بن عبد الله الخَثْعَمى الذى يقال « مالك الصوائف » ، وهو من أهل فلسطين ، غزا بلاد الروم سنة ست وأربعين وغنم غنائم كثيرة ، ثم قفل . فلما كان من درب الحَدَث على خمسة عشر ميلاً بموضع يدعى الرَّهْوَة أقام فيها ثلاثاً . فباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة ، فسُمّيتْ تلك الرَّهوة رَهْوة مالك .

٥٠٢ — قالوا : وكان مرج عبد الواحد حمى لخيل المسلمين . فلما بنى الحَدَث بَطْرَة استغنى عنه فازدرع .

٥٠٦ — قالوا : وقد كانت أمور الروم تشتّتت فى بعض الأزمنه وصاروا كملوك الطوائف . فَمَلَكَ أرْمَنْياقُس رجلٌ منهم، ثم مات فملكتها بعده امرأته ،وكانت تسمى قالى . فبنتْ مدينة قاليقَلا وسمّتها قاليقاله ، ومعنى ذلك إحسان قالى . قال : وصورت على باب من أبوابها ، فأعربت العرب قاليقاله فقالوا : قاليقلا .

٥٠٧ — قالوا : ولما استُخلف عثمان بن عفان كتب إلى معاوية ، وهو عامله على الشام والجزيرة وثغورها ، يأمره أن يوجّه حبيب بن مَسْلَمَة الفهرى إلى أرمينية . وكان حبيب ذا أثرٍ جميلٍ فى فتوح الشام وغزو الروم . قد علم ذلك منه عمر ثم عثمان رضى الله عنهما ثم مَنْ بعده . ويقال بل كتب عثمان إلى حبيب يأمره بغزو أرمينية ، وذلك أثبتُ . فنهض إليها فى ستة آلاف، ويقال فى ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة . فأتى قاليقَلا فأناخ عليها وخرج اليه أهلها فقاتلهم ثم ألجأهم إلى المدينة ، فطلبوا الأمان على الجلاء والجزية ، فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم . وأقام حبيب بها فيمن معه أشهراً . ثم بلغه أنّ بَطريق أرْمَنْياقس قد جمع للمسلمين جمعاً عظيماً و انضمت اليه أمداد أهل اللآن وأفخاز وسَمَنْدَر من الخزر . فكتب إلى عثمان يسأله المدد ، فكتب إلى معاوية يسأله أن يُشْخص إليه من أهل الشام والجزيرة قوماً ممن يرغب فى الجهاد والغنيمة . فبعث اليه معاوية ألفى رجل أسكنهم قاليقَلا وأقطعهم (ص ١٩٧) بها القطائعَ وجعلهم مرابطة بها . ولما ورد على عثمان كتاب حبيب كتب إلى سعيد بن العاصى بن سعيد ابن العاصى بن أمية ، وهو عامله على الكوفة ، يأمره بإمداده بجيش عليه سلمان ابن ربيعة الباهلى وهو سلمان الخيل . وكان خيّراً فاضلاً غَزّاء . فسار سلمان الخيل اليه فى ستة آلاف رجل من أهل الكوفة ، وقد أقبلت الروم ومَنْ معها فنزلوا على الفرات ،وقد أبطأ على حبيب المدد ،فبيّتهم المسلمون فاجتاحوهم وقتلوا عظيمهم.

وقالت أم عبد الله بنت يزيد الكلبية امرأة حبيب ليلتئذ له : أين موعدك ؟ قال : سرادق الطاغية أو الجنة ، فلما انتهى إلى السرادق وجدها عنده .

٥٠٨ — قالوا : ثم إن سلمان ورد وقد فرغ المسلمون من عدوهم ، فطلب أهل الكوفة اليهم أن يشركوهم فى الغنيمة فلم يفعلوا ، حتى تغالظ حبيب وسلمان فى القول وتوعد بعض المسلمين سلمان بالقتل . قال الشاعر :

إنْ تقتلوا سلمان نقتلْ حبيبكم   وإنْ ترحلوا نحو ابن عفانَ نرحلِ

وكتب الى عثمان بذلك فكتب : إنّ الغنيمة باردة لأهل الشام . وكتب الى سلمان يأمره بغزو أرّان .

وقد روى بعضهم أنّ سلمان بن ربيعة توجه الى أرمينية فى خلافة عثمان فسبى وغنم وانصرف الى الوليد بن عقبة وهو بحديثة الموصل سنة خمس وعشرين . فأتاه كتاب عثمان يعلمه أنّ معاوية كتب يذكر أن الروم قد أجلبوا على المسلمين بجموع عظيمة يسأل المدد ويأمره أن يبعث اليه ثمانية آلاف رجل ، فوجّه بهم وعليهم سلمان بن ربيعة الباهلى ، ووجّه معاويةُ حبيب بن مسْلَمة الفهرى معه فى مثل تلك العدة ، فافتتحا حصوناً وأصابا سبياً وتنازعا الامارة ، وهمّ أهلُ الشام بسلمان فقال الشاعر : إنْ تقتلوا ، البيت .

والخبر الأول أثبت حدثنى به عدة من مشايخ أهل قاليقَلا ، وكتب إلىّ به العطاف بن سفيان أبو الأصبغ قاضيها .

٥٠٩ — وحدثنى (١٩٨) محمد بن سعد عن الواقدى عن عبد الحميد بن جعفر ، عن أبيه قال : حاصر حبيب بن مسلمة أهل دبيل فأقام عليها . فلقيه المَوْريان الرومى . فبيّته وقتله وغنم ما كان فى عسكره ، ثم قدم سلمان عليه . والثبت عندهم أنه لقيه بقاليقَلا .

قال أبو مسعود : وسمعتُ مَنْ يذكر أنّ هؤلاء الأساورة كانوا مقيمين بإزاء الديلم، فلما غشيهم المسلمون بقزوين أسلموا على مِثلِ ما أسلم عليه أساورةُ البصرة ، وأتوا الكوفة فأقاموا بها .

٧٠٩ — وحدّثني المدائني قال : كان أبرويز وجّه إلى الديلم فأتى بأربعة آلاف . وكانوا خدمه وخاصته ، ثم كانوا على تلك المنزلة بعده وشهدوا القادسيّة مع رستم . فلمّا قُتل وانهزم المجوسُ اعتزلوا وقالوا : ما نحنُ كهؤلاء ، ولا لنا ملجأ ، وأثرنا عندهم غيرُ جميل ، والرأيُ لنا أن ندخل معهم في دينهم فنعزّ بهم. فاعتزلوا . فقال سعد : ما لهؤلاء ؟ فأتاهم المغيرة بن شعبة فسألهم عن أمرهم فأخبروه بخبرهم وقالوا : ندخل في دينكم. فرجع إلى سعد فأخبره ، فأمّنهم فأسلموا ، وشهدوا فتح المدائن مع سعد ، وشهدوا فتح جَلولاء ، ثم تحوّلوا فنزلوا الكوفة مع المسلمين .

٧١٠ — وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي : جبّانة السّبيع نُسبت إلى ولد السَّبيع بن سَبْع بن صَعْب الهمداني .

وصحراء (ص ٢٨٠) أثير نسبت إلى رجلٍ من بني أسدٍ يقال له أثير .

ودكانّ عبد الحميد نُسب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عامل عمر بن عبد العزيز على الكوفة .

وصحراء بني قرار نسبت إلى بني قرار ابن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدُم بن عَنَزَة بن أسد ابن ربيعة بن نزار .

قال : وكانت دارُ الروميّين مزبلةً لأهل الكوفة تطرح فيها القمامات والكُساحات ، حتى استقطعها عَنْبَسَةُ بن سعيد بن العاصي من يزيد بن عبد الملك ، فأقطعه إيّاها ، فنقل ترابها بمئة ألف وخمسين ألف درهم .

٧١٠ — وقال أبو مسعود : سوقُ يوسف بالحيرة نُسب إلى يوسف بن عمر ابن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفيّ ابن عم الحجّاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل ، وهو عامل هشام على العراق .

٧١١ — وأخبرني أبو الحسن عليّ بن محمد وأبو مسعود قالا :

حمّام أَعْيَن نُسب إلى أَعْيَن مولى سعد بن أبي وقاص . وأَعْيَن هذا هو الذي أرسله الحجّاجُ ابن يوسف إلى عبد الله بن الجارود العبديّ من رُسْتُقاباذ حين خالف وتابعه الناس على إخراجِ الحجاج من العراق ومسئلةِ عبد الملك تولية غيره ، فقال له حين أدّى الرسالة : لولا أنك رسول لقتلتك .

٧١٢ — قال أبو مسعود : وسمعتُ أنّ الحمّام قبله كان لرجل من العبّاد يُقال له جابر أخو حيّان الذي ذكره الأعشى ، وهو صاحب مُسَنّاة جابر بالحيرة، فابتاعه من ورثته .

٧١٣ — وقال ابن الكلبي : وبيعةُ بني مازن بالحيرة لقومٍ من الأزد من بني عمرو بن مازن من الأزد ، وهم من غسّان .

قال : وحمّام عُمر نُسب إلى عمر بن سعد بن أبي وقاص .

٧١٤ — قالوا : وشهارسوج بَجيلة بالكوفة إنّما نُسب إلى بني بَجيلة ، وهم ولد مالك (ص ٢٨١) بن ثعلبة بن بُهثة بن سُلَيم بن منصور . وبَجيلة أمهم وهي غالبةٌ على نسبهم . فغلط الناس فقالوا بَجيلة .

وجبّانة عَرْزَم نُسبت إلى رجلٍ يُقال له عَرْزَم كان يضرب فيها اللّبن ، ولبنُها رديّ فيه قصبٌ وخزفٌ ، فربما وقع الحريق بها فاحترقت الحيطان .

وقدمها المأمون عبدُ الله بن الرشيد من خراسان فأقام بها ، ثم شخص عنها غازياً فمات بالبَذَنْدون ودُفن بطرسوس .

ونزلها أمــيرُ المؤمنين المعتصم بالله ثم شخص عنها إلى القاطول فنزل قصراً للرشيد كان ابتناه حين حفر قاطوله الذى دعاه أبا الجند لقيام مايسقى من الأرضين بأرزاق جنده . ثم بنى بالقاطول بناء نزله ودفع ذلك القصر إلى اشناس التركى مولاه ، وهمّ بتمصير ما هنالك وابتدأ بناء مدينة تركها . ثم رأى تمصير سُرَّ مَنْ رأى فمصّرها ، ونقل الناسَ إليها ، وأقام بها ، وبنى مسجداً جامعاً فى طرف الأسواق وسماها سُرَّ مَنْ رأى . وأنزل اشناس مولاه فيمن ضَمَّ إليه من القوّاد كَرْخَ فَيْروز ، وأنزل بعضَ قوّاده الدورَ المعروفة بالعَرَبانى . وتوفى رحمه الله بسُرَّ مَنْ رأى فى سنة سبع وعشرين ومئتين .

وأقام هارون الواثق بالله بسرَّ مَنْ رأى فى بناء بناه وسمّاه الهارونى حتى توفى به .

ثم استخلف أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رحمه الله فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومئتين ، فأقام بالهارونى ، وبنى بناء كثيراً ، وأقطع (ص٢٩٧) الناس فى ظهر سُرَّ مَنْ رأى ، بالحائر الذى كان المعتصم بالله احتجره بها ، قطائع فاتسعوا بها . وبنى مسجداً جامعاً كبيراً ، وأعظم النفقة عليه ، وأمر برفع منارته لتعلو أصوات المؤذنين فيها ، حتى يُنظر إليها من فراسخ ، فجمع الناس فيه وتركوا المسجد الأول . ثم أنه أحدث مدينة سماها المتوكلية وعمّرها وأقام بها ، وأقطع الناس فيها القطائع ، وجعلها فيما بين الكرخ المعروف بفيروز وبين القاطول المعروف بكسرى ، فدخلت الدور والقريةُ المعروفة بالماحوزة فيها . وبنى بها مسجداً جامعاً . وكان من ابتدائه إياها إلى أن نزلها أشهر ، ونزلها فى أول سنة ست وأربعين ومائتين . ثم توفى بها رحمه الله فى شوال سنة سبع وأربعين ،

واستخلف فى هذه الليلة المنتصر بالله فانتقل عنها إلى سُرَّ مَنْ رأى يوم الثلاثاء لعشر خلون من شوال ومات بها .

٧٥٠ — قالوا : كانت عيونُ الطفّ مثل عين الصَّيد والقُطْقُطانة والرُّهَيْمة وعين جَمَل وذواتها للموكّلين بالمسالح التى وراء السواد : وهى عيون خندق سابور الذى حفره بينه وبين العرب الموكّلين بمسالح الخندق وغيرهم . وذلك أن سابور أقطعهم أرضها فاعتملوها من غير أن يُلزمهم لهــا خراجاً . فلما كان يوم ذى قار ونصر الله العرب بنبيه صلى الله عليه وسلم ، غلبتِ العربُ على طائفة من تلك العيون . وبقى فى أيدى الأعاجم بعضُها .

ثم لما قدم المسلمون الحيرة هربت الأعاجم بعد أن طمّت عامة مافى أيديهم منها ، وبقى الذى فى أيدى العرب فأسلموا عليه ، وصار ما عَمَرُوه من الأرضين عُشريّاً .

ولما مضى أمر القادسية والمدائن دفع ماجلا عنه أهله من أراضى تلك العيون إلى المسلمين فأقطعوه فصارت عشرية أيضاً ، وكذلك مجرى عيون الطَّفّ وأرضيها مجرى أعراض (ص٢٩٨) المدينة وقرى نجد ، وكلّ صدقتها إلى عمّال المدينة .

فلما ولى إسحاق بن إبراهيم بن مصعب السواد للمتوكل على الله ضمّها إلى مافى يده ، فتولى عمالة عشرها وصيّرها سوادية ، وهى على ذلك إلى اليوم . وقد استُخرج عيونٌ إسلامية فى مجرى ما سقت عيونها من الأرضين هذا المجرى .

٧٥١ — وحدثنى بعض المشايخ أن جَمَلاً مات عند عين الجمل فنُسبت إليه .

وقال بعضُ أهل واسط : إن المستخرجَ لها كان يسمّى جَمَلاً .

قالوا : وسُمِّيت العين عين الصَّيدِ لأن السمك يجتمع فيها .

قال ابن هشام الكلبى : وقناطر النعمان نسبت إلى النعمان بن عمرو بن مقرّن المزنى ، عسكر عندها وهى قديمة .

٧٧٣ — وحدثنى العباس بن هشام الكلبى ، عن أبيه .

عن عَوانة قال : كان كثير بن شهاب بن الحُصَيْن بن ذى الغصّة الحارثى عثمانياً يقع فى علىّ بن أبى طالب ويثبّط الناس عن الحسين ، ومات قُبَيل خروج المختار بن أبى عُبيد أو فى أول أيامه ، وله يقول المختار بن أبى عُبيد فى سجعه :

«أما وربّ السحاب ، شديد العقاب ، سريع الحساب ، منزل الكتاب ، لأنبشنّ قبرَ كثير بن شهاب ، المفترى الكذّاب» .

وكان معاوية ولّاه الرىّ ودَستَبى ، حيناً من قبله ومن قِبَل زياد والمغيرة ابن شُعبة عامليه . ثم غضبَ عليه فحبسه بدمشق ، وضربه حتى شخص شُرَيْح ابن هانىء المرادى إليه فى أمره فتخلّصه . وكان يزيد بن معاوية قد حمد مشايعته واتّباعه هواه ، فكتب إلى عُبيد الله بن زياد فى توليته ماسَبَذان ومهرجانقذف وحُلوان والماهَيْن ، وأقطعه ضياعاً بالجبل ، فبنى قصره المعروف بقصر كثير ، وهو من عمل الدينور .

وكان زُهْرَة بن الحارث بن منصور بن قيس بن كثير بن شهاب اتخذ بماسَبَذان ضياعا .

٧٧٤ — حدّثنى بعضُ ولد خَشْرَم بن مالك بن هُبيرة الأسدى أنّ أول نزول الخشارمة ماسَبَذان كان فى آخر أيام بنى أمية ، نَزَعَ إليها جدّهم من الكوفة .

٧٧٥ — وحدثنى العُمَرىّ .

عن الهيثم بن عدىّ قال : كان زياد فى سفر . فانقطع سفشق قبائه ، وأخرج كثير بن شهاب إبرةً كانت مغروزةً فى قلنسوته وخيطاً كان معه فأصلح السفشق . فقال له زياد : أنت حازم ، وما مثلك يُعطّل . فولّاه بعضَ الجبل .

فتح قَزْوين وزَنْجان

٧٩٩ — حدثنى عدّةٌ من أهل قَزْوين وبكرُ بن الهيثم ، عن شيخ من أهل الرىّ ،

قالوا : وكان حصنُ قَزْوين يُسمّى بالفارسية كشوين ، ومعناه الحدّ المنظور إليه ، أى المحفوظ . و بينه و بين الديلم جبل ولم يزل فيه لأهل فارس مُقاتلةٌ من الأساورة يُرابطون فيه فيدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدنة ، و يحفظون بلادهم من متلصّصيهم وغيرهم إذا جرى بينهم صلح .

وكانت دَسْتَبَى مقسومة بين الرىّ وهَمَذان ، فقسمٌ يُدعى الرازىّ وقسم يدعى الهمذانى . فلما وُلّى المغيرة بن شُعْبَة الكوفة وَلّى جريرَ بن عبد الله همذان ، وَوَلّى البَراء بن عازب قَزْوين ، وأمره أن يسير إليها ، فإن فتحها الله على يده غزا الديلم منها ، و إنّما كان مغزاهم قبل ذلك من دَسْتَبَى . فسار البَراء ومعه حَنْظَلَة بن زيد الخيل حتى أتى أبْهَر . فقام على حصنها ، وهو حصن بناه بعضُ الأعاجم على عيونٍ سَدّها بجلود البقر والصوف ، واتخذ عليها دكّة ، ثم أنشأ الحصن عليها . فقاتلوه ثم طلبوا الأمان ، فآمنهم على مثل ما أمن عليه حُذَيفةُ أهلَ نهاوند ، وصالحهم على ذلك ، وغلب على أراضى أبْهَر .

ثم غزا أهلَ حصن قزوين . فلما بلغهم قصدُ المسلمين لهم وجّهوا إلى الديالمة يسئلونهم نُصرتهم فوعدوهم أن يفعلوا . وحلّ البَراء والمسلمون بِعَقْوَتِهم ، فخرجوا لقتالهم ، والديلميون وقوف على الجبل لا يمدّون إلى المسلمين يداً . فلما رأوا ذلك طلبوا الصلح . فعرض عليهم ما أعطى أهل أبْهَر ، فأنفوا من الجزية وأظهروا الإسلام .

فقيل إنهم نزلوا على مثل ما نزل عليه أساورةُ البصرة من الإسلام، على أن يكونوا مع مَنْ شاؤا . فنزلوا الكوفة وحالفوا زُهْرَة بن حُوَيّة ، فسُمّوا حمراء الديلم .

وقيل إنهم أسلموا وأقاموا بمكانهم ، وصارت أرضوهم (ص ٣٢١) عشريّةً . فرتّب البَراء معهم خمسَ مئة رجل من المسلمين معهم طُلَيْحَة بن خويلد الأسدى وأقطعهم أرضين لا حقّ فيها لأحد .

قال بكر : وانشدنى رجل من أهل قَزْوين لجدّ أبيه ، وكان مع البراء :

قد عَلِمَ الدَّيْلَمُ إذْ تُحارِبُ   حين أَتَى فى جيشِهِ ابنُ عازبْ
بأنّ ظَنّ المشركين كاذبْ   فكم قطعنا فى دُجى الغياهبْ
مِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ ومِنْ سباسِبْ

وغزا الديلم حتى أدّوا إليه الإتاوة . وغزا جِيلان والببر والطيلسان . وفتح زَنْجان عَنوة .

ولما وُلّى الوليدُ بن عقبة بن أبى مُعَيْط بن أبى عمرو بن أمية الكوفة لعثمان بن عفّان غزا الدّيلم مما يلى قَزْوين ، وغزا أذرَبيْجان ، وغزا جِيلان وموقان ، والببر ، والطيلسان ، ثم انصرف .

ووُلّى سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية بعد الوليد ، فغزا الديلم ومَصّر قَزوين . فكانت ثَغرَ أهلِ الكوفة وفيها بنيانهم .

٨٠٠ — وحدثنى أحمد بن إبراهيم الدَّوْرَقى قال : ثنا خَلَف بن تميم قال : ثنا زائدة بن قُدامة ، عن إسماعيل بن مرة الهمذانى قال :

قال علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه : مَنْ كَرِه منكم أن يُقاتل معنا معاوية فليأخذ عطاءه وليخرجْ إلى الديلم فليُقاتلهم . قال : وكنتُ فى النّخبة ، فأخذنا أعطياتنا وخرجنا إلى الدّيلم ، ونحن أربعة آلاف أو خمسة آلاف .

فكتب إليه عمرُ : أنِ اضرب قيروانك بالكوفة . ووجّه عتبةَ بن غزوان إلى البصرة .

فخرج فى ثمانى مئة ، فضرب خيمة من أكسية ، وضرب الناس معه . وأمدّه عمرُ بالرجال . فلما كثروا بنى رهطٌ منهم سبعَ دساكر من لبن . منها بالخُرَيْبَة اثنتان ، وبالزابوقة واحدة ، وفى بنى تميم اثنتان ، وفى الأزد اثنتان .

ثم إن عتبة خرج إلى الفرات بالبصرة فافتتحه . ثم رجع إلى البصرة . وكان سعد يكاتب عتبة ، فغمّه ذلك . فاستأذن عمر فى الشخوص إليه . فلحق به واستخلف المغيرةَ بن شعبة . فلما قدم المدينة شكا إلى عمر تسلّط سعد عليه . فقال له : وما عليك أن تقر بالإمارة لرجل من قريشٍ له صحبةٌ وشرف ؟ فأبى الرجوع . وأبى عمر إلاّ ردّه . فسقط عن راحلته فى الطريق فمات فى سنة ١٦ .

وكان محجن بن الأدرع اختطّ مسجد البصرة ولم يبنه . فكان يصلّى فيه غير مبنى . فبناه عتبة بقصبٍ ، ثم بناه أبو موسى الأشعرى ، وبُنى بعده .

٨٦٦ — حدثنى الحسين بن علىّ بن الأسود العجلى قال : ثنا يحيى بن آدم قال : ثنا أبو معاوية ، عن شيبانى ،

عن محمد بن عبد الله الثقفى قال : كان بالبصرة رجلٌ يكنى أبا عبد الله ، ويقال له نافع ، فكان أول من افتلا الفلاة بالبصرة ، فأتى عمر فقال له : إنّ بالبصرة أرضاً ليست من أرَضِى (ص ٣٥٠) الخراج ولا تضرّ بأحد من المسلمين. فكتب له أبو موسى إلى عمر بذلك . فكتب له عمر إليه أن يُقطعه إياها .

٨٦٧ — وحدثنا سعيد بن سليمان قال : ثنا عباد بن العوّام ،

عن عوف الأعرابى قال : قرأت كتابَ عمر إلى أبى موسى : إن أبا عبد الله

سألنى أرضاً على شاطئ دجلة يفتلى فيها خيله . فإن كانتْ فى غير أرضِ الجزية ولا يجزأ إليها ماء الجزية فأعْطِه إياها .

وقال عباد : بلغنى أنه نافع بن الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب .

٨٦٨ — وقال الوليد بن هشام بن قحذم : وجدتُ كتاباً عندنا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى المغيرة بن شعبة . سلام عليك . فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعد فإن أبا عبد الله ذكر أنه زرع بالبصرة فى إمارة ابن غزوان ، وافتلى أولاد الخيل حين لم يفتلها أحد من أهل البصرة ، وإنه نعم ما رأى . فأعِنْه على زرعه وعلى خيله . فإنى قد أذنتُ له أن يزرع . وآتِه أرضَه التى زرع ، إلاّ أن تكون أرضاً عليها الجزيةُ من أرض الأعاجم أو يصرف إليها ماءَ أرضٍ عليها الجزية . ولا تعرض له إلا بخير . والسلام عليك ورحمة الله .

وكتب مُعَيْقِيب بن أبى فاطمة فى صفر سنة ١٧ .

وقال الوليد بن هشام : أخبرنى عمى ،

عن ابن شبرمة أنه قال : لو وليتُ البصرة لقبضتُ أموالهم . لأن عمر ابن الخطاب لم يقطع بها أحداً إلا أبا بَكرة ونافعَ بن الحارث . ولم يُقطع عثمانُ بالبصرة إلا عمرانَ بن حُصين وابنَ عامر، أقطعه داره ، وحمرانَ مولاه .

قال : وقد أقطع زياد عمران قطيعة أيضاً فيما يقال .

٨٦٩ — وقال هشام بن الكلبى : أولُ دارٍ بُنيت بالبصرة دارُ نافع ابن الحارث ، ثم دارُ مَعْقِل بن يسار المزنىّ .

وكان عثمانُ بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي وكتب أن يُعطى أرضاً بالبصرة . فأُعطي أرضه المعروفة بشط عثمان بخيال الأُبلّة . وكانت سبخةً فاستخرجها (ص ٣٥١) وعمرها . وإلى عثمان بن أبي العاصي يُنسب بابُ عثمان بالبصرة .

٨٧٠ — قالوا : كان حمرانُ بن أبان للمسيَّب بن نَجَبَةَ الفزاريّ . أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمانُ بن عفان وعلّمه الكتاب ، واتخذه كاتباً . فوجد عليه لأنه كان وجّهه للمسألة عمّا رُفع على الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه . فتيقّن عثمانُ صحةَ ذلك بعد . فوجد عليه وقال : لا يساكنّي أبداً . وخيّره بلداً يسكنه غيرَ المدينة . فاختار البصرة . وسأله أن يُقطعه بها داراً ، وذكر ذَرْعاً كثيراً . فاستكثره عثمانُ وقال لابن عامر : اعطِهِ داراً مثلَ بعضِ دورك . فأقطعه دارَه التي بالبصرة .

٨٧١ — قالوا : ودارُ خالد بن طُلَيْق الخزاعي القاضي كانت لأبي الجرّاح القاضي صاحبِ سجن ابن الزبير . اشتراها له سَلْم بن زياد لأنّه هرب من سجن الزبير .

٨٧٢ — قال ابن الكلبي : سكة بني سَمُرة بالبصرة كان صاحبُها عتبةَ ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

ومسجد عاصم نُسب إلى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

ودارُ أبي نافع بالبصرة نُسبت إلى أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة .

٨٧٣ — وقال القحذميُّ : كانت دار أبي يعقوب الخطّابي لسَحَامَة بن عبد الرحمن بن الأصم الغنويّ مؤذن الحجّاج . وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلّب . فقتله مَسْلَمَة بن عبد الملك يوم العَقْر . وهي إلى جانب دار المغيرة ابن شعبة .

٨٧٤ — قالوا : ودار طارق نُسبت إلى طارق بن أبي بكرة . وقبالتها خطة الحكم بن أبي العاصي الثقفي .

ودار زياد بن عثمان كان عبيد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه زياد بن عثمان . وتليها الخطة (ص ٣٥٢) التي منها دار بابة بنت أبي العاصي .

وكانت دار سليمان بن علي لِسَلْم بن زياد ، فغلب عليها بلال بن أبي بُرْدَة أيام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن عليّ فنزلها .

٨٧٥ — قالوا : وكانت دار موسى بن أبي المختار مولى ثقيف لرجل من بني دارم . فأراد فيروزُ حُصَيْن ابتياعها منه بعشرة آلاف . فقال : ما كنت لأبيع جوارك بمئة ألف . فأعطاه عشرة آلاف وأقرّ الدار في يده .

٨٧٦ — وقال أبو الحسن : أراد الدارميُّ بيع داره فقال : أبيعها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز . فبلغ فيروز ذلك فقال : أمسِك عليك دارك . وأعطاه عشرة آلاف درهم .

ودارُ ابن تبّع نُسبت إلى عبدالرحمن بن تُبَّع الحيرى. وكان على قطائع زياد. وكان دَمّون من أهل الطائف . فتزوج أبو موسى ابنته ، فولدت له أبا بُرْدَة . ولدمّون خطّة بالبصرة . وله يقول أهل البصرة : الرفاء والبنون ، وخبز وكمّون ، في بيت الدمّون .

وكان عثمانُ بن عفان أخذ دار عثمان بن أبي العاصي الثقفي وكتب أن يُعطى أرضاً بالبصرة . فأُعطي أرضه المعروفة بشط عثمان بحيال الأُبُلة . وكانت سبخةً فاستخرجها (ص ٣٥١) وعمرها . وإلى عثمان بن أبي العاصي يُنسب بابُ عثمان بالبصرة .

٨٧٠ — قالوا : كان حمرانُ بن أبان للمسيَّب بن نَجَبَة الفزاريّ . أصابه بعين التمر ، فابتاعه منه عثمانُ بن عفان وعلّمه الكتاب ، واتخذه كاتباً . فوجد عليه لأنه كان وجّهه لمسئلة عمّا رُفع على الوليد بن عُقبة بن أبي مُعَيْط ، فارتشى منه وكذّب ما قيل فيه . فتيقّن عثمانُ صحةَ ذلك بعد . فوجد عليه وقال : لا يساكنّني أبداً . وخيّره بلداً يسكنه غيرالمدينة . فاختار البصرة . وسأله أن يُقطعه بها داراً ، وذكر ذَرْعاً كثيراً . فاستكثره عثمانُ وقال لابن عامر : اعطِه داراً مثلَ بعضِ دورك . فأقطعه دارَه التي بالبصرة .

٨٧١ — قالوا : ودارُ خالد بن طُلَيْق الخزاعي القاضي كانت لأبي الجرّاح القاضي صاحبِ سجن ابن الزبير . اشتراها له سَلْم بن زياد لأنّه هرب من سجن الزبير .

٨٧٢ — قال ابن الكلبي : سكة بني سَمُرة بالبصرة كان صاحبُها عتبةَ ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن سَمُرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف .

ومسجد عاصم نُسب إلى عاصم أحد بني ربيعة بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة .

ودارُ أبي نافع بالبصرة نُسبت إلى أبي نافع مولى عبد الرحمن بن أبي بكرة .

٨٧٣ — وقال القحذميّ : كانت دار أبي يعقوب الخطّابي لسَحَامَة بن عبد الرحمن بن الأصم الغنويّ مؤذن الحجّاج . وهو ممن قاتل مع يزيد بن المهلّب . فقتله مَسْلَمَة بن عبد الملك يوم العَقْر . وهي إلى جانب دار المغيرة ابن شعبة .

٨٧٤ — قالوا : ودار طارق نُسبت إلى طارق بن أبي بكرة . وقبالتها خطة الحكم بن أبي العاصي الثقفي .

ودار زياد بن عثمان كان عبيد الله بن زياد اشتراها لابن أخيه زياد بن عثمان . وتليها الخطة (ص ٣٥٢) التي منها دار بابة بنت أبي العاصي .

وكانت دار سليمان بن علي لِسَلْم بن زياد ،فغلب عليها بلال بن أبي بُرْدَة أيام ولايته البصرة لخالد بن عبد الله ، ثم جاء سليمان بن عليّ فنزلها .

٨٧٥ — قالوا : وكانت دار موسى بن أبي المختار مولى ثقيف لرجل من بني دارم . فأراد فيروزُ حُصَيْن ابتياعَها منه بعشرة آلاف . فقال : ما كنت لأبيع جوارك بمئة ألف . فأعطاه عشرة آلاف وأقرّ الدار في يده.

٨٧٦ — وقال أبو الحسن: أراد الداريُّ بيع داره فقال : أبيعُها بعشرة آلاف درهم خمسة آلاف ثمنها وخمسة آلاف لجوار فيروز . فبلغ فيروز ذلك فقال : أمسك عليك دارك . وأعطاه عشرة آلاف درهم .

ودارُ ابنُ تُبّع نُسبت إلى عبدالرحمن بن تُبَّع الحيرى. وكان على قطائع زياد. وكان دَمّون من أهل الطائف . فتزوج أبو موسى ابنته ، فولدت له أبا بُرْدَة . ولدمّون خطّة بالبصرة . وله يقول أهل البصرة : الرفاء والبنون ، وخبز وكمّون ، في بيت الدمّون .

والقرشى ، كان عبيدُ الله بن عبد الأعلى الـكُرَيْزى ، وعبيدُ الله بن عمر ابن الحـكم الثقفى واختصما فيه ، ثم اصطلحا على أن أخذ كلٌّ واحدٍ منهما نصفه . فقيل القرشىّ والعربىّ .

والقندلُ خور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن على ، وعليه قطيعةُ المنذر ابن الزبير بن العوّام . وفيه نهرُ النعمان بن المنذر صاحبُ الحيرة . أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان .

ونهر مُقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدى .

وعُمَيران نسب إلى عبد الله بن عُمير الليْثى .

وسيحان كان للبرامكة ، وهم سمّوه سيحان .

والجوبَرَة صيد فيها الجوبَرَة ، فسُمّيت بذلك .

حُصَيْنان لحصين بن أبى الحرّ العنبرى .

عُبَيْدلاَن لعُبَيْد الله بن أبى بكرة .

عُبَيْدان لعُبيد بن كعب النميرى .

مُنْقذان لمنقذ بن عِلاج السلمىّ .

عبدالرحمانان كان لأبى بكرة بن زياد ، فاشتراه أبو عبدالرحمن مولى هشام .

ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى .

وأسلمان لأسلم بن زُرْعَة الـكلابىّ .

وحُمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان .

وقُتَيْبتَان لقتيبة بن مسلم .

وخَشْخَشَان لآل الخَشْخاش العنبرى .

٩٠٢ — وقال القحذمى : نهرُ البنات بناتُ زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريبا . وكذلك كان يُقطع العامة .

وقال : أمر زيادٌ عبدَ الرحمن بن تُبّع الحميرىّ ، وكان على قطائعه ، أن يُقطع نافع بن الحارث الثقفىّ ما مشى . فمشى فانقطع شسعه ، فجلس فقال : حسبك . فقال : لو علمتُ لمشيتُ إلى الأُبُلّة . فقال : دعنى حتى أرمى بنعلى . فرمى بها حتى (ص ٣٦٣) بلغت الأجّانة .

سعيدان لآل سعيدِ بن عبد الرحمن بن عبّاد بن أُسَيْد .

وكانت سليمانان قطيعةً لعُبيد بن قُسَيْط صاحب الطوف أيام الحجّاج . فرابط بها رجلٌ من الزهاد يقال له سُليمان بن جابر ، فنُسبت إليه .

وعُمَران لعمر بن عبد الله بن معمر التميمى .

وفيلان لفيل مولى زياد .

وخالدان نُسب إلى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العَيْص بن أمية .

نهر يزيد الاباضى وهو يزيد بن عبد الله الحميرىّ .

المسمارّيةُ قطيعةُ مسمارٍ مولى زياد . وله بالـكوفة ضيعة .

قال القحذمى : وكان بلالُ بن أبى بُرْدَة الذى فتق نهر مَعْقِل فى فَيْضِ البصرة . وكان قبل ذلك مكسوراً يفيضُ إلى القبّة التى كان زياد يعرض فيها الجند .

واحتفر بلالٌ نهرَ بلال ، وجعل على جنبتيه حوانيتَ ، ونقل إليها السوقَ ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القَسْرى .

٩٠٣ — قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة المرغابَ ، وسمّاه

فلما فرغ منه وأرادوا فتحه بعث زيادُ معقلَ بن يسار ففتحه تبرّكاً به ، لأنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الناس : نهرُ مَعْقِل .

وذكر القحذمى أن زياداً أعطى رجلاً ألفَ درهم وقال له : أبلغ دجلة وسَلْ عن صاحب هذا النهر من هو ؟ فإن قال لك رجل إنه نهرُ زياد فأعطِه الألف ، فبلغ دجلة ثم رجع فقال : ما لقيتُ أحداً إلا يقول نهر مَعْقِل . فقال زياد : ﴿ ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء ﴾ (١).

٨٩٠ — قالوا ونهر دُبَيْس نُسب إلى رجل قصّار يقال له دُبَيس كان يقصر الثياب عليه .

وبثقُ الحيرىّ نُسب إلى نبطى من أهل الحيرة ، ويقال كان مولى لزياد .

٨٩١ — قالوا : وكان زياد لما بلغ بنهر مَعْقِل قبته التى يعرض فيها الجند ردّه إلى مستقبل الجنوب حتى أخرجه إلى أصحاب الصدقة بالجبل . فسُمّى ذلك العطف نهر دُبَيْس .

وحفر عبد الله بن عامر نهره الذى عند دارفيل . وهو الذى يُعرف بنهر الأساورة .

وقال بعضُهم : الأساورة حفروه .

ونهر عمرو نُسب إلى عمرو بن عتبة بن أبى سفيان ونهر أم حبيب نسب إلى أم حبيب بنت زياد . وكان عليه قصرٌ كثير الأبواب فسُمّى الهزاردر .

٨٩٢ — وقال علىّ (ص ٣٥٨) بن محمد المدائنى : تزوج شِيرَوَيْه الأسوارىّ مَرْجانةَ أمّ عُبيد الله بن زياد . فبنى لها قصراً فيه أبواب كثيرة ، فسُمّى هزاردر .

(١) سورة الحديد ، ٥٧ ، الآية ٢١ .

وقال أبو الحسن : قال قومٌ : سُمّى هزاردر لان شِيرَوَيْه اتخذ فى قصره ألف باب .

وقال بعضُهم : نزل ذلك الموضع ألف أسوار فى ألف بيتٍ ، أنزلهم كسرى . فقيل هزاردر .

ونُسب نهرُ حربٍ إلى حربِ بن سلم بن زياد .

وكان عبد الأعلى بن عبد الله بن عبد الله بن عامر ادّعى أنّ الأرض التى كانت عليه كانت لابن عامر ، وخاصم فيها حرباً . فلما توجّه القضاء لعبد الأعلى أتاه حربٌ فقال له : خاصمتك فى هذا النهر ، وقد ندمتُ على ذلك . وأنتَ شيخ العشيرة وسيّدُها ، فهو لك . فقال عبد الأعلى بن عبد الله : بل هو لك . فانصرف حرب ، فلما كان العشىّ جاء موالى عبد الأعلى ونصحاؤه فقالوا : والله ما أتاك حرب حتى توجّه لك القضاء عليه . فقال : والله لا رجعتُ فيما جعلت له أبداً .

والنهر المعروف بيزيدان نُسب إلى يزيد بن عمر الأسيدى صاحب شرطة عدىّ بن أرطاة . وكان رجالُ أهلِ البصرة فى زمانه .

٨٩٣ — وقالوا : أقطع عبدُ الله بن عامر بن كريز ، عبدَ الله بن عمير بن عمرو بن مالك الليثى وهو أخوه لأمه دَجاجة بنت أسماء بن الصلت السلمية ثمانية آلاف جريب . فحفر لها النهرَ الذى يُعرف بنهر ابن عُمير .

٨٩٤ — قالوا : وكان عبد الله بن عامر حفر نهر أم عبد الله دجّاجة ، وتولاّه غيلان بن خرشة الضبىّ . وهو النهر الذى قال حارثه بن بدر الغُدانى لعبد الله بن عامر ، وقد سايره : لم أر أعظم بَرَكَةً من هذا النهر . يستقى منه

الضعفاء من أبواب دورهم ، ويأتيهم منافعُهم فيه إلى منازلهم ، وهو مفيضٌ لمياههم . ثم إنه ساير زياداً بعد ذلك فى ولايته فقال : ما رأيت نهراً شراً منه ، ينزّ منه دورُهم ، ويبعضون له فى منازلهم ، ويغرق (ص ٣٥٩) فيه صبيانهم .

وروى قوم أنّ غَيْلانَ بن خَرَشَةَ القائلُ . وهذا والأول أثبت .

ونهرُ سَلْم نُسب إلى سَلْم بن زياد بن أبى سفيان .

وكان عبد الله بن عامر حفر نهراً تولاه نافذٌ مولاه ، فغلب عليه فقيل نهر نافذ . وهو لآل الفضل بن عبد الرحمن بن عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب .

٨٩٥ — قال أبو اليقظان : أقطع عثمانُ بن عفان العباسَ بن ربيعة بن الحارث داراً بالبصرة ، وأعطاه مئة ألف درهم . وكان عبد الرحمن بن عباس يُلقّبُ رائضَ البغال لجودة ركوبه لها . وتابعه الناس بعد هرب ابن الاشعث إلى سجستان ، فهربَ من الحجّاج .

وطلحتان نهرُ طلحة بن أبى نافع مولى طلحة بن عبيد الله .

ونهرُ حُمَيْدَةَ نُسب إلى امرأة من آل عبد الرحمن بن سَمُرَةَ بن حبيب ابن عبد شمس يُقال لها حُمَيْدَة . وهى امرأة عبد العزيز بن عبد الله بن عامر .

وخَيْرَتَان لخيرة بنت ضمرة القشيريّة امرأة المهلب . ولها مُهلّبان . كان المهلب وهبه لها . ويقال : بل كان لهـا فنُسب إلى المهلب . وهى أم أبى عيينة ابنه .

وجبيران لجُبَيْر بن حَيّة .

وخَلَفان قطيعةُ عبد الله بن خلف الخزاعى أبى طلحة الطلحات .

طُلَيْقان لآل عمران بن حصين الخزاعى من ولد خالد بن طُلَيْق بن محمد ابن عمران . وكان خالد ولى قضاء البصرة .

٨٩٦ — وقال القحذمى : نهرُ مُرّة لابن عامر ، ولى حفره له مُرّة مولى أبى بكر الصديق فغلب على ذكره .

٨٩٧ — وقال أبو اليقظان وغيرُه : نُسب نهر مُرّة إلى مُرّة بن أبى عثمان مولى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، وكان سَرِيّا . سأل عائشة أم المؤمنين أن تكتبَ له إلى زياد وتبدأ به فى عنوان كتابها . . فكتبتْ له إليه بالوصاية به وعَنْوَنَتْهُ : إلى زياد بن أبى سفيان من عائشة أم المؤمنين . فلما رأى زياد أنها قد كاتبته ونسبته إلى أبى سفيان سُرَّ بذلك وأكرم مُرّة وألطفه . وقال للناس : هذا كتابُ أم المؤمنين إلىّ فيه (ص٣٦٠) وعَرَضَه عليهم ليقرؤا عنوانه . ثم أقطعه مئة جريب على نهر الأُبُلَّة ، وأمره فحفر لها نهراً ، فنُسب إليه . وكان عثمان بن مُرّة من سَراة أهل البصرة ، وقد خرجتِ القطيعةُ من أيدى ولده وصارت لآل الصفّاق بن حُجْر بن بُجَيْر العِقوى من الأزد .

٨٩٨ — قالوا : ودَرْجاه جَنْك من أموال ثقيف ، وإنّما قيل له ذلك لمنازعات كانت فيه . وجنك بالفارسية صَخَب .

أَنَسَان نُسب إلى أَنَسَ بن مالك فى قطيعة من زياد .

نهر بشّار نُسب إلى بشّار بن مُسلم بن عمرو الباهلى أخى قتيبة . وكان أهدى إلى الحجّاج فرساً فسبق عليه . فأقطعه سبع مئة جريب ، ويقال أربع مئة جريب . فحفر لها النهر .

ونهر فيروز نُسب إلى فيروز حُصَيْن ، ويقال إلى باشكار كان يقال له فيروز .

وقال القحذمى : نُسب إلى فيروز مولى ربيعة بن كَلَدَة الثقفى .

ونهر العلاء نُسب إلى العلاء بن شريك الهذلى ، أهدى إلى عبد الملك شيئاً أعجبه فأقطعه مئة جريب .

ونهر ذراع نُسب إلى ذراع النَّمرىّ من ربيعة . وهو أبو هارون بن ذراع .

ونهر حبيب نُسب إلى حبيب بن شهاب الشامى، التاجر فى قطيعة من زياد ، ويقال من عثمان .

ونهر أبى بكرة نُسب إلى أبى بكرة بن زياد .

٨٩٩ — وحدثنى العِقَوىُّ الدلالُ قال : كانت الجزيرةُ بين النهرين سبخةً ، فأقطعها معاويةُ بعضَ بنى إخوته . فلما قدم الفتى لينظر إليها أمرَ زيادٌ بالماء فأرسل فيها . فقال الفتى : إنما أقطعنى أميرُ المؤمنين بطيحةً لا حاجة لى فيها . فابتاعها زياد منه بمائتى ألف درهم ، وحفر أنهارها . وأقطع منها روّادان لروّاد ابن أبى بكرة .

ونهر الراء صِيدَتْ فيه سمكةٌ تسمى الراء (ص ٣٦١) فسمّى بها . وعليه أرض حمران الذى أقطعه إياها معاوية .

ونهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبيد الله الأحمسىّ ، وهو ابن عم شيبان صاحب مقبرة شيبان بن عبد الله ، الذى كان على شرطة ابن زياد . وكان مكحول يقول الشعر فى الخيل ، فكانت قطيعة من عبد الملك بن مروان .

٩٠٠ — وقال القحذمى: نهر مكحول نُسب إلى مكحول بن عبد الله السعدى ،

وقال القحذمى : شط عثمان اشتراه عثمان بن أبى العاصى الثقفى من عثمان ابن عفّان بمال له بالطائف . ويقال إنه اشتراه بدارٍ له بالمدينة فزادها عثمان بن عفان فى المسجد .

وأقطع عثمان بن أبى العاصى أخاه حفصَ بن أبى العاصى حفصان .

وأقطع أبا أمية بن أبى العاصى أميّتان .

وأقطع الحكم بن أبى العاصى حكمان .

وأقطع أخاه المغيرة مغيرتان .

قال : فكان نهر الأرحاء لأبى عمرو بن أبى العاصى الثقفى .

٩٠١ — وقال المدائنى : أُقطع زياد فى الشطّ الجَمُوم ، وهى زيادان .

وقال لعبد الله بن عثمان : إنى لا أنفذ إلا ما عمرتم . وكان يقطع الرجل القطيعة ويدعه سنتين ، فإن عمرها وإلا أخذها منه . فكانت الجموم لأبى بكرة ثم صارت لعبد الرحمن بن أبى بكرة .

أزرقان نُسب إلى الأزرق بن مسلم ، مولى بنى حنيفة .

ونُسب محمدان إلى محمد بن علىّ بن عثمان الحنفىّ .

زيادان نُسب إلى زياد مولى بنى الهيثم ، وهو جدّ مؤنس بن عمران بن جميع بن يَسار ، وجدّ عيسى بن عمر النحوى وحاجب بن عمر لأمّهما .

ونهر أبى الخصيب نُسب إلى أبى الخصيب مرزوق ، مولى المنصور أمير المؤمنين .

ونهر الأمير بالبصرة حفره المنصورُ ثم وهبه لابنه جعفر . فكان يُقال نهر أمير المؤمنين ، ثم قيل نهر الأمير (ص٣٦٢) ، ثم ابتاعه الرشيدُ وأقطعَ منه وباع .

ونهر رُبّا للرشيد ، نُسب إلى سورجى .

والقرشى ، كان عبيدُ الله بن عبد الأعلى الكُرَيْزى ، وعبيدُ الله بن عمر ابن الحكم الثقفى واختصما فيه ، ثم اصطلحا على أن أخذ كلُّ واحدٍ منهما نصفه . فقيل القرشىّ والعربىّ .

والقندلُ خور من أخوار دجلة سدّه سليمان بن على ، وعليه قطيعةُ المنذر ابن الزبير بن العوّام . وفيه نهرُ النعمان بن المنذر صاحبُ الحيرة . أيام كسرى وكان هناك قصر للنعمان .

ونهر مُقاتل نُسب إلى مقاتل بن جارية بن قدامة السعدى .

وعُمَيْران نسب إلى عبد الله بن عُمير الليثى .

وسيحان كان للبرامكة ، وهم سمّوه سيحان .

والجوُبَرَة صيد فيها الجوُبَرَة ، فسمّيت بذلك .

حُصَيْنان لحصين بن أبى الحرّ العنبرى .

عُبَيْدلان لعُبَيْد الله بن أبى بكرة .

عُبَيْدان لعُبيد بن كعب النميرى .

منقذان لمنقذ بن علاج السلمىّ .

عبدالرحمانان كان لأبى بكرة بن زياد ، فاشتراه أبوعبدالرحمن مولى هشام .

ونافعان لنافع بن الحارث الثقفى .

وأسلمان لأسلم بن زُرْعَة الكلابىّ .

وحُمرانان لحمران بن أبان مولى عثمان .

وقُتَيْبَتان لقتيبة بن مسلم .

وخَشْخَشان لآل الخشخاش العنبرى .

٩٠٢ — وقال القحذمى : نهرُ البنات بناتُ زياد ، أقطع كلّ بنت ستين جريبا . وكذلك كان يُقطع العامة .

وقال : أمر زيادٌ عبدَ الرحمن بن تُبّع الحميرىّ ، وكان على قطائعه ، أن يُقطع نافع بن الحارث الثقفىّ ما مشى . فمشى فانقطع شسعه ، فجلس فقال : حسبك . فقال : لو علمتُ لمشيتُ إلى الأُبُلّة . فقال : دعنى حتى أرمى بنعلى . فرمى بها حتى (ص ٣٦٣) بلغت الأجّانة .

سعيدان لآل سعيدِ بن عبد الرحمن بن عبّاد بن أُسَيْد .

وكانت سليمانان قطيعةً لعُبيد بن قَسيط صاحب الطوف أيام الحجّاج . فرابط بها رجلٌ من الزهاد يقال له سُليمان بن جابر ، فنُسبت إليه .

وعُمَران لعمر بن عبد الله بن معمر التيمى .

وفيلان لفيل مولى زياد .

وخالدان نُسب إلى خالد بن عبدالله بن خالد بن أسيد بن أبى العَيْص بن أمية .

نهر يزيد الاباضى وهو يزيد بن عبد الله الحميرىّ .

المسماريّةُ قطيعةُ مسمارٍ مولى زياد . وله بالكوفة ضيعة .

قال القحذمى : وكان بلالُ بن أبى بُرْدَة الذى فتق نهر مَعْقِل فى فَيْض البصرة . وكان قبل ذلك مكسوراً يفيضُ إلى القبّة التى كان زياد يعرض فيها الجند .

واحتفر بلالٌ نهرَ بلال ، وجعل على جنبتيه حوانيتَ ، ونقل إليها السوقَ ، وجعل ذلك ليزيد بن خالد القَسْرى .

٩٠٣ — قالوا : وحفر بشير بن عبيد الله بن أبى بكرة المرغابَ ، وسمّاه

باسم مرغاب مرو . وكانت القطيعةُ التي فيها المرغابُ لهلال بن أحْوَز المازني ، أقطعه إياها يزيد بن عبد الملك ، وهي ثمانيةُ آلاف جريب . فحفر بشير المرغاب والسواقي والمعترضات بالتغلّب ، وقال : هذه قطيعة لي . وخاصمه حميريّ بن هلال ، فكتب خالد بن عبد الله القسري إلى مالك بن المنذر بن الجارود ، وهو على أحداث البصرة : أن خَلِّ بين الحميريّ و بين المرغاب ، وأرضِه . وذلك أن بشيراً أشخصَ إلى خالدٍ ، فتظلّم ، فقبل قولَه . وكان عمروُ بن يزيد الأسَيْديّ يعْنَى بحميريّ و يُعينه . فقال لمالك بن المنذر : أصلحك الله ! ليس هذا خَلّ إنما هو حُلّ بين حميريّ و بين المرغاب .

قال : وكانت لصَعْصَعَة بن معاوية ، عم الأحنف ، قطيعةٌ بحيال المرغاب ، وإلى جنبها . فجاء معاويةُ بن صَعْصَعَة بن معاوية مُعيناً لحميريّ . فقال بشير : هذا مسرح إبلنا (ص ٣٦٤) و بقرنا وحميرنا ودوابّنا وغنمنا . فقال معاوية : أمن أجلِ ثلاط بقرة عَقفاء ، وأتانٍ وَدِيقٍ ، تريد أن تغلبنا على حقنا ؟ وجاء عبدُ الله بن أبي عثمان بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد فقال : أرضُنا وقطيعتُنا . فقال له معاوية : أسمعتَ بالذي تخطّى النارَ فدخلَ اللهبُ في استه ؟ فأنتَ هو .

٩٠٤ — قالوا : وكانت سويدان لعُبيد الله بن أبي بَكرة قطيعةً مبلغُها أربع مئة جريب . فوهبها لسُوَيْدِ بن مَنْجوف السَّدوسي . وذلك أنَ سُوَيْداً مرض ، وعاده ابن أبي بكرة ، فقال له : كيف تَجِدُك ؟ قال صالحاً إن شئتَ . قال : قد شئتُ فما ذاك ؟ قال : إن أعطيتَني مثلَ الذي أعطيتَ ابن معمر فليس عليّ بأس . فأعطاه سويدان فنُسبتْ إليه .

٩٠٥ — قال المدائني : حفر يزيدُ بن المهلّب نهرَ يزيدٍ في قطيعة

لعُبيد الله بن أبي بَكرة . فقال لبشير بن عبيد الله : اكتبْ لي كتاباً بأنّ هذا النهر في حقي . قال : لا ، ولئن عُزلتَ لأُخاصمنّك .

جبْران لآل كلثوم بن جَبْر .

نهر ابن أبي بُرْذَعَة نُسب إلى أبي بُرْذَعَة بن عُبيد الله بن أبي بكرة .

والمسرُقانان قطيعة لآل أبي بكرة ، وأصلُها مئة جريب ، فمسّاحُ المنصور ألف جريب . فأقرّوا في أيدي آل أبي بكرة منها مئة ، وقبضوا الباقي .

قطيعة همْيان لهمْيان بن عديّ السَّدوسي .

كثيران لكثير بن سيّار .

بلالان لبلال بن أبي بُرْدَة . كانت القطيعة لعبّاد بن زيد فاشتراها .

شِبْلان لشِبل بن عُمَيْرة بن يَثْرِبيّ الضبيّ .

نهر سَلْم نُسب إلى سَلْم بن عبيد الله بن أبي بكرة

النهر الرِّباحي نسب إلى رِباح مولى آل جُدْعان

سبخة عائشة إلى عائشة بنت عبدالله بن خلف الخزاعي

٩٠٦ — قالوا : واحتفر كثير بن عبد الله السلميّ ، وهو أبو العاج عامل يوسف بن (ص ٣٦٥) عمر الثقفي على البصرة ، نهراً من نهر ابن عُتبة إلى الخستل ، فنُسب إليه .

نهر أبي شدّاد نُسب إلى أبي شدّاد مولى زياد .

بثق سيّار لفيلٍ مولى زياد ، ولكن القيّم عليه كان سيّار مولى بني عقيل فغلب عليه .

أرض الإصبهانيين شراء من بعض العرب . وكان هؤلاء الإصبهانيون

مات المغيرةُ بن المهلب قبل أبيه ، فورثتْ ابنتُه النصفَ ، فلك ميراثك من أمّك . ورجع الباقي الى أبيه ، فهو بين الورثة .

قال : ولمغيرة ابن ؟ قالوا : ومالك ولابن المغيرة ؟ أنتَ لا ترثُه ، إنما هو خالك . فلم يُعطهم شيئاً ، وهي ألف وخمس مئة جريب .

كَوْسَجان نُسب إلى عبد الله بن عمرو الثقفي الكَوْسَج .

وقال المدائني : كانت كوسجان لأبي بَكرة . فخاصمه أخوه نافع ، فخرجا إليها وكلُّ واحدٍ منهما يدّعيها . وخرج إليها عبدُ الله بن عمرو الكوسج . فقال لهما : أراكما تختصمان فحكّماني. (ص ٣٦٧) فحكّماه . فقال : قد حكمتُ بها لنفسي . فسلّماها له .

قال : ويُقال إنه لم يكن للكَوْسَج شربٌ . فقال لأبي بَكرة ونافع : اجعلا لي شرباً بقدر وثبة . فأجاباه إلى ذلك . فيُقال إنه وثب ثلاثين ذراعاً .

٩١١ — قالوا : و بالفراتِ أرضون أسلَم أهلُها عليها حين دخلَها المسلمون ، وأرضون خرجتْ من أيدي أهلها إلى قوم مسلمين بهباتٍ وغير ذلك من أسباب الملك ، فصُيِّرتْ عشريةً وكانتْ خراجيّة . فردّها الحجّاجُ إلى الخراج ، ثم ردّها عمرُ بن عبد العزيز إلى الصّدَقة ، ثم ردّها عمرُ بن هُبَيْرة إلى الخراج . فلمّا وُلّي هشامُ بن عبد الملك ردّ بعضَها إلى الصّدقة . ثم إنّ المهدي أميرَ المؤمنين جعلها كلّها من أراضي الصدقة .

وقال : جعفران كان لأم جعفر بنت مَجْزأة بن ثَوْر السّدوسيّ امرأة أسلم صاحب أسلمان .

٩١٢ — قال القحذمي : حدثني أرقم بن ابراهيم أنه نظر إلى حسّان

النّبطيّ يُشير من الجسر ، ومعه عبد الأعلى بن عبد الله ، بحوزِ كلِّ شيءٍ من حدِّ نهر الفَيْض لولد هشام بن عبد الملك . فلما بلغ دارَ عبدِ الأعلى رَفَعَ الذرع .

فلما كانت الدولة المباركة قُبض ذلك أجمع ، فوقف أبو جعفر الجبّان ، فيما وقف على أهل المدينة .

وأقطع المهديُّ العباسةَ ابنته امرأةَ محمد بن سليمان الشرقيّ عبّادان قطيعة لحُمران بن أبان مولى عثمان من عبد الملك بن مروان . و بعضُها فيما يقال من زياد . وكان حُمران من سَبْي عين التمر ، يَدّعي أنه من النَّمِر بن قاسط . فقال الحجّاجُ ذات يوم ، وعنده عَبّادُ بن حُصَيْن الحَبَطيّ : ما يقول حُمران ؟ لئن انتمى إلى العرب ولم يقل إنّ أباه أبي و إنه مولى لعثمان لأضربنّ عنقه. فخرج عبّادُ من عند الحجّاج مبادراً ، فأخبر حُمران بقوله . فوهب له غربيَّ النهر ، وحبس الشرقي . فنسب إلى عبّاد بن الحُصَيْن .

٩١٣ — وقال هشام بن الكلبي : كان أول من (ص ٣٦٨) رابط بعبّادان عبّادُ بن الحصين .

قال : وكان الربيع بن صُبَيح الفقيه ، وهو مولى بني سعد ، جمع مالاً من أهل البصرة ، فحصّن به عبادان ورابط فيها — والربيع يروي عن الحسن البصري ، وكان خرج غازياً إلى الهند في البحر فمات ، فدُفن في جزيرة من الجزائر في سنة مئة وستين .

٩١٤ — قال القحذميّ : خالدان القصر ، وخالدان هبساء ، كانا لخالد ابن عبد الله بن خالد بن أَسِيد .

وخالدان ليزيد بن طلحة الحنفيّ ، ويكنّى أبا خالد .

قال : ونهر عدىّ كان خوراً من نهر البصرة ، حتى فتقه عَدِىُّ بن أرْطاة الفزارىّ عاملُ عمر بن عبد العزيز من بثق شيرين .

قال : وكان سليمانُ أقطعَ يزيدَ بن المهلّب ما اعتمل من البطيحة . فاعتمل الشرقىّ ، والجبان ، والخشت ، والريحيه ، ومغيرتان ، وغيرها ، فصارت حوزاً ، فقبضها يزيد بن عبد الملك ، ثم أقطعها هشام ولده ، ثم حيزت بعده .

قال القحذمىّ : وكان الحجّاجُ أقطع خَيْرَة بنت ضمرة القُشَيْرِيّة امرأة المهلّب عبّاسان . فقبضها يزيدُ بن عبد الملك ، فأقطعهــا العباسَ بن الوليد بن عبد الملك . ثم قبضت ، فأقطعها أبو العباس أمير المؤمنين سليمانَ بن علىّ .

قال : وكانت القاسميّةُ مما نضب عنه الماء ، فاعتمل القاسمُ بن سليمان مولى زياد كتاباً ادّعى أنّه من يزيد بن معاوية بإقطاعه إيّاها .

الخالديّة لخالد بن صَفْوان بن الأهتم . كانت للقاسم بن سليمان .

المالكيّة لمالك بن المنذر بن الجارود .

الحاتميّةُ لحاتم بن قَبيصة بن المهلب .

٩١٥ — حدّثنى جماعة من أهل البصرة قالوا : كتب عَدِىُّ بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز ، وأمر أهلَ البصرة أن يكتبوا فى حفر نهر لهم .

فكتب إليه وكيعُ بن أبى سود التميمى : إنّك إن لم تحفر لنا نهراً فما (ص ٣٦٩) البصرة لنا بدار . ويُقال إن عَدِيّاً التمس فى ذلك الاضرارَ بِبَهْز بن يزيد بن المهلّب فنفعه .

قالوا : فكتبَ عمر يأذن له فى حفرِ نهر . فحفر نهرَ عَدِىّ ، وخرج الناسُ ينظرون إليه . فحمل عدىّ الحسنَ البصرىَّ على حمارٍ كان عليه وجعل يمشى .

٩١٦ — قالوا : ولما قدم عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز عاملاً على العِراق مِنْ قِبَلِ يزيد بن الوليد أتاه أهلُ البصرة فشكوا إليه مُلوحةَ مائهم ، وحملوا إليه قارورتَين فى إحداهما ماء من ماء البصرة ، وفى الاخرى ماء من ماء البطيحة. فرأى بينهما فصلاً . فقالوا : إنّك إنْ حفرتَ لنا نهراً شربنا من هذا العذب . فكتب بذلك إلى يزيد . فكتب إليه يزيد : إنْ بلغتْ نفقةُ هذا النهر خراجَ العراق ما كان فى أيدينا ، فأنفِقْهُ عليه . فحفر النهرَ الذى يُعرف بنهر ابن عمر .

وقال رجل ذات يوم فى مجلس ابن عمر : والله إنى أحسبُ نفقةَ هذا النهر تبلغ ثلاث مئه ألف أو أكثر . فقال ابن عمر : لو بلغت خراجَ العراق لأنفقتُة عليه .

٩١٧ — قالوا : وكانت الولاةُ والأشرافُ بالبصرة يستعذبون الماء من دجلة . ويحتفرون الصهاريج . وكان للحجّاج بها صهريجٌ معروف يجتمع فيه ماء المطر . وكان لابن عامر وزيادٍ وابن زياد صهاريجُ يُبيحونها الناس .

٩١٨ — قالوا : وبنى المنصورُ رحمه اللهُ بالبصرة فى دخلته الأولى قصرَه الذى عند الحبس الأكبر ، وذلك فى سنة اثنتين وأربعين ومئة . وبنى فى دخلته الثانية المصلّى بالبصرة .

وقال القحذمى : الحبس الأكبر إسلامىّ .

قالوا : وَوَقَفَ محمدُ بن سليمان بن علىّ ضيعةً له على أحواضٍ اتخذها بالبصرة ، فغلتها تُنفق على دواليبها وإبلها ومصلحتها

فقاسم عمر هؤلاء الذين ذكرهم أبو المختار شطرَ أموالهم ، حتى أخذ نعلاً وترك نعلاً . وكان فيهم أبو بكرة فقال : إنى لم ألِ لك شيئا . فقال له : أخوك على بيت المال وعشور الأُبُلّة وهو يعطيك المال تتجرُ به . فأخذ منه عشرة آلاف . ويقال : قاسمه شطر ماله .

وقال : الحجاجُ الذى ذكره الحجّاجُ بن عَتيك الثقفىّ ، وكان على الفرات .

وجَزْء بن معاوية عمّ الأحنف كان على سُرّق .

وبشر بن المُحتَفِز كان على جُنْدَيْسابور .

والنافعان نُفَيْعٌ أبو بكرة ونافع بن الحارث بن كَلَدَة أخوه .

وابن غَلاّب خالد بن الحارث من بنى دُهْمان كان على بيت المال بإصبهان .

وعاصم بن قيس بن الصَّلْت السُّلمى كان على مَناذِر .

والذى فى السوق سَمُرَة بن جُنْدَب على سوق الأهواز .

والنعمان بن عَدِىّ بن نَضْلَة بن عبد العُزّى بن حُرْثان أحد بنى عدىّ بن كعب بن لُؤَىّ ، كان على كُوَر دجلة . وهو الذى يقول :

مَنْ مُبلغُ الحسناءَ أنّ حَليلَها ... بمَيْسانَ يُسقَى فى زُجاجٍ وحَنْتَمِ
إذا شئتُ غنّتنى دَهاقينُ قريةٍ ... وصَنّاجةٌ تجذو على كلِّ مَنْسِمِ
لعلّ أميرَ المؤمنين يسوءه ... تنادُمُنا بالجَوْسَقِ المتهدِّمِ

فلما بلغ عمرَ شعرُه قال : أى والله إنه ليسوءنى ذلك . وعزله .

وصهر بنى غَزْوان مُجاشِع بن مسعود السلمىّ . كانت عنده بنتُ عُتْبَة بن غَزْوان . وكان على أرض البصرة وصدقاتها .

وشِبْلُ بن معبد البَجَلىّ ثم الأحمسى كان على قبض المغانم .

وابن مُحَرِّش أبو مريم الحنفى كان على رامْ هُرْمُز .

قال (ص ٣٨٥) عَوْسَجَة بن زياد الكاتب : أقطع الرشيدُ أميرُ المؤمنين عُبيدَ الله بن المهدى مزارعةً أرض الأهواز . فدخل فيها شُبْهَةٌ ، فرفع فى ذلك قومٌ إلى المأمون فأمر بالنظر فيها والوقوف عليها ، فما لم تكن فيه شبهة أنفذُ ، وما شُكّ فيه سُمّى المشكوك فيه . وذلك معروف بالأهواز .

كرمان

٩٦٨ — وأما كرمان فإنّ عثمان بن أبى العاصى الثقفى لقى مرزبانها فى جزيرة ابركاوان وهو فى خفّ، فقتله. فوهن أمرُ أهلِ كرمان ونخبت قلوبهم. فلما صار ابنُ عامر إلى فارس وجّه مجاشع بن مسعود السلمىّ إلى كرمان فى طلب يزدجرد. فأتى بيمَنْد. فهلك جيشُه بها.

ثم لما توجّه ابن عامر يريد خراسان ولّى مجاشعاً كرمان. ففتح بيمند عنوةً واستبقى أهلَها، وأعطاهم أماناً. وبها قصرٌ يُعرف بقصر مجاشع.

وفتح مُجاشع بروخروة، وأتى الشيرجان وهى مدينة كرمان، وأقام عليها اياماً يسيرة، أهلُها متحصّنون وقد خرجت لهم خيلٌ، فقاتلهم، ففتحها عنوة وخلف بها رجلاً، ثم إن كثيراً من أهلها جلوا عنها.

وقد كان أبو موسى الأشعرىّ وجّه الربيعَ بن زياد ففتح ما حول الشيرجان، وصالح أهلَ بمّ والاندغار. فكفرَ أهلها ونكثوا. فافتتحها مجاشع بن مسعود.

وفتح جيرَفت عَنْوةً وسار فى كرمان فدوخها.

وأتى القُفْصَ وجمّع له بهرموز (ص ٣٩١) خلقٌ ممن جلا من الأعاجم فقاتلهم، فظفر بهم وظهر عليهم.

وهرب كثيرٌ من أهل كرمان فركبوا البحر، ولحق بعضهم بمُكران، وأتى بعضهم سجستان، فأُقطعت العربُ منازلَهم وأرضيهم، فعمروها وأدّوا العشرَ فيها، واحتفروا القنى فى مواضع منها.

وولى الحجاجُ قَطَنَ بن قَبيصة بن مُخارق الهلالىّ فارسَ وكِرْمان وهو

الذى انتهى إلى نهرٍ فلم يقدر أصحابُه على إجازته فقال: مَنْ جاز فله ألف درهم. فجازوه، فوفى لهم. فكان ذلك أول يوم سُمّيت الجائزةُ فيه.

قال الشاعر وهو الجحّافُ بن حُكَيم:

فدى للأكرمين بنى هلالٍ ... على علّاتهم أهلى ومالى
هُمُ سنّوا الجوائزَ فى معدٍّ ... فصارتْ سُنّةً أخرى الليالى
رماحُهم تزيد على ثمانٍ ... وعشرٍ حين تختلفُ العوالى

وكان قُبيصةُ بن مُخارق من أصحابِ النبىّ صلى الله عليه وسلم.

وفى قَطَن يقول الشاعر:

كم مِنْ أميرٍ قد أصبتُ حباءه ... وآخر حظّى من إمارته الحزَنْ
فهل قَطَنٌ إلا كمن كان قبله ... فصبراً على ما جاء يوماً به قَطَنْ

٩٦٩ — قالوا: وكان ابنُ زياد ولّى شَريكَ بن الأعور الحارثى، وهو شريك بن الحارث، كرمان. وكتب يزيد بن زياد بن ربيعة بن مُفرّغ الحميرىّ إليه فأقطعه أرضاً بكرمان، فباعها بعد هرب ابن زياد من البصرة.

وولى الحجاجُ الحكم بن نَهيك الهُجَيمىّ كرمان بعد أن كان ولّاه فارس. فبنى مسجدَ أرجان ودارَ إمارتها.

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة

تأليف

القاضي أبي علي المحسن بن علي التنوخي

المتوفى سنة ٣٨٤ هـ

تحقيق

عبود الشالجي

المحامي

١٧

حجر عجيب الخواص

في ضيعة عين جاره

قال أبو علي التنوخي : حدّثني الحسين بن نبت ، غلام الببغاء[1] ، وكتب لي خطّه ، وشهد له الببغاء بصحة الحكاية ، قال :

كانت من أعمال حلب ، ضيعة تعرف بعين جاره ، بينها وبين الهونة ، أو قال : الحونة ، أو الجومة[2] ، حجر قائم كالتخم[3] بين الضيعتين .

وربما وقع بين أهل الضيعتين شرّ ، فيكيدهم أهل الهونة ، بأن يلقوا ذلك الحجر القائم ، فكما يقع[4] الحجر ، يخرج أهل الضيعتين من النساء ظاهرات متبرّجات ، لا يعقلن على أنفسهن ، طلباً للجماع ، ولا يستحيين من الخال ، لما عليهن من غلبة الشهوة .

إلى أن يتبادر الرجال إلى الحجر ، فيعيدونه إلى حالته الأولى قائماً ، منتصباً ، فتراجع النساء إلى بيوتهن ، وقد عاد إليهن التمييز باستقباح ما كنّ فيه .

١ أبو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي الشاعر ، المعروف بالببغاء : ترجمته في حاشية القصة ١/٥٢ من النشوار .

٢ الظاهر أن ياقوت رحمه الله رجح الاسم الأخير ، وهو الجومة ، إذ أغفل في معجمه ذكر الاسمين الآخرين ، وقال : إن الجومة من نواحي حلب (معجم البلدان ٢/١٥٩) وأحسبه على حق في اختياره هذا الاسم ، لأنه لما وصف الموضع في ذيل القصة ، ذكر أن هناك هوة كالخسف ، وربما كانت هذه الهوة سبب تسميتها بالجومة ، وهي الحفرة يتسرب إليها الماء ، ومنها جومة الحمام ، وجومة الكنيف .

٣ التخم : الحد .

٤ كما يقع : بمعنى عندما يقع ، تعبير ما زال مستعملا في الموصل .

وهذه الضيعة كان سيف الدولة الحمداني[1] أقطعها أبا علي أحمد بن نصر البازيار[2] ، وكان أبو علي يتحدّث بذلك ، ويسمعه الناس منه .

وقد ذكر هذه الحكاية ، بخطّه في الأصل[3] .

معجم البلدان ٣/٧٦٠

١ الأمير سيف الدولة ، أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان : ترجمته في حاشية القصة ١/٤٤ من النشوار .

٢ أبو علي أحمد بن نصر بن الحسين : والبازيار لقب أبيه نصر ، وكان يتعاطى بالجوارح ، فرد إليه المعتضد نوعاً من جوارحه ، فلقب بذلك ، وأبو علي هذا ، ابن أخت أبي القاسم علي بن محمد الحواري الذي كان أثيراً عند المقتدر ، وقد حضر أبو علي محاكمة الحلاج ممثلا خاله ، ولما قبض الوزير ابن الفرات على ابن الحواري ، وصادره على سبعمائة ألف دينار ، كان ابن البازيار من جملة المقبوض عليهم ، وقد أطلق سراحه ليتدارك المعجل من مبلغ المصادرة ، ثم قلده ناصر الدولة – لما أصبح أمير الأمراء – ديوان المشرق ، وزمام البر ، وزمام المغرب ، ثم التحق بخدمة سيف الدولة ، وبقي عنده حتى مات سنة ٣٥٢ (تجارب الأمم ١ / ٧٧ و ٩٢ والوزراء ٤٦ ومعجم الأدباء ٢/١٢٢ ، راجع القصة ١/٤٤ من النشوار) .

٣ علق صاحب معجم البلدان على القصة بما يلي :
« قال عبيد الله ، الفقير إليه تعالى مؤلف هذا الكتاب ، قد سألت بحلب عن هذه الضيعة ، فعرفوها ، وذكروا أن هناك هوية كالخسف ، في وسطها عمود قائم ، لا يدرون ما هو ، ولم يعرفوا هذا الذي ذكر من أنه إذا ألقي شبقت النساء ، وهي ضيعة مشهورة يعرفها جميع أهل حلب .

الدولة على الأهواز وقطعة من كورها . ومحله عنده محل أحد وزرائه .

ومنهم والد أبي العباس هبة الله بن المنجم ، الذي ذكر التنوخي ، أنّ ولده أبا العباس[1] جرت له حكاية . فقال :

أنشد أبو العباس لنفسه . يعرّض بأبي عبد الله البصري المتكلّم[2] ، لمّا صيّر له عضد الدولة رسماً ، أن يحمل إليه من مائدته كل يوم جونة كبيرة ، طعاماً ، تشريفاً له بذلك .

وأنا أقول : كان سبب ذلك . أنّه أقطعه إقطاعاً بمال جليل في كل سنة ، فلم يقبل ، فبذل له شراء ضياع يوقفها عليه . بدل هذا الإقطاع ، وتستطاب غلّتها ، ويصحّ إنفاقها ، فلم يقبل ، وأبى .

قال عضد الدولة[3] : فلا أقل من أن ينفذ إليك في كل يوم ، من حضرتي ، بما تأكله ، وفي كل فصل بكسوة ، وطيب تستعمله .

فأجاب إلى ذلك .

فأنفذ إليه ثياباً جليلة ، من صنوف القطن ، والكتّان ، والعود الهندي ، وأنواعاً من العطر ، وصار ينفذ إليه جونة في كل يوم ، مع غلام من أصحاب مائدته ،

---

١ أبو العباس هبة الله بن محمد بن يوسف بن يحيى بن علي بن يحيى بن أبي منصور المعروف بابن المنجم : نقل عنه صاحب النشوار كثيراً من الأخبار ، راجع القصص ١/١ و ١/١١ و ١/١٣ و ١/٦٨ و ٢/١٧٧ من النشوار .

٢ أبو عبد الله الحسين بن علي بن إبراهيم البصري ، الملقب بالجعل ، وبالكاغدي (٢٨٨ – ٣٦٩) : فقيه ، رفيع القدر ، متكلم ، عالي الذكر ، من شيوخ المعتزلة ، على مذهب أبي هاشم الجبائي ، وإليه انتهت رئاسة أصحابه في عصره ، ولد بالبصرة ، وتوفي ببغداد ، وقد امتدحه أبو حيان التوحيدي ، في الامتاع والمؤانسة ، على قلة من امتدح ، (الأعلام ٢/٢٦٦ ، والفهرست ٢٢٢) .

٣ أبو شجاع فناخسرو عضد الدولة بن أبي علي الحسن ركن الدولة بن بويه : ترجمته في حاشية ترجمة المؤلف في صدر الجزء الأول من النشوار .

من الطعام الذي يقدّم إليه ، ثم يشال من بين يديه .

فقال هبة الله ، أبو العباس المنجم ، لكنّني سمعت هذا الشعر ، وأبو العباس ليس بحي . ولا أبو إسحاق النصيبي[1] ، فأعرف صحّته . إلاّ أنّني أثق بخبر أبي علي[2] . والشعر هو :

أظهر هذا الشيخ مكنونه   وجنّ لما أبصر الجونه[3]
شحّ عليها إذ رأى حسنها   وهي بلحم الطير مشحونه
أسلم للعائور[4] إسلامه   وباع في أكلتها دينه

فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم
لرضي الدين بن طاوس ٢٠١

---

١ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن سعيد المتكلم النصيبي : ترجمته في حاشية القصة ٨/٥ من النشوار .

٢ هكذا ورد في الأصل ، وفي الجملة اضطراب .

٣ الجونة : سلة صغيرة مغشاة من الأدم تكون عند العطارين ، يريد بها هنا السلة التي يحمل فيها الطعام .

٤ العائور ، وجمعه عوائير : الحفرة تحفر للأسد لاصطياده .

ما يثمر معه . ويضعف قدره .

قال : فقلت له : هاهنا وجه فيه مرفق عظيم .

فقال : ما هو ؟

فقلت : هذه أسناية [1] الخيزران ، ومنها يشرب المبارك [2] بأسره . وبعض الصلح [3] . وكانت إقطاعاً لأمّ الرشيد . الخيزران [4] ، فحفرت لها هذه الاسناية ، وكانت تغلّها غلّة عظيمة . وقد تعطّلت الآن ، وخرب الصلح ، والمبارك ، كلّه . فإن صرفت هذه الثلاثين الألف الدينار ، في حفر الاسناية ، وإطلاق البذر والبقر ، لأهل هاتين الناحيتين . تولّيت لك تفرقة ذلك ، ومشاهدة الحفر بنفسي . حتّى لا يضيع منه دانق واحد ، ولا يرتفق أحد بحبّة منه ، وتغلّ في سنة ، ضعف هذا وأكثر .

قال : قد فعلت .

قال : فأنفقت على حفر الاسناية عشرين ألف دينار ، بأتمّ احتياط ، وأطلقت العشرة الآلاف الدينار ، الباقية ، للضعفاء من الأكرة ، والتنّاء ، والمزارعين ، في أثمان بقر وبذور ، واحتطت في جميع ذلك ، وطالبت الأقوياء بالزراعة من أموالهم ، وحرصوا هم أيضاً الحرص كله . لما رأوا الماء . وأنّ الضياع معطّلة منذ سنين كثيرة ، وطمعوا في كثرة الريع ، ووفور الأسعار في النواحي .

١ السناية : السقي (لسان العرب) ، والسانية : الساقية (المنجد) ، والاسناية : القناة أو النهر يحفر ويجري فيه الماء .
٢ المبارك : نهر وقرية فوق واسط ، بينهما ثلاثة فراسخ (معجم البلدان ٤/٤٠٩) .
٣ الصلح : بالكسر ، كورة فوق واسط ، لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فم الصلح ، بها كانت منازل الحسن بن سهل (معجم البلدان ٣/٤١٣) .
٤ الخيزران : جارية المهدي ، أم الهادي والرشيد ، ترجمتها في حاشية القصة ٦/١٥ من النشوار.

فزرع الناس بالرغبة والرهبة ، حتّى استنفذوا جهدهم .

فلما أدركت [1] . حصلت في بيدر واحد ، من بيادر الصلح ، وقد كان ارتفع أصل الكيل منه ، ثلاثة آلاف كرّ وستمائة كرّ حنطة ، بالنصف ، فحصلت منه الثلث ، والعشر ، على المقاسمة مع الأجور ، وفضل الكيل ، ألف كرّ وستمائة كرّ للسلطان ، وبعتها بحساب الكرّ بنيف وعشرين ديناراً . فحصل الثمن ستة وثلاثون ألف دينار عيناً من بيدرٍ واحد ، وبقي البلد كلّه بأسره ربحاً .

فحصل له منه في أوّل سنة ، أضعاف ما أنفق مضاعفاً .

فتقوّى بذلك على الرجوع إلى الخائن [2] [٦٠] ، وكان ذلك من أكبر أسباب تقدّمي عنده ورفعتي .

قال : وكان حامد يحدّث بهذا ، عقيب شيء جرى ، قال حامد معه : لا تصلح الدنيا إلاّ بالعمارة ، والعدل ، وقمع العمال عن السرقات .

ثمّ تحدّث بهذا الحديث .

١ يعني الغلة .
٢ يريد صاحب الزنج علي بن محمد الورزنيني .

رحلة ابن جبير



دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

ضها ببعض تفوت الإحصاء كثرة وهي داخل البلد وخارجه ، حتى إنهم عمون أن التي خارج البلد ثلاث مئة وستون جُبّاً . ومثل ذلك داخل البلد . ابنا نحن جملة كثيرة لا يأخذها الإحصاء . وعجائب الموضوعات كثيرة ، بحان المُحيط علماً بها .

شيعٌ يستغلون الحجاج

وأكثر هذه الجهات الحجازية وسواها فِرَق وشِيَع لا دين لهم قد تفرّقوا ى مذاهبَ شتّى . وهم يعتقدون في الحاج ما لا يُعتقَد في أهل الذمّة ، قد يّروهم من أعظمِ غلاّتهم التي يستغلّونها : ينتهبونهم انتهاباً ، ويسبّبون ستجلاب ما بأيديهم استجلاباً . فالحاجّ معهم لا يزال في غرامة ومؤونة إلى أن يسّر الله رجوعه إلى وطنه . ولولا ما تلافى الله به المسلمين في هذه الجهات صلاح الدين لكانوا من الظلم في أمر لا يُنادى وليدُه[1] ولا يليّن شديده . إنه رفع ضرائب المكوس عن الحاج وجعل عِوَضَ ذلك مالاً وطعاماً يأمر توصيلهما إلى مُكْثِر[2] أمير مكة ، فمتى أبطأت عنهم تلك الوظيفةُ المترتّبة ثم عاد هذا الأمير إلى ترويع الحاجّ وإظهار تثقيفهم[3] بسبب المكوس . واتّفق نا من ذلك أن وصلنا جُدّة ، فأُمسِكنا بها خِلالَ ما خُوطِب مكثر الأمير لذكور . فورد أمره أن يَضمَنَ الحاجّ بعضهم بعضاً ويدخلوا إلى حرم الله ، إن ورد المال والطعام اللذان برسمه من قِبَل صلاح الدين وإلاّ فهو لا يترك اله قِبَلَ الحاجّ . هذا لفظه . كأنّ حرمَ الله ميراثٌ بيده محلّل له اكتراؤه من لحاجّ . فسبحان مُغيّر السنَن ومبدّلها .

١ أي لا يزجر وليده إذا اختلس شيئاً .
٢ سيأتي ذكر هذا الأمير .
٣ التثقيف : التقويم والتهذيب .

والذي جعل له صلاح الدين ، بدلاً من مكس الحاجّ ، ألفا دينار اثنان وألفا إردب من القمح ، وهو نحو الثمانمائة قَفيز بالكَيْل الإشبيليّ عندنا ، حاشا إقطاعات أقطعها بصعيد مصر وبجهة اليمن لهم بهذا الرسم المذكور . ولولا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين بجهة الشام في حروب له هناك مع الإفرنج لَما صَدَرَ عن هذا الأمير المذكور ما صدر في جهة الحاجّ . فأحقّ بلاد الله بأن يُطهّرها السيف ويغسل أرجاسها وأدناسها بالدماء المسفوكة في سبيل الله هذه البلاد الحجازية لِما هم عليه من حلّ عُرَى الإسلام واستحلال أموال الحاجّ ودمائهم.

فمن يعتقد من فقهاء أهل الأندلس إسقاط هذه الفريضة عنهم فاعتقاده صحيح لهذا السبب وبما يُصنَعُ بالحاجّ مما لا يرتضيه الله عز وجلّ . فراكب هذا السبيل راكب خَطَر ومُعتسِف غَرَر[1] . والله قد أوجد الرخصة فيه على غير هذه الحال ، فكيف وبيتُ الله الآن بأيدي أقوام قد اتخذوه معيشةَ حرَام وجعلوه سبباً إلى استلاب الأموال واستحقاقها من غير حِلٍّ ومصادرة الحجاج عليها وضَرْب الذلة والمَسْكَنَة الدنيّة عليهم ، تلافاها الله عن قريب بتطهير يرفع هذه البِدَع المُجْحِفة عن المُسلمين بسيوف المُوَحّدين[2] أنصار الدين، وحزب الله أُولي الحقّ والصدق ، والذابّين عن حَرَم الله عزّ وجلّ ، والغائرين[3] على مَحارمه ، والجادّين في إعلاء كلمته وإظهار دعوته ونصر ملّته ، إنّه على ما يشاء قدير ، وهو نِعْمَ المولى ونِعْمَ النصير .

لا إسلام إلا في المغرب

ولْيتحقّق المتحقّق ويعتقد الصحيح الاعتقاد أنّه لا إسلام إلاّ ببلاد المغرب ، لأنهم على جادّة واضحة لا بُنَيّات[4] لها . وما سوى ذلك مما بهذه

١ الغرر : الهلاك .
٢ الموحدون : هم أصحاب الدولة التي سادت المغرب والأندلس بين القرنين السادس والسابع للهجرة .
٣ الغائرون : ذوو الغيرة .
٤ الجادة : معظم الطريق ووسطه . بنياتها : الطرق الصغيرة المتفرعة منها .

كتاب الوزراء والكتاب

تصنيف

أبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري

حققه ووضع فهارسه

مصطفى السقا — مدرس بالجامعة المصرية

إبراهيم الأبياري — مدرس بالمدارس الأميرية

عبد الحفيظ شلبي — مدرس بالمدارس الأميرية

الطبعة الأولى

مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

ص. ب. الغورية رقم ٧١ بالقاهرة

هذه؟ فقالوا : لابن هبيرة، فاستشاط غضباً وقال: واعجباه! اختانني ماختانني[1]، ثم قدمه! فوالله ما رضيت عنه بعد، ثم هو يباريني في الخيل! علي بابن هبيرة. فدعي به من جنب الموكب. فجاء مسرعاً، فقال: ما هذه يا عمر؟ ولمن هي؟ ورأى الغضب في وجهه، فعلم أنه قد كيد. فقال: خيل لك يا أمير المؤمنين. علمت تعجبك بها، وأن عمالك يجيدها، فاخترتها وطلبتها من مظانها. ثم تقبضها: فأمر بقبضها. وكان ذلك سبب إقباله عليه. ولم يتهيأ لسعيد أن يتكلم. وإنما ظن أن هشاماً يغضب ولا يسأل، فتتم الحيلة على عمر. فانعكست الحيلة عليه حيلة له.

ابن قبيصة — وتقلد إسحق بن قبيصة بن ذؤيب ديوان الصدقة لهشام. وتقلد أيضاً ضيعة بالأردن، واسمه مكتوب بالفسيفساء[2]، على قصر من قصور الصباح[3] بمكة، مما جرى على يدى إسحاق بن قبيصة.

ابن أسطين — وكان من كتابه تذرى بن أسطين النصرانى، فقلده ديوان حمص.

جنادة — وكان جنادة بن أبى خالد يكتب لهشام على الطرز[4]، واسمه موجود على الثياب الهشامية.

وتقلد خالد بن عبد الله القسرى[5] العراق.

[٥٧] وحكى أن هشاماً أقطع، قبل أن تفضى إليه الخلافة، أرضاً يقال

هو وذويد كاتبه وأرض أقطعها — لها: ذورين، فأرسل فى قبضها، فإذا هى خراب. فقال لذويد، كاتب كان بالشام: ويحك! كيف الحيلة؟ فقال: ما تجعل لى؟ فقال: أربعمئة دينار: «فكتب: «ذورين وقراها» ثم أمضاه فى الدواوين. فأخذ

(١) ختان : خان .

(٢) الفسيفساء : قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره، يؤلف بعضها إلى بعض، ثم تركب فى الحيطان من الداخل .

(٣) كذا فى الأصل. ولعلها: «ضياع».

(٤) الطرز: الموضع الذى تصنع فيه الثياب.

(٥) فى الأصل: «القشيرى». وهو تحريف.

هشام شيئاً كثيراً. فلما ولى هشام دخل عليه ذويد. فقال له هشام: ذورين وقراها! والله لا تلى لى ولاية أبداً! وأخرجه إلى الشام.

ولاية القسرى على العراق وإسلام حسان — وكان فى ديوان العراق مع محمد بن المنتشر، ابن أخى مسروق ابن الأجدع، من كتابه، رجل يقال له: حسان النبطى. فكتب هشام يأمر أن لا يستعان بذمى، فقيل لحسان فى ذلك. فأسلم على يدى محمد ابن المنتشر. ثم كتب لسعيد بن عمرو الحرشى على خراسان، ثم عاد إلى العراق بعد صرف سعيد.

كيد حسان خالد عنده — وكان قد تقبل ضياع هشام بنهر الرمان رجل يقال له: فروخ[1]، ويكنى: أبا المثنى. فثقل على خالد أمره: فقال لحسان: اخرج إلى أمير المؤمنين، وزد على فروخ فى الضياع ألف ألف درهم، على أن تستوفى حدودها. فوجه هشام مع حسان رجلين من صلحاء أهل الشام، حتى حاز الضياع واستوفى حدودها. فصار حسان أثقل على خالد من فروخ. فجعل يؤذيه ويضر به: فقال له: لا تفسدنى، فإنى صنيعتك: فأبى إلا الإضرار به. فبثق[2] حسان البثوق على الضياع، وخرج إلى هشام فقال: إن خالداً بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام ناظراً ينظر إليها، وأقام حسان ينتظر عودته. فقال فى بعض الأيام لخادم من خدم هشام: هل لك فى ألفى دينار على أن تتكلم بكلمة حيث يسمعها أمير المؤمنين؟ قال: عجل على الألفين وأقول ما شئت: فعجلها له، وقال له: بك صبياً من صبيانه، فإذا بكى فقل له: اسكت، فكأنك فى صلفك وعزتك ابن خالد القسرى[3] الذى بلغت غلته ثلاثة عشر ألف ألف درهم. ففعل الخادم، وسمعها هشام فأضب[4] عليها. فدخل عليه

(١) كذا فى الطبرى. وهو فروخ أبو المثنى الرمانى. وفى الأصل هنا وفيما سيأتى: «فروج» وهو تصحيف.

(٢) البثق: خرق سد الماء، أو شق الشاطئ ليفيض ماؤه.

(٣) فى الأصل: «القشيرى». وهو تحريف.

(٤) أضب عليها: سكت عليها.

[١٢٧] وكان السببُ فى ذلك أنه كان على أمْرِ أبى أيّوب كلّه . فحَسده مَخْلد ، ابن أخى أبى أيّوب . فرفع عليه سِعايةً إلى أبى جعفر بمئة ألف دينار ؛ فأمر المنصور بأخذه بها . فأدخلَ أبان بن صدقةَ بيتاً ، وطُيّن عليه بابُه : ثم ندِم مَخْلد على ما فعلهُ ، ولامه عمّه أبو أيوب لمّا وقف على ما كان منه : فقال مَخْلدٌ : أنا أُؤدّى عنه عشرةَ آلاف دينار : وقال أبو أيّوب : وأنا أُؤدّى عنه كذا : وقال مسعود : وأنا أُؤدّى عنه كذا . فتوزّعها الموريانيّون بينهم ، وأخرجوا أباناً من الحَبْس ، فخرج وفى نفسه ما فيها . فكان يأتى أبا أيّوب فيُقيم عنده نهارَه كلّه . فإذا كان الليلُ انصرف ومعه غلمان أبى أيوب ، فإذا انصرفوا وعَلِمَ أنهم قد وصلوا إلى منازلهم ، خرج حتى يأتىَ الربيع . فيَسْعى بأبى أيوب ، ويكتب له أخبارَه وأموالَه ، فيُوصل الربيعُ ذلك إلى المنصور : فيقول المنصور: من أين هذا ؟ فيقول : من أبان بن صدقة . وبلغ أبا أيوب ،

[١٢٨] فقال لأبان فى ذلك : فقال : كذَبوك : فقال له : قد جاءنى اليقين أنك تأتى الربيعَ كلّ ليلة . فإن كان مَخْلد رفَع عليك ، فقد تخلّصتُك ، فلماذا تريد قَتْلى ؟ فقال : إنّ مخلداً أراد قَتْلى : فقال له أبو أيوب : فعلتَها ، اُخْرُج فلا تَقْرَبنى : فقال : أتى الله ثم[1] لا أعود إليك . وخرج حتى أتى الربيعَ ، وكاشف[2] أبا أيوب .

موعظة عمرو ابن عبيد المنصور

وكان عمرو بن عُبيد دَخل على المَنْصور ، فوَعظه مَوْعظة طويلة مشهورة ، فبكى المنصورُ وتوجّع واستَغْفر ربَّه ، وعرض على عمرٍو مَعُونَته ، فأبى وخَرج من حَضْرته : فلَقِيه أبو أيّوب، فقال له : يا أبا عثمن ، أظنّك قد رَدَعْت هذا الرجلَ ؟ فقال : نعم ، وقد حَضَضْته على أهل الكوفة وأهْل البصرة . فإن استطعتَ أن تُعِين بخيرٍ فافعل . وكفى بأمّةٍ شرًا أن تكون أنت المدبّر لأمرها .

(١) كذا وردت هذه العبارة فى الأصل مهملة بعض كلماتها من النقط ، وهى غير ظاهرة المعنى . ولعل تصويبها : « أتى الربيع والله ثم » .
(٢) كاشفه : أظهر له العداوة وبادأه بها .

حدثة للمنصور تدل على صدق حدسه

ولما ورد على أبى جَعْفرخبرُ خَلْع أهل إفريقية ، اعتزم على الشُّخوص إلى قِنَّسْرين[1] ليُقيم فيها ، ويوجّه الأمداد منها . فكَتَم تدبيرَه ، وأظْهر أنه يسافر إلى ناحية لم يذكرها ، ولم يُبيّنْها ، وأمر أصحابَه بالاستعداد ، ولم يُعرّفهم القَصْد : فاجتمع أبو أيّوب وعبدُ الملك والربيع . فتذاكرُوا ذلك،

[١٢٩] ورجّموا الظُّنون ، فلم يُصيبوا شيئاً ، ولم يقْدِموا على مسئلته : فقال عبد الملك : فأنا أعلم لكم ذلك ، فإذا أذِن فتأخّروا عنّى ساعةً حتى أكلّمه : فلمّا أذِن دخل عبدُ الملك ، فلمّا استقرّ به المجلسُ قال : يا أمير المؤمنين . قد تهيّأنا للمَسير ، وفرَغْنا من كلّ ما نَحْتاج إليه ، وبقى علينا ما نَسْتأجر من الظهْر[2] ، وما ندرى كيف نتكاراه ؟ ولا عَلامَ نواقف المؤاجرين لنا فيه ؟ فقال له أبو جعفر : يابن الخبيثة ، جاستَ الساعةَ وفلانٌ وفلان ، فقلتم كذا ، وجرى بينكم كذا ، فقلتَ لهم كذا ، حتى ردّ عليه خبر المجلس ، حَدْساً منه وفِطْنة ، اخرج يابن الخبيثة ، فاكتَرِ مُياومةً ، كلَّ يوم بألف ، فأمّا أن أُعْلمك فلا ، ولا كرامة .

حديث ضيعة صالح

ورَخُصتِ الأسعارُ فى أيام أبى جعفر ، فسوّلت لأبى أيوب نفسُه أن يَشْترى طعامَ سواد الكوفة وسوادِ البصرة ، وطمع فى الربح . ففَعل ذلك . فكتب المنصورُ عليه كتابا بذلك ، وخلّده الدواوين ، وكان يُطالبه بالمال وقتاً بعد وقت ، فتحمّل منه الشىء بعد الشىء . وتتابع الرُّخصُ عليه ، وأرْهَقه المنصورُ بالمُطالبة بالمال . وكان المنصور يُحبّ ابناً له ، يقال له : صالح ، ويرقّ عليه ، وكان أقْطعَ أولادَه جميعاً قطائع خَلاه ، وكان

[١٣٠] يقول : ابنى هذا المسكينُ لا شىء له ! فنقّب بصالح المسكين : فقال له أبو أيوب : يا أمير المؤمنين ، قد أصبتُ ضَيْعةً تَقْرب من الأهواز، وتشرب

(١) قنسرين (بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده . وقد يكسر ، ثم سين مهملة) : كورة بالشام منها حلب .
(٢) الظهر : الدواب .

من دجلة ، وتغيض فيه . وهى بلد واسع ، وقد دثرت رسومه ، وانطمست أنهارها : فإن أقطعته إياها ، وأطلقت له ثلاثمئة ألف درهم تستخرجها له ، فلا تلبث إلا يسيراً حتى تُغِلّ جملة وافرة . فأقطع المنصورُ صالحاً تلك الضيعةَ ، وأمر له بالمال ، فأخذه أبو أيوب ، فأدّى صدراً من خسارته فى الطعام ، وجاءت السنة . فحمل أبو أيوب عشرين ألف درهم إلى أبى جعفر ، وقال : هذه غلّة الضَّيْعة : فسُرّ المنصور بذلك ، وأمر أن يُتّخذ لصالح بيتُ مال .

استفادة رجل من اسم أبى أيوب بغير [illegible] من المال

حدّثنى عبد الواحد بن محمد قال حدّثنى أبو العَيْناء ، قال :

جاء رجل من أهل الأهواز إلى أبى أيوب ، وهو وزير ، فقال له : إن ضَيْعتى بالأهْواز قد حَمَل علىّ فيها العمّالُ ، فإن رأى الوزيرُ أن يُعيرنى اسمَه أجْعله عليها ، وأحْمل إليه فى كلّ سنة مئة ألف درهم ! فقال : قد وهبتُ لك اسمى ، فافعل ما بدا لك ، وخرج الرجلُ . وحال الحَوْلُ ، فأحضر الرجلُ المالَ ، ودخل على أبى أيوب وهو لا يعرفه ، فجلس إلى أن خفّ الناسُ ، ثم دنا منه وقَصّ عليه قِصّته ، وأعْلمه أنه قد انتفع باسمه ، وأنّه قد حمل المال : فأمر بإحضاره ، فأُدْخل ، ووُضِع بين يديه ، [١٣١]

ونهض الرجلُ شاكراً داعياً . واندفع أبو أيوب يَبْكى ، فقال له أهله ومَنْ حضَر : ما رأينا موضعَ سرور وفَرح عُقِّب ببكاء وحُزْن غير هذا ! فقال لهم : ويحكم ! إنّ شيئاً بلغ هذا من إقباله ، كيف يكون إدباره ؟ قال : فما بَعُد بين الوَقْت وبين نَكْبته .

[illegible]ود إلى [illegible]بعه صالح [illegible] سعى [illegible] أيوب

ثم سُعِى [إلى[1]] أبى جعفر بالضَّيْعة التى اتّخذها لصالح ، وعُرِّف أن

(١) زيادة يقتضيها السياق .

أبا أيوب أخذ المالَ لنفْسه ، وغرّه من هذه الناحية . فعزَم أبو جعفر على الخُروج بنفسه إلى النّاحية يُعاينها : فلما تجهّز للشُّخوص ، كتب أبو أيّوب إلى وكُلائه أن يبْنوا على دِجْلة فى طريق الضَّيعة ، على طريق أبى جَعْفر ، قُرًى من اللَّبِن والقَصب ، وأن يَغْرسوا نخْلا وسِدْراً وكلَّ ما تهيّأ أن يُحَسّن به ، ويُرَى ظاهِرُه ، يراها أبو جعفر عامرةَ الظّاهر . فلما فعلوا ذلك وشَخَص أبو جعفر ، فرأى الموضعَ ، وقد كان أبو أيّوب عند قُرْبه منها أرْسل مَن سَكَر[1] دُجَيل[2] الأهواز[3] والمَشْرُقان[4] حتى فاضَا على الضيعة فغرّقاها ، ثم غاض إلى دجلة ، فأرسل أبو جعفر من سَكَر الماء ، وأعاده إلى جهته ، وأقام أرْبعين يومًا يَنْتظر جَفافَ الأرض ، ثم ركب حتى وقَف على الضَّيْعة ، وتبيّن كَذِب أبى أيوب ، وانصرف ولم يَقُل شيئاً ، إلى أن عاد إلى بَغْداد ، فأَوْقع به . [١٣٢]

امتناع المنصور أن يأكل سمكا صنعه له أبو أيوب

وكان أبو جعفر مدة مَقامه بالأهْواز مُنْتَظراً لجَفاف أرض الضَّيعة ، اشتهى سَمكا طَرّيا ، فقال له أبو أيوب : يا أمير المؤمنين ، أنت تعلم أنى أهْوازىّ سَمَكىّ ، ولنا عجوز يُحْسِنّ صَنْعة السمك ، فإن رأيتَ أن تأذَن

(١) يقال : سكر النهر يسكره (من باب نصر) : إذا سد فاه .

(٢) دجيل الأهواز : نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ومخرجه من أرض أصبهان ، ومصبه فى بحر فارس قرب عبادان . وكانت عند دجيل هذا وقائع للخوارج ، وفيه غرق شبيب الخارجى . (راجع معجم البلدان) .

(٣) الأهواز : سبع كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن الأهواز .

(٤) المسرقان (بالفتح ثم السكون والراء مضمومة وقاف وآخره نون) : نهر بخوزستان عليه عدة قرى وبلدان ، يسقى ذلك كله . ومبدؤه من تستر . يقال إن الذى حفره هو سابور بن أردشير . (عن معجم البلدان) . وقد وردت هذه الكلمة فى الأصل مهملة من النقط .

سع منه غلظ الهواء . فأخذ الكوز ، فشربه . ثم قال له إسحاق : أما ترى إلى صاحبك هذا ما يصنع بنفسه ؟ فقال : اجتمع له سكر الشباب . وسكر الشراب . وسكر السلطان . وسكر الجدة . وسكر السخاء . ومضى يتبعه. فسألنا عنه . فقيل : هذا الفضل بن سهل كاتبه .

كلمة في الزهد لمحمد بن على

وقد حُكِي مثل هذا الكلام عن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس في آل مَرْوان : حدَّث علىّ بن عيسى . قال : [٢٨٩]

كنا بالشَّراة[1] ، وكنا نرى ما فيه آل مروان من دنياهم . فنذكر ذلك لأخينا محمد بن علىّ ، فيعزّينا عنه ، ويقول : إذا اجتمع سكر الشباب وسكر السلطان وسكر المال لم يبقَ من القلب شيء

ثناء يحيي بن خالد على الفضل بن سهل

وذكر أبو العلاء المَذَارى[2] أنه سمع الفضل بن سهل يقول :

قال لى يحيي بن خالد : فى كلّ أربعين سنة يحدث رجل يجدّد الله به دولة ، وأنت عندى منهم .

ابن مساور وهجاء أبي الشمقمق له

وكان عمر بن مُساور الكاتب فى ناحية البرامكة . وكان فى ناحية الفضل بن الربيع أوّلا . وكان يتقلّد بعض أعمال الأهواز . فقال فيه أبو الشَّمقمق :

أنا بالأهواز جار لعُمَرْ ... لعظيمٍ زعموا ضخم الخطَرْ
لا نرَى منْهُ علَيْنا أثَرْ ... لا يَكُونُ الجودُ إلاّ بِأثَرْ
إنْ تَكُنْ وُرْقُكَ عَنّا عَجزَتْ ... يا أبا حفص فَخُذْ لى بحجَر
يَكْسِرِ الجَوْزَ بِهِ صبياننا ... وإذا ما حضر اللوز كُسِر

(١) الشراة : صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن بعض نواحيه القرية المعروفة بالحميمة التى كان سكنها ولد على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فى أيام بنى مروان . (راجع معجم البلدان) .

(٢) المذارى : نسبة إلى مذار . قصبة ميسان ، بينها وبين البصرة أربعة أيام ، وبها قبر عبد الله بن على بن أبى طالب . فتحها عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب بعد البصرة (راجع معجم البلدان) .

الفضل بن الربيع وحجابة الرشيد

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن حجابته . وقلّدها الفضل ابن الربيع ، فى سنة تسع وسبعين ومئة .

وصية الرشيد ويحيي وجعفر لعامل

وكان يحيي ولّى رجلا بعض أعمال الخراج . فدخل به إلى الرشيد ليراه ويُوصيه . فقال ليحيي بن خالد وجعفر ولده : أوصياه . قال له يحيي : وفِّرْ واعْمُر : وقال له جعفر : أنْصِفْ وَانْتَصِفْ : وقال له الرشيد : اعدلْ وأحْسِن . [٢٩٠]

غضب الرشيد على العتابى لاعتزاله ثم استرضاه يحيي فمدحه

حدثنى عبد الواحد بن محمد ، قال :

كان العَتَّابى يقول بالاعتزال ، فاتصل ذلك بالرشيد ، وكُثِّر عليه فى أمره ، فأمر فيه بأمر عظيم ، فهرب إلى اليمن ، فكان مقيماً بها : فاحتال يحيي بن خالد إلى أن أسمع الرشيد شيئا من رسائله وخُطبه ، فاستحسن الرشيد ذلك ، وسأل عن الكلام لمن هو ؟ فقال : هذا للعتّابى ، ولو حضر حتى يسمع منه الأمين والمأمون هذا الكلامَ ، ويصنع لهما خطباً ، لكان ذلك أصلح ؛ فأمر بإحضاره . فأخذ الأمان له . فاتصل الخبر بالعتَّابى ، فقال :

مازِلْتُ فى سَكَرَاتِ المَوْتِ مُطَّرَحاً ... قَدْ غَابَ عَنِّى وُجُوهُ الأمرِ من حِيَلِى
فَلَمْ تزل دائباً تسعى لِتُنْقِذَنى ... حَتَّى اسْتَلَلْتَ حَيَاتِى مِنْ يَدَىْ أَجَلِى

وكانَ مَنْصُورٌ النَّمَرى الشاعر مدح الرشيد بقصيدة طويلة ، قال فيها :

إنْ أخْلَفَ القَطْرُ لَمْ تُخْلِفْ مَخَايِلُهُ ... أوْ ضَاقَ أمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَّسِع

وكان شكا قبل إنشاده هذا البيت إلى كُلثوم بن عمرو العتَّابى عسر الولادة على زوجته ، فلما أنشد هذا البيت قال له العَتّابى : اُكْتُبْ على فَرْج زوجتك « هارون » فذكر هذا النَّمَرىُّ للرشيد . فأمر بضرب عنق العتَّابى ، حتى شَفَعَ فيه يحيي بن خالد ، واستوهب دَمَه . فصفح له عنه . [٢٩١]

حمدونة والرشيد وكاتب لها

وذكر أبو الفضل بن عبد الحميد :

أن الرشيد أمر لحمدونة بإقطاع غلته مئة ألف درهم . وألف ألف درهم

صلة : فصار كاتبها بالتوقيع إلى ديوان الضياع . فدرقهم على برّ دافعهم عنه . ولم يَفِ دم بحمله : فزاد بعضهم فى التوقيع عند موضع الواو من « وألف ألف درهم » ألفاً . فصارت « أوألف ألف درهم » ؛ فذكر الكاتب ذلك لحمدونة . فشكته إلى الرشيد : فقال لها : أحسب أن كاتبك هذا الجاهل لم يبرّ الكتاب . وأعاد التوقيع . وأمرها أن تبرّ الكتاب بما يرضيهم .

مقتل جعفر ابن يحيى

ولم يزل جعفر بن يحيى مع الرشيد فى حاله فى الأنس والانبساط . إلى أن ركب فى يوم جمعة مستهلّ صفر سنة سبع وثمانين ومئة إلى الصيد ، وجعفر يسايره خالياً ، وانصرف ممسياً إلى القصر الذى كان ينزله بالأنبار ، وهو معه . فضمّه إليه . وقال له : لولا أنى أريد الجلوس الليلة مع النساء لم أفارقك . فصار جعفر إلى منزله ، وواصل الرشيد الرسل إليه بالألطاف [٢٩٢] إلى وجه السحر : ثم هجم عليه مسرور الخادم ومعه حماد وابن عصمة(١) ، فحمل وضربت عنقه . وأتى الرشيد برأسه ، وكانت سنّه سبعاً وثلاثين سنة ، وأنفذ الرشيد جثته إلى مدينة السلام . مع هَرْثمة بن أعين ومسرور وسلام الخادمين ، فقطعت بنصفين ، وصلبة على الجسرين ، ونصب رأسه بمدينة السلام . وحبس الفضل ومحمد وموسى بنو يحيى . ووكل سلام الأبرش بباب يحيى ، ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد ، ولا لأحد من أسبابه .

رجا جعفر مسرور أن يمهله على الرشيد يرجع بنفس

وذكر أن مسروراً لما هجم على جعفر بن يحيى ، وعرّفه ما أمر به فى أمره ، قال له : يا أبا هاشم : الحرمة والمودة : فقال : مالى فى أمرك حيلة : فقال جعفر : هذه خمسون ألف دينار اقبضها ، واحملنى معك غير مقتول ، وأعلم أمير المؤمنين أنك قد امتثلت ما أمرك به ، فإن أمسك عنك تركتنى

(١) عبارة الطبرى فى هذا الموضع : « أرسل مسرور الخادم ومعه حماد بن سالم أبو عصمة فى جماعة من الجند .

حتى يسألك عنى ، فتعلمه أنك أشفقت من قَتْلى خوفاً من أن يكون أمَرَ به من عمل النَّبيذ ، أو بادرة يندم عليها ، فاستظهرتَ بِتَرْكى ، وتمضِى بعد ذلك ما يأمرك به ، وإن تكن الأخرى فأنت من المال فى حلّ وسعة : ففعل ذلك مسرور . وحمله إلى مِضْرَب الرشيد بالعُمْر(١) ، فوكَّل به فيه ، واستظهر بأن قيَّدَه ، ثم دخل إلى الرشيد وهو جالس على كرسىّ ينتظره، [٢٩٣] فلما رآه قال : ما فعلت ؟ قال : امتثلت ما أمر به أمير المؤمنين ؛ قال : فأين رأسه يابن الفاعلة ؟ فرجع مسرور يعدو حتى أخذ رأسه فى بَرِيكة(٢) قَبائه . فألقاه بين يديه . وحملت جثته والقَيْد فيها . وصُلب وهو فى رجليه.

يحيى عند ما بلغه مقتل جعفر ابنه

قال سلاَّم الأبرش

لما دخلت على يحيى فى ذلك الوقت ، وهتكت الستور ، وجمعت المتاع ، قال لى غير متغيّر ولا مضطرب : يا أبا سلمة ، هكذا تقوم الساعة ! ثم بلغه قتلُ جعفر ، فقال : الحمد لله ، فإنى بفضل ربى واثق ، وبالخِيَرة منه عالم(٣) ، ولا يؤاخذ الله العبادَ إلا بذنوبهم ، وما ربُّك بظلام للعبيد ، وما يغفر الله أكثر . ولله الحمد على كل حال .

ما فعله الرشيد بالبرامكة

وأنفذ الرشيد مسروراً والحسن الخادمين، وأصحب يحيى بن عبدالرحمن الكاتب ، وإبراهيم بن حُمَيد الكاتب ، فقبض مالهم وعقاراتهم وضياعهم بالعراق : وكانت مدتهم فى الوزارة سبع عشرة سنة .

ما كان فيه جعفر ساعة مقتله

وذكر مسرور :

أنه دخل على جعفر فى الليلة التى قتله فيها ، وبين يديه أبو زكّار الأعمى المغنى وهو يغنى :

عَدَانى أنْ أَزُورَكَ غير بغض ... مُقامُكَ بَيْنَ مُصْفَحَةٍ شِدَادِ
فَلاَ تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى سَيَأتِى ... عَلَيْه المَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يغادى [٢٩٤]

(١) العمر : بناحية الأنبار .
(٢) لم نعثر على معنى هذه الكلمة فى المعاجم ، ولعلها عامية بمعنى طرف القباء .
(٣) فى الطبرى : أنا بقضاء الله راض ، وبالخيار منه عالم .

[١٨٢] توسط يعقوب للحسن عند المهدى وما عمله

وحج المهدى سنة ستين ومئة ، ويعقوب بن داود معه . فأخذ منه أماناً للحسن بن عبد الله بن حسن . وأحضره إياه . فأحسن إليه المهدى . ووصله بمال ، وأقطعه مالا من الصَّوافى(١) بالحجاز . وأحمد فِعْلَ يعقوب فى ذلك .

مثل من حلم المهدى

وشُكى إلى المهدى فى حجّته هذه بعضُ عمّاله . وسُئل عزلَه . فلم يَفْعل . فلما صار ببعض الطريق ورد عليه خبرُ وفاته . فقال : يا يعقوب ، عزَلَه من هو أقوى على عزله منّا .

عزل المهدى لأبى عبيد الله وحديث الزنادقة

ثم صرف المهدىُّ أبا عبيد الله عن وزارته فى سنة ثلاث وستين ومئة . واقتصر به على ديوان الرسائل . وكان يصل إليه على رَسْمه ، وغلب على أمره كله ووزارته يعقوبُ بن داود ، وجدّ المهدى فى طلب الزنادقة . وقلّد عمرَ الكَلْوَاذانى طَلَبَهم . فظفر بجماعة منهم . وظفر فيهم بيزيد بن الفيض كاتب المنصور . فأقرّ بالزندقة ، فحُبس ، وهرب من الحبس . فلم يُقدر عليه . ثم عزل المهدى أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين ومئة . وقلّده الرَّبيع . فاستخلف الربيع عليه سَعيد بن واقد . وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدى على مرتبته ، رعاية لحرمته .

نوادر من كلام أبى [١٨٣] عبيد الله

ومن حَسَن كلام أبى عبيد الله ما رواه عمرو بن بحر الجاحظ : «التماس السلامة بالسكوت ، أولى من التماس الحظ بالكلام : وقمع نخوة الشرف ، أشد من قمع بطر الغنى : والصبرُ على حقوق النعمة ، أصعب من الصبر على ألم الحاجة : وذلّ الفقر ، مانع من عزّ الصبر ، كما أن عزّ الغنى ، مانع من الإنصاف ، إلا لمن كان فى غريزته فضل كرم . وفى أعراقه مناسبة لعلوّ الهمة » .

(١) هى الضياع التى يستخلصها السلطان لخاصته . أو هى الأملاك والأرض التى جلا عنها أهلها أو ماتوا ولا وارث لها ، واحدها صافية . اللسان .

وفاة عمر بن داود وما قيل فى رثائه

وتفرّد يعقوب بتدبير الأمور كلها . وتوفى عمر بن داود أخو يعقوب . وكان سبب ذلك أنه خرج مُتنزِّهاً ، ومعه جماعة من أهله وأقاربه ، ومعه سُفْرة وفواكه ، فقدِّمت إليه سَلّة فيها عِنَب . فأخذ منها حَبّتين ، فألقاهما فى فيه ، فاعترضتا فى حَلْقه ، فلم تنزلا ولم تَصْعدا حتى مات ، فرثاه ابن أخيه داوُد بن على بن داود :

غَدا صَحيحاً مع الأَحْياء مُغْتَبِطاً ... والآن مَيْتاً بقَرْبى أهله عُمَرُ
فاحتَلّ قَبراً لدى قبرِ أبوه به ... يَغْشاهما نضد الأَحْجار والمَدَر
فما يَدَوْك يا داود بَعْدهما ... فاحذَرْ حِذارَ امرئ قد شفّه الذُّعُر
ورَاقِبِ الله واعلمْ أنّ طاعَتَه ... هى النجاة إذا ما خُوسِب البَشر

فذكر عبدُ الله بن يعقوب بن داود أن سُفْيان بن عُيينة صار إليهم معزّياً ، فكانت تعزيته أن أنشد بيتاً لعمران بن حِطّان :

[١٨٤] كيف أُعزّيك والأحداث مُقْبِلة ... فيها لكل امرئ من نفسه شُغُل

وكان عبدُ الله بن يعقوب بن داود أحدَ الأدباء والشُّعراء ، وله ابنان يقولان الشعر ، يقال لأحدهما : محمد . والآخر عبيد الله . فمن قول محمد ابن عبد الله بن يعقوب :

وَزَع الشيبُ شَراستى وغرامى ... ومَرَى الجُفونَ بمُسْبِل سَجّام
وقد حَرَصتُ بأن أوارِيَ شَخْصَه ... عن مُقْلتىَّ فرُمْت صعبَ مَرام
وَصَبغتُ ما صَبَغ الزمانُ فلم يدُم ... صِبْغى ودامت صِبْغة الأيّام
لا تَبعَدَنّ شَبيبةٌ ذَيّالة ... فارقتُها فى سالفِ الأيّام
ما كان ما استصحبتُ من أيامها ... إلا كبعض طَوارقِ الأحْلام

ومن قول عُبيد الله بن عبد الله بن يعقوب :

مناقب أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب

•

تاليف
أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد
ابن الجوزي

•

تحقيق الدكتورة
زينب إبراهيم القاروط

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشرته بالجنة . فضرب عمر [1] بين ثديي بيده فخررت لأستي فقال : إرجع يا أبا هريرة . فرجعت إلى رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فأجهشت [2] بالبكاء وركبني عمر . وإذا هو على أثري . فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا هريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لأستي ! فقال : إرجع . فقال : رسول الله . صلى الله عليه وسلم : يا عمر ما حملك على ما فعلت ! فقال : يا رسول الله بعثت أبا هريرة بنعليك . من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بشره بالجنة . قال : نعم . قال : فلا تفعل فإني أخاف أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخلهم .

عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد أو عن أبي هريرة شك الأعمش قال : لما كانت غزوة تبوك . أصاب الناس مجاعة . فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا . فنحرنا نواضحنا . فأكلنا وادهنا . فقال لهم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . إفعلوا . فجاء عمر فقال يا رسول الله إنهم إن فعلوا قل الظهر . ولكن ادعهم . فليأتوا بفضل أزوادهم . ثم ادع لهم عليه بالبركة . فلعل الله عز وجل أن يجعل في ذلك . فدعا رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بنطع فبسطه . ثم دعاهم بفضل أزوادهم . فجعل الرجل يجيء بكف الذرة . والآخر بكف التمر . والآخر بالكسرة . حتى اجتمع من ذلك على النطع شيء يسير . ثم دعا صلى الله عليه وسلم بالبركة . ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء إلا ملؤه . وأكلوا حتى شبعوا . وفضلت حتى شبعوا . وفضلت منهم فضلة . فقال رسول الله . صلى الله عليه

(1) قوله فضرب عمر يعني ثرابه المتسحة في ... البيضبير خوف الاتكال اهـ.

(2) الاجهاش بالبكاء هو التهيوء له كما في القاموس.

وسلم : (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة) .

وعن ابن عباس . رضي الله عنه . أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن امرأة جاءت تبايعني فأدخلتها الدويج [1] فأصبت منها ما دون الجماع فقال : ويحك لعلها مغيبة [2] في سبيل الله ؟ ونزل القرآن : «أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات» [3] إلى آخر الآية فقال: يا رسول الله آلي خاصة أم الناس عامة ؟ فضرب صدره يعني عمر بيده وقال : ولا نعمة عين بل للناس عامة فقال رسول الله . صلى الله عليه وسلم (صدق عمر)

عن عبيدة قال : جاء عيينة بن حصن . والأقرع ابن حابس . إلى أبي بكر . رضوان الله عليه فقالا : يا خليفة رسول الله إن عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلأ ولا منفعة . فإن رأيت أن تقطعنا لعلنا نحرثها أو نزرعها . لعل الله أن ينفع بها بعد اليوم فقال أبو بكر لمن حوله . ما تقولون ؟ فيما قالا إن كانت أرضاً سبخة لا ينتفع بها ؟ قالوا : نرى أن تقطعهما إياها . لعل الله ينفع بها بعد اليوم . فأقطعهما إياها وكتب لهما كتاباً بذلك قال : وأشهد عمر . وليس في القوم . فانطلقا إلى عمر يُشهدانه فوجداه قائماً يهنأ [4] بعيراً له . فقالا : إن أبا بكر قال أشهد بما في هذا الكتاب . فيقرأ عليك . أو تقرأ ؟ فقال : أنا على الحال الذي تريانى . فإن شئتما فاقرآ . وإن شئتما فانتظرا حتى أفرغ فأقرأ عليكما قالا : بل نقرأ . فقرآ فلما سمع ما في الكتاب تناوله من أيديهما ثم

(1) الدويج تصغير دوح بغيرهاء وهو البيت الضخم الكبير من الشعر كما في اللسان

(2) قال في النهاية المغيبة والمغيب عنها زوجها ومنه حديث ابن عباس هذا

(3) سورة هود آية ١١٤

(4) قال في الصحاح هنأت البعير اهنؤه اذا طليته بالهناء وهو القطران

تنال عليه فمحد . فتذمرا وقالا مقالة شينة . فقال : إن رسول الله . صلى الله عليه وسلم كان يتألفكما والإسلام يومئذ ذليل . وأن الله قد أعز الإسلام . فاذهبا فاجهدا جهدكما . لا رعى الله عليكما إن رعيتما قال : فأقبلا إلى أبي بكر وهما يتذمرون . فقالا: والله ما ندري أنت الخليفة أم عمر . فقال : لا بل هو لو كان شاء . قال : فجاء عمر . وهو مغضب . فوقف على أبي بكر فقال : أخبرني عن هذه الأرض التي أقطعتها هذين أرض هي لك أم للمسلمين عامة ؟ فقال : بل للمسلمين عامة . فقال : ما حملك على أن تخص بها هذين دون جماعة المسلمين . قال : استشرت هؤلاء الذين حولي . فأشاروا علي بذلك . قال : فإذا استشرت هؤلاء الذين حولك فكل المسلمين أوسعتهم مشورة ورضى . فقال أبو بكر رضي الله عنه قد كنت قلت لك إنك أقوى على هذا مني . ولكن غلبتني .

الباب الرابع والعشرون

في ذكر مصارعته الشياطين وخوف الشياطين منه

قد سبق : قول رسول الله . صلى الله عليه وسلم لعمر : (ما سلك عمر فجاً إلا وسلك الشيطان غير فجه) . عن الشعبي قال : قال عبدالله بن مسعود . رحمه الله . لقي رجل من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . شيطاناً في زقاق من أزقة المدينة فدعاه الجني إلى الصراع فصرعه الأنسي . فقال : دعني . ففعل . فقال : هل لك في المعاودة ففعل . فصرعه فجلس على صدره . فقال : أراك سخيناً ضئيلاً كأن ذراعيك ذراعا كلب . فكذاك أنت أو الجن كذلك ؟ قال : أي الجني والله إني منهم . فقال الأنسي : ما أنا بالذي أدعك حتى تخبرني ما الذي يعيذنا منكم ؟ قال الجني آية الكرسي . فقال رجل لعبدالله بن مسعود ومن ذلك الرجل؟ عمر هو ؟ فعبس وبسر (عبدالله بن مسعود) وقال: ومن عسى أن يكون إلا عمر .

عن سالم عن عبدالله قال : أبطأ خبر عمر . رضوان الله عليه على أبي موسى . رحمه الله . فأتى امرأة في بطنها شيطان . فسألها عنه – عن عمر – فقالت: حتى يجيء شيطاني . فجاء فسألته عنه . فقال : تركته مؤتزراً بكسائه . يهنىء ابل الصدقة . وذاك – عمر – لا يراه شيطان إلا خر لمنخريه . الملك بين عينيه . وروح القدس ينطق على لسانه .

عن أبي سعيد الخدري . رضي الله عنه . قال : كان النبي . صلى الله عليه وسلم . يحدثنا عن الدجال . أنه يسلط على نفس يقتلهـــا ثم يحييها . فيقول : ألست بربك ؟ فيقول : ما رأيت قط أكذب منك الساعة . قال : فما كنا نراه إلا عمر بن الخطاب . حتى مات أو قتل .

الباب الخامس والعشرون

في ذكر انزعاجه لموت رسول الله صلى الله عليه وسام وانكاره موته

عن ابن شهاب قال : أخبرني أنس . قال : لما توفي رسول الله . صلى الله عليه وسلم . بكى الناس . فقام عمر بن الخطاب خطيباً في المسجد . فقال : لا أسمعن أحداً يقول . أن محمداً قد مات ولكنـــه أرسل الله إليه . كما أرسل إلى موسى بن عمران . فلبث عن قومـــه أربعين ليلة . والله إني لأرجو أن تقطع أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه قد مات[1] .

عن ابن شهاب . قال : أخبرني أبو سلمة . أن عائشة . رضي الله عنها . أخبرته أن أبا بكر . رضوان الله عليه . أقبل على فرس من من مسكنه بالسنح . حتى نزل . فدخل فلم يكلم الناس . حتى دخل على عائشة . فتيمم رسول الله . صلى الله عليه وسلم . وهو مغشى بثوب حبرة . فكشف عن وجهه . ثم أكب عليه وقبله وبكى . ثم قال :

(١) تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٩٧ – ١٩٨

كتاب
صُورَة الأرض

لابن حوقل

« أبي القاسِم بن حَوقَل النّصيبيّ »

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت – لبنان

وعرضه من الجبل الى ساحل اليمن من عمل غلافقة ، ويكون مقداره مسيرة أربع مراحل . وأكثر أمواله المقبوضة من العشور وهي ما ينيف على خمس مئة الف دينار عثري ، ومن قبالات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج عنها وتشتمل عليه وجوه الأموال مائتا الف دينار عثري . واكثر ملوك الجبال في وقتنا هذا يخطبون له على منابرهم . ويصل اليه من جباية عدن عن المراكب العشرية بما لا يقع بموافقة وضمان ويعمل بالأمانات ، فربما زادت المراكب ونقصت ، والمرتفع له في السنة عن هذا المكن على التقريب مائتا الف دينار عثري ، وربما زادت الزيادة العظيمة وربما نقصت اليسير . ويوجد العنبر بسواحل عدن وما يليها ، وله على ذلك ضريبة تصل اليه ، وله على صاحب جزائر دهلك موافقة من هدايا ، ترد عليه فيها العبيد والعنبر وجلود النمور المرتفعة الى غير ذلك ، وله على ملكة الحبشة هدايا ومبر فلا تنقطع هداياه ومبارها . (قد كتب هذه الأحرف : دخلت عدن سنة أربعين وخمس مائة، وكان العميد بها بلال بن جرير والمشرف عليه خلي احمد بن غياث من قبل سلطانها محمد بن سبا . وكان ضمان عشر المراكب بحسب مائة ألف وأربعة عشر ألف دينار مرابطية ، وهذا اكثر مما ذكره مصنف الكتاب بأضعاف) ويتلوه في المكنة والمقدرة ابن طرف صاحب عثر ، ويشتمل ملكه على وجوه من الأموال وضروب من الجبايات ، ويكون الواصل اليه كنصف ما يصل الى ولد أبي الجيش بن زياد من المال . ويتلوه الجرامي صاحب حلى وهو دون ابن طرف في المكنة والسلطان والجباية ، وهؤلاء الثلاثة ملوك تهامة اليمن وابن طرف والجرامي جميعاً في طاعة ابن زياد وقتنا هذا ، ويخطبون على اسمه ، وقد خطب الجميع لصاحب المغرب في هذا الوقت . وكان من أجل ملوك تهامة اليمن المعروفين بملوك الجبال : أسعد بن أبي يعفر فأنه ملكها سنين كثيرة وملك صنعاء ، وخطب لآل زياد وضرب دراهمه باسمهم بغير هدية أو مبرة تصل منه اليهم ، وكانت أمواله دون أربع مئة ألف دينار تنصرف في مروءته والى أضيافه وقاصديه ، وكان من سلالة التبابعة . وكذلك فجميع ما يجتبيه ولاة اليمن منصرف الى أضيافهم وقاصديهم . وجميع من بالجبال من ملوكها فجبايته دون هذه العدة من

المال ومرافقهم بقدر كفايتهم لمؤنهم . واما الحسني صاحب صعدة فله جباية كثيرة ومستغلات من المدابغ ، وضرائب على القوافل كثيرة تضاهي ارتفاع ابن طرفٍ ونفقاته في طرق المعروف من حيث امر الله تعالى ان تُصرف الصدقات والاعشار والخُراجات ، وربما زادت جبايته ونقصت . وصاحب السرّين فالواصل اليه كفء ما يقوم به وبأهله ، وليست بجل تذكر . وله على المراكب الصاعدة والنازلة من اليمن رسم يأخذه من الرقيق والمتاع الوارد مع التجار .

٩ – وامّا البحرين ومدنها وهي هجر والاحساء والقَطيف والعقير وبيشَة والخَرج واوال وهي جزيرة كان لأبي سعيد الحسن بن بهرام ولولده سليمن بها الضريبة العظيمة على المراكب المجتازة بهم ، والى وقتنا هذا هي مخنفيها ونسلها . ويكون نسل ابي سعيد لظهره بين مَرَةٍ ورجل نحو الاربع مائة نسَمَة . وبها أموال وعشور ووجوه مرافق وقوانين ومراصد وضروب مرسومة من الكنف الى ما يصل اليهم من بادية البَصرة والكوفة وطريق مكة بعد إقطاع ما بالبحرين من الضياع بضروب ثمارها ومزارعها من الحنطة والشعير والنخل لأتباعهم المعروفين كانوا بالمؤمنين ، ومبلغها نحو ثلاثين ألف دينار ، وما عدا ذلك من المال والامر والنهي والحل والعقد وما كان يصل اليهم من طريق مكة ومال عُمان ، وما وصل اليهم من الرَمْلة والشام فمتساوٍ فيه آراء ولد أبي سعيد الباقين ، ومفاوضة أبي محمد سنبر بن الحسن بن سنبر ، وكان أكمل القوم واشدهم تمكناً من نفسه . فإذا هموا بقسمة ما يصل اليهم من مال السنة كان ذلك ليوم معلوم مذ لم يزالوا ، فيعزل منه الخُمس بسهم صاحب الزمان ، والثلاثة الأخماس لولد أبي سعيد على قوانين وضعوها بينهم ، وكان الخُمس الباقي للسَنابِرَة مسلماً الى أبي محمد ليفرقه في ولد ابيه وولده ويكونون نحو عشرين رجلاً . وكان ولد أبي طاهر فيهم يُعظمون ويُكرمون ، وكان أجلهم سابور فلما قتله اعمامه تشتت كلمتهم وتغيرت احوالهم . وكان لهم من الثلاثة الأخماس مال معلوم دون الجرايات عليهم من الغنائم بحسب منازلهم ، دون ما لهم من الضياع والنعمة المختصة بهم الى سنة ثمان وخمسين ،

مفاتيح العلوم

للامام الأديب اللغوي الشيخ أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن يوسف

الكاتب الخوارزمي

﴿ عني بتصحيحه ونشره للمرة الأولى سنة ١٣٤٢ ﴾

ادارة الطباعة المنيرية

﴿ بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١ ﴾

مطبعة الشرق

لصاحبيها : عبد العزيز فايد وأخيه

بحارة المدرسة نمرة ٦ بجوار الازهر بمصر

ـراج بالفارسية * مال الجوالى جمع جالية وهم الذين جلوا عن أوطانهم
يسمى فى بعض البلدان مال الجماجم وهى جمع جمجمة وهى الرأس
المكس ضريبة تؤخذ من التجار فى المراصد. الطسق الوظيفة توضع
لى أصناف الزروع لكل جريب وهو بالفارسية تشك وهو الأجرة.
لاستان المقاسمة * الاقطاع أن يقطع السلطان رجلا أرضا فتصير له
قبتها وتسمى تلك الأرضون قطائع واحدتها قطيعة. الطعمة هى أن
ـفع الضيعة الى رجل ليعمرها ويؤدى عشرها وتكون له مدة حياته
ذا مات ارتجعت من ورثته والقطيعة تكون لعقبه من بعده * الايغار
و الحماية وذلك أن تحمى الضيعة أو القرية فلا يدخلها عامل ويوضع عليها
ىء يؤدَّى فى السنة لبيت المال فى الحضرة أو فى بعض النواحى * التسويغ
ن يسوِّغ الرجل شيئا من خراجه فى السنة وكذلك الحطيطة والتريكة
افتتاح الخراج الابتداء فى جبايته : التقرير فعل متعد من الاقرار : يقال
رر العامل القوم بالبقايا فأقروا بها ثم يسقط ذكر القوم فيقال قرر العامل
البقايا * الحاصل ما يكون فى بيت المال أو على العامل. الباقى ما هو باق
لى الرعية لم يستخرج بعد * العبرة نبت الصدقات لكورةٍ كورة
أو عبرة سائر الارتفاعات هو أن يعتبر مثلا ارتفاع السنة التى هى أقل
يعاً والسنة التى هى أكثر ريعاً ويجمعان ويؤخذ نصفهما فتلك العِبرة بعد
ن تعتبر الاسعار وسائر العوارض * الواقعة النفقات * الراتبة هى الثابتة التى
لابد منها. النفقات العارضة هى التى تحدث. الرائج من المال ما يسهل
ستخراجه * المنكسر ما لا يطمع فى استخراجه لغيبة أهله أو موتهم أو نحو

ذلك * المتعذر والمتحير والمنعقد ما يتعذر استخراجه لبعد أربابه أو لافلاسهم.
المحسوب ما يحسب للعامل * المردود ما يُرَدّ عليه ولا يُحسَب له. الموقوف
ما يُوقَف ليناظَر عليه أو ليستأمَر السلطانُ فى حَسْبه أو رَدّه * الحَزْرُ
هو تقدير غلات الزروع * الخَرْص للنخل والكروم خاصة * التخمين
الخرص المُخَمَّر مشتق من خمانا وهو بالفارسية لفظة شكٍّ وظنٍّ *
المغارمة والمرافق والمصادرة والمصالحة متقاربة المعانى * التلجئة أن يُلجئ
الضعيفُ ضيعة الى قوى ليحامى عليها وجمعها الملاجئ والتلاجئ وقد
يلجئ القويُّ الضيعةَ وقد ألجأها صاحبُها اليه

﴿ الفصل الثالث ﴾

فى مُواضعاتِ كُتّاب ديوان الخزن

الحُمُول الأموال التى تُحمَل الى بيت المال واحدها حِمل مصدر صُيِّر اسمًا : التوظيف أن يُوظَف على عامل حملُ مالٍ معلوم الى أجل مفروض فالمال هو الوظيفة * التسبيب أن يسبِّب رزق رجال على مالٍ متعذّر ليعين المسبَّب له العاملَ على استخراجه فيجعل وِرداً للعامل وإخراجاً الى المرتزق بالقلم * السفتجة معروفة (1) * الطسُّوج ثلث ثمن مثقال * الدانق أربعة طساسيج والدينار أربعة وعشرون طسوجا والقيراط ربع خمسِ مثقال والدينار عشرون قيراطا فى أكثر البلدان * الحبة سدس سدسِ مثقال

(١) السفتجة هي كتاب صاحب المال لعامله باعطاء مال لآخر

أصول بيري
ر ١

الاستخراج لأحكام الخراج

للامام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي المتوفى سنة ٧٩٥

صححه وعلق عليه الأستاذ السيد عبد الله الصديق
أحد علماء الأزهر الشريف حفظه الله

الحاج شاكر

سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م

المطبعة الاسلامية بالازهر
لصاحبها : عبد المعطى أحمد الحسينى

فانه حق لبيت المال من جنس حقوق الآدميين العامة كثمن ما اشتراه من بيت المال وقيمة ما أتلفه له فيجوز للامام اسقاطه عمن هو عليه وأيضا فالزكاة يعتبر فيها تمليك المستحق ويجوز صرفها إلى من لا يملك بخلاف مال الفيء فانه يصرف فى المصالح العامة كسد البثوق وكرى الأنهار وعمارة القناطير فجاز أن يبرأ منه من هو عليه / المسئلة الخامسة اقطاع الامام الخراج قال القاضى فى الأحكام السلطانية الخراج يختلف حكم اقطاعه بخلاف حال مقطعه وله ثلاثة أحوال أحدها أن يكون من أهل الصدقة فيجوز لأنه يجوز صرف الفيء فى أهل الصدقة وقال قوم لا يجوز صرف الفيء إلى أهل الصدقة كما لا يستحق الصدقة أهل الفيء. الحالة الثانية أن يكون من أهل المصالح ممن ليس له رزق مفروض فلا يصح أن يقطعوه على الاطلاق وان جاز أن يقطعوا من مال الخراج لأن ما يقطعونه إنما هو من صلات المصالح فان جعل لهم من مال الخراج شيء أجرى عليه حكم الحوالة والتسبيب لا حكم الاقطاع فيتعين فى جوازه شرطان أحدهما أن يكون بمال مقدر وقد وجد سبب استباحته والثانى أن يكون مال الخراج قد حل ووجب فيصح التسبب عليه والحوالة به فيخرج بهذين الشرطين عن حكم الاقطاع والحالة الثالثة أن يكون من أهل فرض الديوان وهم الجيش فهم أخص الناس بجواز الاقطاع لأن لهم أرزاقا مقدرة تصرف إليهم مصرف الاستحقاق لأنها أعواض عما أرصدوا نفوسهم له من حماية البيضة والذب عن الحريم وإذا صح أن يكونوا من أهل الاقطاع روعى حينئذ حال الخراج فان له حالين حال تكون جزية وحال تكون أجرة فأما ما كان جزية فهو غير مستقر على التأبيد لأنه مأخوذ مع بقاء الكفر وزائل مع حدوث الاسلام فلا يجوز إقطاعه أكثر من سنة لأنه غير موثوق باستحقاقه بعدها فان أقطعه سنة بعد حلوله واستحقاقه صح وأن أقطعه فى السنة قبل استحقاقه لم يجز لأنه مضروب للوجوب وأما ما كان من الخراج أجرة فهو مستقر

الوجوب على التأبيد فيصح إقطاعه سنين وإذا كان كذلك لم يخل حال إقطاعه من ثلاثة أقسام أحدها أن يكون بسنين معلومة كاقطاعه عشر سنين فيصح إذا روعى فيه شرطان أحدهما أن يكون رزق المقطع معلوم القدر عند باذل الاقطاع فان كان مجهولا عنده لم يصح والثانى أن يكون قدر الخراج معلوما عند المقطع وعند باذل الاقطاع فان كان مجهولا عندهما أو عند أحدهما لم يصح وإذا كان كذلك لم يخل حال الخراج من أحد أمرين اما أن يكون مقاسمة أو مساحه فان كان مقاسمة فمن جوز من الفقهاء وضع الخراج على مقاسمة جعله من المعلوم الذى يجوز إقطاعه ومن منع من وضع الخراج على المقاسمة جعله من المجهول الذى لا يجوز إقطاعه وإن كان الخراج مساحة فهو على ضربين أحدهما أن لا يختلف باختلاف الزرع فهذا معلوم يصح إقطاعه والثانى أن يختلف باختلاف الزروع فينظر رزق مقطعه فان كان فى مقابلة أعلى الخراجين صح اقطاعه لأنه راض بنقص ان دخل عليه وإن كان فى مقابلة أقل الخراجين لم يصح اقطاعه لأنه قد يوجد فيه زيادة لا يستحقها ثم يراعى بعد صحة الاقطاع فى هذا القسم حال المقطع مدة الاقطاع فانها لا تخلو من ثلاثة أحوال أحدها أن يبقى إلى انقضائها على السلامة فهو على استحقاق الاقطاع إلى انقضاء المدة الحالة الثانية أن يموت قبل انقضاء المدة فيبطل الاقطاع فى المدة الباقية بعد موته ويعود إلى بيت المال فان كانت له ورثة دخلوا فى إعطاء الدرارى لا فى أرزاق الأجناد وكان ما يعطى تسبيبا لا إقطاعا. الحالة الثالثة أن تحدث زمانة فيكون باقى الحياة مفقود الصحة ففى بقاء اقطاعه بعد زمانته إحتمالات أحدها أنه باق عليه إلى إنقضاء مدته إذا قيل أن رزقه بالزمانة لا يسقط والثانى يرجع منه إذا قيل أن رزقه بالزمانة يسقط فهذا حكم القسم الأول إذا قدر الاقطاع بمدة معلومة القسم الثانى من أقسامه أن يستقطعه مدة حياته ثم لورثته وعقبه من بعده فهذا الاقطاع باطل لانه قد

خرج بهذا الاقطاع عن حقوق بيت المال إلى الاملاك الموروثة وإذا بطل كان ما اجتباه منه مأذونا فيه عن عقد فاسد فيرى أهل الخراج نقيصته وحوسب به من جملة رزقه فان كان أكثر رد الزيادة وان كان أقل رجع بالباقى وأظهر السلطان فساد الاقطاع حتى يمتنع من القبض ويمتنع أهل الخراج من الرفع فان رفعوه بعد اظهار ذلك لم يبروا منه . القسم الثالث أن يستقطعه مدة حياته ففى صحة الاقطاع إحتمالان أحدهما أنه صحيح اذا قيل أن حدوث زمانة لا يقتضى سقوط رزقه والثانى أنه باطل اذا قيل أن حدوث زمانته موجب لسقوط رزقه، واذا صح الاقطاع فاراد السلطان إسترجاعه من مقطعه جاز ذلك فيما بعد السنة التى هو فيها ويعود رزقه إلى ديوان العطاء فأما فى السنة التى هو فيها فينظر فان حل رزقه فيها قبل حلول خراجها فى رزقه جاز إسترجاعه منه لأن تعجيل المؤجل إن كان جائزا فليس بلازم فأما ارزاق من عدا الجيش اذا اقطعوا بها مال الخراج فينقسم ثلاثة أقسام أحدها من يرزق على عمل غير مستديم كعمال المصالح وجباة الخراج فالاقطاع بأرزاقهم لا يصح ويكون لهم من مال الخراج تسبيبا وحوالة إستحقاق الرزق وحلول الخراج : القسم الثانى من يرتزق على عمل مستديم يجرى رزقه مجرى الجعالة وهم الناظرون فى أعمال البر التى يصح التطوع بها إذا إرتزقوا عليها كالمؤذنين والأئمة فيكون ماجعل لهم فى أرزاقهم تسبيباً به وحوالة عليه ولا يكون أقطاعا . القسم الثالث من يرتزق على عمل مستديم يجرى رزقه مجرى الاجارة وهو من لا يصح نظره إلا بولاية وتقليد مثل القضاة والحكام وكتاب الدواوين فيجوز أن يقطعوا بأرزاقهم خراج سنة واحدة ويحتمل جوازا قطاعهم أكثر من سنة . وفيه وجهان أحدهما يجوز كالجيش والثانى لا يجوز لما يتوجه اليه من العزل والاستبدال إنتهى ماذكره وفى بعضه نظر وتأمل وحاصل ماذكره أنه لا يكون إقطاع الخراج أقطاعا صحيحا لازما ألا إذا كان على عمل مستديم ويكون

الرزق فيه يجرى مجرى الاجارة وهذا مالا يصح الدخول فيه بدون تولية من الامام وأذن منه وهم على قسمين أحدهما من لا يجوز صرفه مادام أهلا للعمل كالجند فهذا اقطاع صحيح والثانى من يجوز الاستبدال به فهل هو إقطاع صحيح أم لا فهو على وجهين وأدخل القضاة فى هذا القسم وهذا إنما يصح على القول بجواز عزل القاضى فان قلنا لا يجوز عزله كان كالمجاهدين وأما من يأخذ على غير عمل كالفقراء أو على عمل لا يدوم كجباة الخراج ونحوهم فلا يصح أقطاعهم من الخراج وكل من لا يصح إقطاعه كان ذلك حوالة له على الخراج فيصح بعد حلول رزقه إن كان له رزق بعد حلول الخراج وكلامه يدل على أن رزق المقطع فى الديوان لا يبطل بهذا الاقطاع وإنما يكون هذا الاقطاع عوضا عنه حتى أنه لم يجز أن يقطع زيادة على رزقه وفى هذا نظر بل الأظهر أن للامام أن يزيد رزق من شاء من المقاتلة وماذكره من إقطاع الجندى من الخراج مدة حياته ينبنى على الخلاف فى سقوط رزقه من الديوان بالزمانة ففيه نظر إذ الأصل السلامة وما ذكره من الفرق بين اقطاع الخراج والجزية وأنه لا يجوز فى الجزية الاقطاع أكثر من سنة واحدة لجواز اسلام الذمى إنما يصح فى اقطاع جزية معين من أهل الذمة فأما إقطاع جزية أهل بلد يمتنع فى العادة اسلامهم فلا يتأتى ذلك وهذا كله فى خراج العنوة وأما خراج الارض التى صالحونا أنها لهم بالخراج فهى كالجزية إذا قلنا إن خراجها يسقط بالاسلام ويستفاد من كلامه هذا أن أهل فرض الديوان من المجاهدين يأخذون ما يأخذونه من الديوان عوضا عن أعمالهم فلو أقطع أحدهم منافع أرض بيت المال كمنافع الأرض الخراجية فانه يملكها بمجرد اقطاعه لانه انما أخذها بمعاوضة عن عمله وقد تردد المتأخرون من الشافعية والحنفية فى ذلك وزعم بعضهم أنما يأخذونه على وجه الاباحة فلا يملكون شيئاً منها بدون قبضه ومنهم من زعم أنه لا يملكها بحال بل يستبيح الانتفاع بها كطعام الضيف وبنوا على ذلك أنه لا يجوز اجارتها

نها فتعين قسمتها بين أهلها ليشتغل كل واحد منهم نصيبه ومن رآى أن بعضها سمه النبي ﷺ وبعضها تركه فيأ استدل بذلك على جواز الأمرين وزعم ابن ريد الطبرى أن ماقسمه النبي ﷺ منها كان فتح عنوة ومالم يقسم منها كان خذ صلحا واعترض القاضى اسماعيل على من استدل بقسمة خيبر على قسمة ض الفيء بأن قسمة خيبر لايجوز القياس عليها لأنها قسمت على أهل لحديبية من غاب منهم ومن حضر واشترك فيها من لم يحضر الوقعة من غير ل الحديبية ومع هذا يمتنع الحاق غيرها بها ويجاب على ذلك بأنه يحتمل أن أهل لحديبية لم يتخلف منهم أحد عن شهود فتح خيبر كما ذكر موسى بن عقبة حتمل أن اعطاء أبى موسى وأبى هريرة وأصحابهما رضى الله عنهم كان بطيب س الغانمين كما قاله موسى بن عقبة ومحمد بن سعد وأن يكون لحوقهم قبل راز الغنيمة فاستحقوا مع الغانمين بناء على ان الغنيمة لاتملك بدون الحيازة أدركهم قبل حال الملك ملك معهم وهو كلام الخرقى من أصحابنا وأيضاً ن النبي ﷺ قسم من غنائم بدر لبعض من كان غائبا عنها كعثمان وطلحة زبير رضى الله عنهم وهذا يدل على ان الغنيمة ليست كمباح اشترك فيه ناس ى الاصطياد والاحتطاب فان ذلك الفعل مقصوده هو اكتساب المال بخلاف يمة فان المقصود للجهاد اعلاء كلمة الله والغنائم لم تبح لمن كان قبلنا وانما ت لنا معونة على مصلحة الدين وأهله فمن نفع المجاهدين بنفع استعانوا على تمام جهادهم جعل منهم وان لم يحضر ولهذا قال النبي صلى الله عليه لم المسلمون يد واحدة يسعى بذمتهم أدناهم ويرد متسريهم على قاعدهم فانما رى انما يسرى بقوة القاعد فالمعاونون للمجاهدين من المجاهدين فاذا رأى ام اشراك من فيه منفعة للمسلمين فى الغنيمة جاز كما يجوز أن يفضل ى الغانمين على بعض للمصلحة فى أصح القولين وهو احدى الروايتين عن . ويدل عليه اعطاء النبي ﷺ المؤلفة من غنائم حنين وكان شيئا كثيرا

لايحتمله الخمس ومما يستدل به على ان الارض لايجب قسمتها فان النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وكان فتحه عنوة على أصح القولين كما دلت عليه النصوص الصحيحة ولم يقسمها بل أطلقها لأهلها ومن عليهم بأنفسهم وديارهم وأموالهم حيث أسلموا قبل قسمة ذلك كله ولم يعوض احدا من الجيش معه عن ذلك شيئا بخلاف مال هوازن لما رده عليهم بعد القسمة فانه عوض من لم يرض بالرد

(الأصل الثالث) فعل عمر رضى الله عنه فى أرض العنوة التى فتحت فى زمانه فانه لم يقسمها بين الغانمين وكان قد عزم على قسمة بعضها ثم رجع عن ذلك ورأى قسم بعضها ثم استردها قسمة كما سنذكره إن شاء الله تعالى وقد سبق بعض الآثار عن عمر رضى الله عنه بذلك وسيأتى بعضها إن شاء الله تعالى فاختلف الناس فى وجه مافعله عمر رضى الله عنه فقالت طائفة رآى أن الأرض تكون فيأ للمسلمين فلا تقسم بين الغانمين وهذا قول جمهور العلماء كمالك وسفيان وأحمد وغيرهم وقد سبق عن عمر رضى الله عنه مايدل على ذلك وروى أبو عبيد من طريق الماجشون قال قال بلال لعمر رضى الله عنه فى القرى التى فتحوها عنوة اقسمها بيننا وخذ خمسها فقال عمر رضى الله عنه لا هذا عين المال ولكنى أحبسه فيما يجرى عليهم وعلى المسلمين قال وأخبرنى زيد بن أسلم قال قال عمر رضى الله عنه فيما فعله أحد من الصحابة (١) ولما ولى عثمان رضى الله عنه بعده أقر الأمر على ما كان عليه ولكن أقطع من السواد لبعض الصحابة رضى الله عنهم وهذا يدل على أنه رآه فيأ ولم يره ملكا للغانمين وكذلك على بعده أقر الأمر على ذلك ولم يغيره وروى أنه هم بقسمه ثم تركه فروى يحيي بن آدم فى كتابه عن قران الأسدى عن أبى سنان الشيبانى عن عميرة عن على رضى الله عنه قال لقد هممت أن أقسم السواد ينزل أحدكم القرية فيقول قريتى ليدعونى وإلا قسمته (٢) ومن طريق ثعلبة بن يزيد عن على رضى الله عنه لولا أن يضرب بعضكم وجوه بعض لقسمت السواد بينكم وهذا يدل على أنه لم ير قسمته لازمة بل رآها سائغة

---

(١) كذا بالأصل . (٢) لفظه كما فى الخراج ينزل أحدكم القرية فيقول تكفونى أوقال لتدعونى وإلا قسمته :

ابن طلحة قال أقطع عثمان خمسة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود وخباب وأسامة بن زيد قال وأراه قال والزبير فأما أسامة فباع أرضه وخرجه أبو عبيد عن قبيصة عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر به مختصراً وخرجه أيضاً عن أبي نعيم عن إسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه عن موسى بن طلحة عن عثمان رضى الله عنه مثله قال أبو عبيد سألت قبيصة هل ذكر فيه السواد قال لا وروى هذا الأثر محمد بن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم بن مهاجر عن موسى بن طلحة قال أقطع عثمان رضى الله عنه لعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه بالنهرين وأقطع لعمار رضى الله عنه اسبيتا وأقطع لخباب رضى الله عنه صعنا واقطع لسعد رضى الله عنه قرية هرمز خرجه الخلال فى العلل وذكر عن أحمد أنه قال قالوا أليس هو كما قال ابن فضيل فى سبيتاً إنما هو كذا وكذا يعنى أنه أخطأ فى تسمية هذه القرية وهذا تصريح بأنه من أرض السواد ويدل عليه أيضاً قول ابن مسعود رضى الله عنه وبرذان ما برذان يعنى أن تلك كان برذان . وروى الحسن بن زياد فى كتاب الخراج عن الربيع عن أشعث ابن سوار عن موسى بن طلحة . أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه منح سعداً وابن مسعود رضى الله عنهما أرضاً من أرضها وهذا غلط وإنما منح عثمان رضى الله عنه وذكر الخلال من طريق حنبل قال قيل لأبى عبد الله فما أقطع عمر فى السواد يصح لمن كان فى يده منها شىء قال قد أقطع عمر رضى الله عنه بجيلة ثم جع ورأى أن ليسوا بأحق به من المسلمين واقطاع عمر رضى الله عنه ما أقطع من ير السواد ليس فى قلبى منه شىء وهذا يدل على التوقف فى اقطاع السواد وأما وله أقطع عمر رضى الله عنه بجيلة ثم رجع ورأى أن ليسوا أحق به من المسلمين ذا يخالف مانقله عنه الأثرم فى قطائع السواد أن عمر رضى الله عنه لم يقطع أن عثمان رضى الله عنه أقطع والأثرم أحفظ من حنبل بما لا يوصف وقد بق أن عمر رضى الله عنه إنما أعطى بجيلة من السواد قسمة لهم من غنيمتها ثم رأى

أن تركها فيئاً للمسلمين أصلح فلذلك استرجعها منهم وقد روى عن عمر رضى الله عنه أنه أقطع من السواد من وجه آخر رواه يحيى بن آدم عن قيس بن الربيع عن إبراهيم بن مهاجر عن شيخ من بنى زهرة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كتب إلى سعد يقطع سعيد بن زيد رضى الله عنهم أرضاً فأقطعه أرضاً لبنى الرفيل فأتى ابن الرفيل عمر رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين على ما صالحتمونا قال على أن تؤدوا إلينا الجزية ولكم أرضكم وأموالكم وأولادكم قال يا أمير المؤمنين أقطعت أرضى لسعيد بن زيد قال فكتب إلى سعد يرد عليه أرضه وهذا فيه جهالة وقد يتعلق به من يرى أن عمر رضى الله عنه رد عليهم أرضهم ملكا وذكر المروزى فى كتاب الورع قال سمعت أبا عبد الله يقول كان محمد أفضل من أبيه عبد الله بن إدريس قال وسمعت عبد الوهاب يعنى الوراق يقول كان ابن إدريس يجرى على ابنه محمد وعلى زوجته عشرة فى كل شهر من قطيعة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابن ادريس هو عبد الله بن إدريس الكوفى العالم المشهور بالعلم والدين وكان شديداً فى أمر السواد ويقول فى كل من معه شىء منه أن يرده على أهل القادسية ومع هذا فقد أخذ من هذه القطيعة التى لعمر رضى الله عنه وكان ابنه محمد شابا متعبداً وكان أحمد وغيره يفضلونه على أبيه فى الورع والزهد والعبادة رضى الله عنهما هذا كله فى اقطاع رقبة أرض العنوة فأما اقطاع الامام منافعها وخراجها فيجوز وقد حمل القاضى رواية ابن منصور عن أحمد على ذلك كما سبق وسيأتى القول فى اقطاع الخراج دون المنافع فيما بعد إن شاء تعالى . الصورة الثانية أن يقف الامام بعض العنوة على طائفة مخصوصة من المسلمين أو واحد منهم فان قلنا أرض العنوة وقف فلا يجوز تغيير وقفها الأول عما هو عليه بغير رضى باقى الغانمين وإن قلنا إنها فىء يشترك فى منافعها المسلمون الامام بعض المسلمين بها وقفاً فهذه المسئلة حدثت فى وسط الدولة العباسية واختلف الفقهاء فيها فقالت طائفة لا يجوز ذلك وحكى عن أبى حامد الأسفرايني .

خرج بهذا الاقطاع عن حقوق بيت المال إلى الاملاك الموروثة وإذا بطل كان ما اجتباه منه مأذونا فيه عن عقد فاسد فيرى أهل الخراج نقيصته وحوسب به من جملة رزقه فان كان أكثر رد الزيادة وان كان أقل رجع بالباقي وأظهر السلطان فساد الاقطاع حتى يمتنع من القبض ويمتنع أهل الخراج من الرفع فان رفعوه بعد اظهار ذلك لم يبرءوا منه . القسم الثالث أن يستقطعه مدة حياته ففى صحة الاقطاع إحتمالان أحدهما أنه صحيح اذا قيل أن حدوث زمانته لا يقتضى سقوط رزقه والثانى أنه باطل اذا قيل أن حدوث زمانته موجب لسقوط رزقه واذا صح الاقطاع فاراد السلطان إسترجاعه من مقطعه جاز ذلك فيما بعد السنة التى هو فيها ويعود رزقه إلى ديوان العطاء فأما فى السنة التى هو فيها فينظر فان حل رزقه فيها قبل حلول خراجها فى رزقه جاز إسترجاعه منه لأن تعجيل المؤجل إن كان جائزا فليس بلازم فأما ارزاق من عدا الجيش اذا اقطعوا بها مال الخراج فينقسم ثلاثة أقسام أحدها من يرزق على عمل غير مستديم كعمال المصالح وجباة الخراج فالاقطاع بأرزاقهم لا يصح ويكون لهم من مال الخراج تسبيبا وحوالة إستحقاق الرزق وحلول الخراج : القسم الثانى من يرتزق على عمل مستديم يجرى رزقه مجرى الجعالة وهم الناظرون فى أعمال البر التى يصح التطوع بها إذا إرتزقوا عليها كالمؤذنين والأئمة فيكون ماجعل لهم فى أرزاقهم تسبيباً به وحوالة عليه ولا يكون أقطاعا . القسم الثالث من يرتزق على عمل مستديم يجرى رزقه مجرى الاجارة وهو من لا يصح نظره إلا بولاية وتقليد مثل القضاة والحكام وكتاب الدواوين فيجوز أن يقطعوا بأرزاقهم خراج سنة واحدة ويحتمل جوازا قطاعهم أكثر من سنة . وفيه وجهان أحدهما يجوز كالجيش والثانى لا يجوز لما يتوجه إليه من العزل والاستبدال إنتهى ماذكره وفى بعضه نظر وتأمل وحاصل ماذكره أنه لا يكون إقطاع الخراج أقطاعا صحيحا لازما ألا إذا كان على عمل مستديم ويكون

الرزق فيه يجرى مجرى الاجارة وهذا مالا يصح الدخول فيه بدون تولية من الامام وأذن منه وهم على قسمين أحدهما من لا يجوز صرفه مادام أهلا للعمل كالجند فهذا اقطاع صحيح والثانى من يجوز الاستبدال به فهل هو إقطاع صحيح أم لا فهو على وجهين وأدخل القضاة فى هذا القسم وهذا إنما يصح على القول بجواز عزل القاضى فان قلنا لا يجوز عزله كان كالمجاهدين وأما من يأخذ على غير عمل كالفقراء أو على عمل لا يدوم كجباة الخراج ونحوهم فلا يصح أقطاعهم من الخراج وكل من لا يصح إقطاعه كان ذلك حوالة له على الخراج فيصح بعد حلول رزقه إن كان له رزق بعد حلول الخراج وكلامه يدل على أن رزق المقطع فى الديوان لا يبطل بهذا الاقطاع وإنما يكون هذا الاقطاع عوضا عنه حتى أنه لم يجز أن يقطع زيادة على رزقه وفى هذا نظر بل الأظهر أن للامام أن يزيد رزق من شاء من المقاتلة وماذكره من إقطاع الجندى من الخراج مدة حياته ينبنى على الخلاف فى سقوط رزقه من الديوان بالزمانة ففيه نظر إذ الأصل السلامة وما ذكره من الفرق بين اقطاع الخراج والجزية وأنه لا يجوز فى الجزية الاقطاع أكثر من سنة واحدة لجواز اسلام الذمى إنما يصح فى اقطاع جزية معين من أهل الذمة فأما إقطاع جزية أهل بلد يمتنع فى العادة اسلامهم فلا يتأتى ذلك وهذا كله فى خراج العنوة وأما خراج الارض التى صالحونا أنها لهم بالخراج فهى كالجزية إذا قلنا إن خراجها يسقط بالاسلام ويستفاد من كلامه هذا أن أهل فرض الديوان من المجاهدين يأخذون ما يأخذونه من الديوان عوضا عن أعمالهم فلو أقطع أحدهم منافع أرض بيت المال كمنافع الأرض الخراجية فانه يملكها بمجرد اقطاعه لانه انما أخذها بمعاوضة عن عمله وقد تردد المتأخرون من الشافعية والحنفية فى ذلك وزعم بعضهم أنما يأخذونه على وجه الاباحة فلا يملكون شيئاً منها بدون قبضه ومنهم من زعم أنه لا يملكها بحال بل يستبيح الانتفاع بها كطعام الضيف وبنوا على ذلك أنه لا يجوز اجارتها

كالعارية وقال كثير من الشافعية وأصحابنا يجوز إجارتها لما ذكرناه ولأن الامام يأذن فى ذلك عرفا فهو كاذن المعين فى اجارة العارية على تقدير أن يكون إباحة حتى عد بعض أصحابنا القول بمنع إجارة الاقطاع من البدع الحادثة وزعم أن الاجماع القديم انعقد على جوازه ولكن يقال الاقطاعات القديمة إنما تعرف فى اقطاع التمليكات واما إقطاع الاستغلال فلا يعرف فى زمان السلف وقد أنكر الامام أحمد على أمراء زمانه أنهم يقطعون من شاءوا ثم ينتزعون منه ذلك والاقطاع لا ينتزع ممن أقطعه وهذا يدل على أنه لم يعهد اقطاع الاستغلال للمنافع حتى زعم بعض أعيان الشافعية المتأخرين أن أصحابهم لم يذكروا فى كتبهم بالكلية وكانه لم يقف على كلام الماوردى فى الأحكام السلطانية فانه ذكر فيها اقطاع الخراج كما ذكرها القاضى بل القاضى اتبعه فى ذلك وذكر أن القاضى عياضاً المالكى ذكر جواز إقطاع الاستغلال من أرض بيت المال وقد حمل بعضهم إقطاع النبى صلى الله عليه وسلم من البحرين على أنه إقطاع من جزية أهلها لأن البحرين كانت صلحا ولم تؤخذ عنوة حتى يملك المسلمون رقاب أهلها ولكن روى عن الزهرى ما يخالف ذلك وانها كانت أرض فىء وقد سبق ذكره وممن صرح باقطاع المنافع للاستغلال القاضى أبو يعلى فى كتاب الأحكام السلطانية وحمل كلام أحمد فى إقطاع عثمان رضى الله عنه من السواد على ذلك كما سبق ذكره وكذلك قال ابن عقيل فى الفصول / المسئلة السادسة لو أخذ السلطان من صاحب الخراج أقل من قدر الخراج الواجب عليه فنص أحمد فى رواية الاثرم وابن مشيش وأبى داود وصالح على أنه لا يجوز ولا بد من بقية الخراج ونص فى رواية ابن مشيش أيضا على أنه يجزيه ذلك وهذا ينبنى على أن قدر الخراج هل يجوز تغييره بحسب اجتهاد الامام أم لا يزاد ولا ينقص على ما وضعه عمر رضى الله عنه وقد سبق الكلام فى ذلك مستوفى وإن أخذ منه زيادة على الخراج الواجب عليه فان كانت الزيادة باجتهاد سائغ فلا كلام

وان كانت ظلما محضا فقال فى رواية الاثرم أى شىء يفعل يشير إلى أنه كمغصوب منه ماله قهراً وحكى أبو الخطاب فى الهداية فى جواز الاحتساب من العشر روايتين عن أحمد وأن الجواز اختيار أبى بكر عبد العزيز وأصل المسئلة ما إذا ظلم الساعى فى الزكاة بأخذ زيادة بغير تأويل هل يحتسب بها رب المال أم لا . على روايتين واختيار أبى بكر أنه يحتسب بها من سنة أخرى أو من مال آخر وقد سبق فى الباب الرابع نص أحمد فى رواية حرب فيمن أخذ السلطان منه بعض ثمرته مقاسمة على وجه الخراج من ارض الصلح أنه يحتسب بها من العشر وهذا ظاهر لأن المأخوذ منه مقاسمة مأخوذ من ثمرته وقد أخذ منه بجهة باطلة وعليه حق فى الثمرة بوجه صحيح فيحتسب بذلك من الواجب الذى عليه ونظيره أن تؤخذ منه زكاة عن مال قد خرج عن ملكه ظلما وعدوانا فيحتسب به من زكاة مال فى ملكه من جنسه فاما إن أخذ منه على وجه الخراج فاحتسب به من العشر فقد اختلف الجنسان ونقل حرب أنه سئل اسحق بن راهويه عن قناة عندهم كانت عشرا فجاء سلطان جائر فحولها إلى الخراج هل يحل لنا أن ندخر عنهم شيئا قال هى عشر كما كانت وقال يحل ذلك ورخص فيه يعنى الادخار وهذا يشعر بانه لا يحتسب بما ياخذه من الخراج ظلماً من العشر اللهم الا أن يكون هذا الظالم يجمع بين أخذ الخراج الذى أحدثه والعشر وقد اختلف الاصحاب فى محل الروايتين فى الاحتساب بالزيادة التى يأخذها الساعى ظلما فمنهم من حكاها على الاطلاق كأبى بكر وغيره ومنهم من نزلها على اختلاف حالين ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم ان كان المال المأخوذ باقيا فى يد الساعى أو الامام ونوى به صاحبه الزكاة أجزأه وان تلف قبل ذلك لم يجزه ونزلوا الروايتين على ذلك ومنهم القاضى أبو يعلى وقالت طائفة ان نوى عند أخذ الساعى التعجيل أو نحوه اعتد بذلك والا فلا ونزلوا الروايتين على ذلك ومنهم صاحب المغنى وقالت طائفة ان كان الساعى أخذها على سبيل الغصب لم يعتد بها وان كان أخذها على وجه الزكاة ونوى الدافع التعجيل

كالعارية وقال كثير من الشافعية وأصحابنا يجوز إجارتها لما ذكرناه ولأن الامام يأذن فى ذلك عرفا فهو كاذن المعين فى اجارة العارية على تقدير أن يكون إباحة حتى عد بعض أصحابنا القول بمنع إجارة الاقطاع من البدع الحادثة وزعم أن الاجماع القديم انعقد على جوازه ولكن يقال الاقطاعات القديمة إنما تعرف فى اقطاع التمليكات واما إقطاع الاستغلال فلا يعرف فى زمان السلف وقد أنكر الامام أحمد على أمراء زمانه أنهم يقطعون من شاءوا ثم ينتزعون منه ذلك والاقطاع لا ينتزع ممن أقطعه وهذا يدل على أنه لم يعهد اقطاع الاستغلال للمنافع حتى زعم بعض أعيان الشافعية المتأخرين أن أصحابهم لم يذكروا فى كتبهم بالكلية وكأنه لم يقف على كلام الماوردى فى الأحكام السلطانية فانه ذكر فيها اقطاع الخراج كما ذكرها القاضى بل القاضى اتبعه فى ذلك وذكر أن القاضى عياضاً إنما لكى ذكر جواز إقطاع الاستغلال من أرض بيت المال وقد حمل بعضهم إقطاع النبى صلى الله عليه وسلم من البحرين على أنه إقطاع من جزية أهلها لأن البحرين كانت صلحا ولم تؤخذ عنوة حتى يملك المسلمون رقاب أهلها ولكن روى عن الزهرى ما يخالف ذلك وانها كانت أرض فىء وقد سبق ذكره وممن صرح باقطاع المنافع للاستغلال القاضى أبو يعلى فى كتاب الأحكام السلطانية وحمل كلام أحمد فى إقطاع عثمان رضى الله عنه من السواد على ذلك كما سبق ذكره وكذلك قال ابن عقيل فى الفصول . المسئلة السادسة لو أخذ السلطان من صاحب الخراج أقل من قدر الخراج الواجب عليه فنص أحمد فى رواية الاثرم وابن مشيش وأبى داود وصالح على أنه لا يجوز ولا بد من بقية الخراج ونص فى رواية ابن مشيش أيضا على أنه يجزيه ذلك وهذا ينبنى على أن قدر الخراج هل يجوز تغييره بحسب اجتهاد الامام أم لا يزاد ولا ينقص على ما وضعه عمر رضى الله عنه وقد سبق الكلام فى ذلك مستوفى وإن أخذ منه زيادة على الخراج الواجب عليه فان كانت الزيادة باجتهاد سائغ فلا كلام

وان كانت ظلما محضاً فقال فى رواية الاثرم أى شىء يفعل يشير إلى أنه كمغصوب منه ماله قهراً وحكى أبو الخطاب فى الهداية فى جواز الاحتساب من العشر روايتين عن أحمد وأن الجواز اختيار أبى بكر عبد العزيز وأصل المسئلة ما إذا ظلم الساعى فى الزكاة يأخذ زيادة بغير تأويل هل يحتسب بها رب المال أم لا . على روايتين واختيار أبى بكر أنه يحتسب بها من سنة أخرى أو من مال آخر وقد سبق فى الباب الرابع نص أحمد فى رواية حرب فيمن أخذ السلطان منه بعض ثمرته مقاسمة على وجه الخراج من ارض الصلح أنه يحتسب بها من العشر وهذا ظاهر لان المأخوذ منه مقاسمة مأخوذ من ثمرته وقد أخذ منه بجهة باطلة وعليه حق فى الثمرة بوجه صحيح فيحتسب بذلك من الواجب الذى عليه ونظيره أن تؤخذ منه زكاة عن مال قد خرج عن ملكه ظلما وعدوانا فيحتسب به من زكاة مال فى ملكه من جنسه فاما ان أخذ منه على وجه الخراج فاحتسب به من العشر فقد اختلف الجنسان ونقل حرب أنه سئل اسحق بن راهويه عن قناة عندهم كانت عشرا فجاء سلطان جائر فحولها إلى الخراج هل يحل لنا أن ندخر عنهم شيئا قال هى عشر كما كانت وقال يحل ذلك ورخص فيه يعنى الادخار وهذا يشعر بانه لا يحتسب بما يأخذه من الخراج ظلما من العشر اللهم الا أن يكون هذا الظالم يجمع بين أخذ الخراج الذى أحدثه والعشر وقد اختلف الاصحاب فى محل الروايتين فى الاحتساب بالزيادة التى يأخذها الساعى ظلما فمنهم من حكاها على الاطلاق كأبى بكر وغيره ومنهم من نزلها على اختلاف حالين ثم اختلفوا فقالت طائفة منهم ان كان المال المأخوذ باقيا فى يد الساعى أو الامام ونوى به صاحبه الزكاة أجزأه وان تلف قبل ذلك لم يجزه ونزلوا الروايتين على ذلك ومنهم القاضى أبو يعلى وقالت طائفة ان نوى عند أخذ الساعى التعجيل أو نحوه اعتد بذلك والا فلا ونزلوا الروايتين على ذلك ومنهم صاحب المغنى وقالت طائفة ان كان الساعى أخذها على سبيل الغصب لم يعتد بها وان كان أخذها على وجه الزكاة ونوى الدافع التعجيل

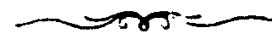
من

كتاب

الأعلاق النفيسة

تصنيف

أبي علي أحمد بن عمر بن رسته



طبع

في مدينة ليدن المحروسة

بمطبع بريل

سنة ١٨٩١

وتمّار[a] ونائل وشالُوس ورُوبّان[b] والكَلّار، واوّل مدن طبرستان مما يلى جرجان طَميس وهى على حدّ جرجان وعليها درب عظيم لا يقدر احد من اهل طبرستان ان يخرج منها الى جرجان ولا ان يدخل من جرجان الى طبرستان الّا فى ذلك الدرب لانه حائط ممدود من الجبل الى جوف البحر من آجرّ[c] كان كسرى انوشروان بناه ليحول بين f.174r. الترك وبين الاغارة على طبرستان وفى طميس خلق كثير من الناس ومسجد جامع وقائد مرتّب، وبعدها مدينة سارية وخارج المدينة الف جريب ارض قطيعة لبَنْداذهُرْمُز على باب مدينة سارية مما كانت اشتريت[d] من الصوافى ايّام بيعت وكان الذى ولى بيعها جرير ابن يزيد والى طبرستان، وبعدها مدينة آمُل وفيها قائد بالفى رجل وفيها يعمل الفرش الطبرىّ، ثم الرُّويان[e] والرويان ليست من طبرستان هى كورة مُفردة وبلاد واسعة يحيط بها جبل وكانت فيما مضى من بلاد الديلم فافتتحها عمر بن العلاء وبنى فيها مدينة ونصب فيها منبرا وضمّها الى طبرستان وفيما بين *الجبلين الرويان رساتيقها f.174v. وقراها[f] يخرج من القرية الواحدة ما بين الاربع مئة رجل الى الالف وخراجها على ما وظّف عليها الرشيد اربع مائة وخمسون الف درهم، وفى بلاد الرويان مدينة يقال لها كَجّه بها مستقرُّ الوالى وهى قصبتها وجبال الرويان متّصلة بالرّىّ وضياعها، وعلى حدود الديلم[g] مدينة يقال لها شالُوس فى نحر العدوّ وفيها مسجد جامع ومنبر ......[h]

a) Cod. s. p.; vid. Jâc. in v. et III, ٥٠۴, 4. b) Cod. hic et postea semper روبان. c) Cod. s. p. Cf. Ibn al-Fakîh ٣٠٢, 9, Jâc. III, ٥۴٧, 19 (من آجرّ وجصّ). d) Ibn al-Fakîh l. 14 كان اشتراها. e) Vid. supra ann. b. f) Sic. Ibn al-Fakîh ٣٠٥, 3, Jâc. II, ٨٧٣, 14 seq. جبل الرويان والديلم رساتيق (كثيرة) وقرى. g) In marg. rubro atramento والديلم هى كيلان رشت ولاهجان. h) Lacuna non indicata, quae suppleri potest ex Ibn al-Fak. ٣٠٥, 9—11.

اربع فراسخ وسفوح هذا الجبل الى الساحل متّصلة بالبحر فيها المستأمنة الذين استأمنوا الى عمر بن العلاء وفيها قوم لهم ديانة وقد بنوا المساجد وتزوّج اهل شالوس اليهم وهم يغزون الديلم مع ولاة طبرستان ويذكون[a] f.175r. على عوراتهم وأُسّست هذه المدينة ايّام المأمون وأُنفق عليها خمس مئة الف درهم ووُكّل بها جند نزلوها[b]، وفى جبل[c] هذه المدينة وما وراءها قوم من الديلم لم يعطوا طاعة قطُّ وقراهم وجبالهم متّصلة بجبل ارمينية والباب والابواب ثم القرية التى يجتمع فيها الولاة ومنها يغزون الديلم يقال لها مُزْن[d] كان مستقرُّ ونداسفجان اخى ونداهرمز بها ومستقرُّ ونداهرمز بطبرستان مما يلى دنباوند ✿

صفة اصبهان[e]

سألتَ ان اصف لك اصبهان وتربتها وهواءها وطيبها وسقيها واحوالها f.175v. وسائر اسبابها التى تبين بها من سائر البلدان الموصوفة فضائلها المذكورة عجائبها اذ كنتُ من اهلها وكان ما اودعته كتابى من ذكر غيرها من البلدان انما هو عن خبر قد يصحّ ويسقم وحكايات احتجتُ الى التعويل فيها على تقليد مَن لعلّ الضرورة دعت الى تعديله وقبول قوله اذ كانت احاطتى بعلم احوال ما ذكرتها من البلدان ومسافات ما بينها وعجائبها وتفاضُل بعضها على بعض وما لها من الخاصّيّات متعذّرة علىّ وعلى كلّ مَن حاول ما قصدت له ولم يكن لأحد ان يطالبنى به وان كان ما انعت به اصبهان انّما هو عن عيان او حكاية عمن لا يقدر فيها على تزييد[f] لان العمل فيه لا يكون على قول واحد وليس بمتعذّر[g] ان يُتعرّف المشكوك فيه بجماعة[h] لا يتّفق اقاويلهم على

a) Cod. ويدكون. b) Nomen urbis ignoro. Ibn al-Fakîh l. l. tantum مدينة محدثة. c) Cod. حبل. d) Cod. مرّز. Vid. Ibn al-Fak. ann. i. e) In marg. atramento viridi وقيل اصفهان. Post titulum bismillah est in cod. f) Cod. تزييد. g) Cod. بمعتذر. h) C[illegible] المشكوك عند بجماعة.

أدب الكتاب

تأليف

« المنشيء البليغ وامام الادب »

﴿ أبي بكر محمد بن يحيى الصولي ﴾

« نسخه وعني بتصحيحه وتعليق حواشيه »

محمد بهجة الأثري

« ونظر فيه علامة العراق »

السيد محمود شكري الآلوسي

طبع على نفقة

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

المطبعة السلفية - بمصر

لصاحبها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة : ١٣٤١

رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر . وقال بعضهم حكمها والنظر فيها الى الامام فان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها ويقسمها كما كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فذلك له . وان رأى أن يجعلها فيئاً فلا يخمسها ولا يقسمها ولكن تكون موقوفة على المسلمين عامة ما بقوا كما فعل عمر بالسواد . فانه لما افتتح المسلمون السواد قالوا اقسمه بيننا فقال فما لمن جاء بعدكم من المسلمين وأخاف ان تفاسدوا بينكم في المياه . فأقر أهل السواد في أرضهم وضرب على رؤوسهم الجزية وعلى أرضهم الطبق وهو الخراج ومعنى الطبق والخراج واحد

القطائع

قال أبو بكر : يروى عن طاوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم » يعني انها تقطع للناس . وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اقطع جماعة من المهاجرين والانصار من أموال بني النضير وكانت صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر رضي الله عنه اعطاه (بئر حجر) وعمر رضي الله عنه اعطاه (بئر جرم) وعبد الرحمن بن عوف (سؤالة) واقطع صهيباً (الضراطة) وأقطع الزبير وابا سلمة بن عبد الأسد (البويلة) واقطع ابا دجانة وسهل بن حنيف مالاً يقال له (حرسة) واقطع رجلا من الانصار أرضاً فكان يخرج اليها فيرجع فيقال نزل بعدك من القرآن كذا أو قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فقال يا رسول الله ان هذه ارض تشغلني فاقبلها مني فلا حاجة لي

فيها فقبلها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقطعنيها فاقطعه اياها واقطع الزبير ايضاً بخيبر ارضاً فيها شجر ونخل واقطع فرات بن حيان ارضاً باليمامة واعطى سعيد بن شقيق نخل (السرادقة) وقصرها وكتب له بذلك كتاباً واقطع عتبة بن فرقد موضع داره بمكة مما يلي المروة

ولما أسلم تميم الداري قال : يا رسول الله ان الله يظهرك على الأرض كلها فهب لي قريتين من (بيت لحم) . قال هي لك وكتب له بها كتاباً فلما ظهر عمر رضي الله عنه على الشام جاءه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه اياها . وبيت لحم عنده من القرية التي ولد فيها عيسى عليه السلام

واستقطعه أبيض بن جمال المازني الملح الذي بمأرب فاقطعه اياه فلما ولى قال رجل انما اقطعته الماء العد فرده ولم يمضه له كأنه عليه الصلاة والسلام لما قال له انه العد رأى انه شيء بين الناس جميعاً ولم يكن صلى الله عليه وسلم يقطع حق مؤمن ولا معاهد . فبهذا جرت السنة في الاقطاعات

واقطع ابو بكر الزبير (الجرف) ايضاً مواتاً واقطع طلحة أرضاً وكتب له كتاباً وأشهد له ناساً فيهم عمر فأتى طلحة عمر بالكتاب ليختمه فقال هذا كله لك دون الناس لا اختم هذا فرجع طلحة مغضباً الى ابي بكر فقال انت الخليفة أم عمر فقال له عمر ولكنه أبى وابطل الاقطاع

واقطع ابو بكر لعيينة بن حصن الفزاري قطيعة وكتب له بها كتاباً فأتى عيينة عمر فأعطاه الكتاب فبصق فيه ومحاه وسأل

عيينة ابا بكر أن يجدد له الكتاب فقال لا أجدد شيئاً رده عمر

واقطع عمر بن الخطاب الزبير (العتيق) اجمع

وخرج رجل من اهل البصرة يقال له نافع الى عمر فقال ان قبلنا أرضاً بالبصرة وليست من أرض الخراج ولا تضر بأحد من المسلمين فان رأيت ان تقطعنيها اتخذ فيها فضاء لخيلي فكتب له الى ابي موسى : ان نافعاً سألني ارضاً على شاطيء دجلة فان لم تكن ارض جزية ولا خراج ولا ارضاً يجري اليها ماء جزية فاعطه اياها

واقطع عثمان خمسة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وسعداً وابن مسعود واسامة بن زيد وخباباً من صوافي كسرى ومما جلا عنه اهله . ثم اقطع الخلفاء بعد ذلك

حدثنا فهد بن ابراهيم الساجي قال حدثنا محمد بن ابراهيم ابن نافع قال قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من انهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال عبيد الله ما تقول يا امير المؤمنين فقال اقول ان الأرض لله في ايدينا للمسلمين لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة وفي مصالحهم اذا قطاع [1] من امام فلا سبيل لاحد عليه فقال للقوم ما تقولون قد سمعتم ما عندكم قالوا هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » وهذه موات . قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق خده بالتراب عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت

(١) لعله اذا اقطع الخ

وأطعت ثم عاد فقال نفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم . فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه حكم على المهدي بحكم فخلط حكماً بسؤال فضج المهدي ووثب وتفرقوا فعزله المهدي وقال والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي والا فقد علمت ان الحق معي

وبلاد المسلمين عامر وموات فالعامر لاهله والموات شيئان شيء ملكه الناس فاحيوه ثم خرب ومات فهذا الموات لاهله لا يملكه عليهم احد الا باذنهم وهو كالعامر . والموات الثاني ما لم يملكه احد قط فهذا الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من احيا ارضاً مواتاً فهي له » والاحياء ان يأتي الى موضع لا ينازعه فيه احد ولا لأحد فيه اثر فيحوزه ويسوق اليه ماء بكلفة ومشقة او يبني فيه بناء

والعروق اربعة : عرقان ظاهران وهما البناء والغرس ، وعرقان باطنان كالبئر والنهر

وقيل من اقطع معدناً ملكه ملك الأرض وقيل لا يملكه ملك الأرض الا ان عمل فيه والا دفع الى من يعمل فيه

جزية رءوس أهل الذمة [1]

قال ابو بكر محمد بن يحيى الصولي : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجره من مكة والناس اخلاط مسلمون ويهود

(١) الجزية مشتقة من جزى دينه اي قضاه او من جزيته بما فعل اي جازيته لانهم يجزون بها من من عليهم بالعفو عن القتل . وفي الهداية انها جزاء الكفر فهي من المجازاة. وقيل اصلها الهمز من الجزء والتجزئة لانها طائفة يعطي وقل.

ذخائر العرب
٣٠

تاريخ الطبري

تاريخ الرسل والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
٢٢٤ - ٣١٠ هـ

تحقيق
محمد أبو الفضل إبراهيم

الطبعة الثانية



دار المعارف بمصر

فحدّثنى السرىّ ، قال : حدّثنا شُعيب ، عن سيف ، عن سهل بن يوسف ، عن القاسم بن محمد ، قال : ماتَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ؛ واجتمعت أسَد وغَطفان وطيِّئ على طليحة ؛ إلا ما كان من خواصّ أقوام فى القبائل الثلاث ؛ فاجتمعت أسد بسَميراء، وفزارة ومَنْ يليهم من غَطفان بجنوب طيبة . وطيِّئ على حدود أرضهم . واجتمعت ثَعلبة بن سعد ومَن يليهم من مُرّة وعَبْس بالأبرق من الرَّبَذة، وتأشَّبَ[1] ، إليهم ناسٌ من بنى كنانة ؛ فلم تحملهم البلاد ؛ فافترقوا فرقتين ؛ فأقامت فرقة منهم بالأبرق ، وسارت الأخرى إلى ذى القَصّة ، وأمدهم طليحة بحِبال[2] فكان حِبال على أهل ذى القَصّة من بنى أسد ومن تأشَّب من ليْث والدُّيل ومُدْلِج. وكان على مُرّة بالأبرق عوف بن فلان بن سنان ، وعلى ثعلبة وعبس الحارث ابن فلان ؛ أحد بنى سَبيع ، وقد بعثوا وفوداً فقدموا المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس ، فأنزلوهم ما خلاَ عبّاساً فتحمّلوا بهم على أبى بكر ؛ على أن يقيموا الصّلاة ؛ وعلى ألاّ يؤتوا الزّكاة ؛ فعزم الله لأبى بكر على الحقّ ، وقال : لو منعونى عِقالا[3] لجاهدتهم عليه — وكانت عُقُل[4] الصدقة على أهل الصّدقة مع الصدقة — فردّهم فرجع وفْدُ من يلى المدينة من المرتدّة إليهم ، فأخبروا

---

(١) تأشبوا إليهم : انضموا والتفوا .

(٢) حبال ، ضبطه ابن الأثير : « بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف لام » . وهو أخو طليحة .

(٣) قال ابن الأثير فى النهاية ٣ : ١١٨ : « وفى حديث أبى بكر : لو منعونى عقالا مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه : أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة ؛ لأن على صاحبها التسليم ؛ وإنما يقع القبض بالرباط . وقيل : أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة . وقيل : إذا أخذ المصدق أعيان الإبل ، قيل : أخذ عقالا ، وإذا أخذ أثمانها قيل : أخذ نقداً . وقيل : أراد بالعقال صدقة العام ؛ يقال : أخذ المصدق عقال هذا العام ؛ أى أخذ منهم صدقته ، وبعث فلان على عقال بنى فلان ؛ إذا بعث على صدقاتهم . واختاره أبو عبيدة ؛ وهو أشبه عندى بالمعنى . وقال الخطابى : إنما يضرب المثل فى مثل هذا بالأقل لا بالأكثر ، وليس بسائر فى لسانهم ؛ لأن العقال صدقة عام . وفى أكثر الروايات : لو منعونى عناقاً ، وفى أخرى جدياً » .

(٤) العقل ، بضمتين : جمع عقال .

عشائرهم بقلّة من أهل المدينة ، وأطمعوهم فيها ؛ وجعل أبو بكر بعد ما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نفراً : عليًّا والزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود ؛ وأخذ ١/١٨٧٤
أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال لهم : إن الأرض كافرة[1] ؛ وقد رأى وفدهم منكم قلّة ؛ وإنكم لا تدرون أليلاً تُؤتَون أم نهاراً ! وأدناهم منكم على بريد . وقد كان القوم يأمُلون أن نقبل منهم ونوادِعهم ؛ وقد أبينا عليهم ، ونبذنا إليهم عهدهم ، فاستعِدّوا وأعدّوا . فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طرقوا المدينة غارةً مع الليل ، وخلّفوا بعضهم بذى حُسًى[2] ، ليكونوا لهم رِدْءاً ، فوافق الغِوار[3] ليلا الأنقاب ؛ وعليها المقاتلة ، ودونهم أقوام يدرجون ، فنبّهوهم ؛ وأرسلوا إلى أبى بكر بالخبر ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا أماكنكم ؛ ففعلوا . وخرج فى أهل المسجد على النواضح إليهم ، فانفشّ[4] العدوّ . فاتّبعهم المسلمون على إبلهم ؛ حتى بلغوا ذا حُسًى ؛ فخرج عليهم الرّدء بأنحاء قد نفخوها ، وجعلوا فيها الحبال ، ثم دَهْدَهوها[5] بأرجلهم فى وجوه الإبل ؛ فتدهده كلّ نِحْى[6] فى طِوَله[7] ، فنفرت إبل المسلمين وهم عليها — ولا تنفر الإبل من شىء نفارَها من الأنحاء — فعاجت بهم ما يملكونها ؛ حتى دخلت بهم المدينة ؛ فلم يُصْرَعْ مسلمٌ ولم يُصَبْ ؛ فقال فى ذلك الخُطَيل بن أوس أخو الحُطيئة
ابن أوس : ١/١٨٧٥

فِدًى لِبَنى ذُبْيان رَحْلِى وناقتى عَشيّةَ يُحْذَى بالرِّماحِ أبو بَكْرِ
ولكنْ يُدَهْدَى بالرِّجالِ فهِبْنَه إلى قَدَرٍ ما إنْ يزيد ولا يَحْرِى[8]
ولله أجنادٌ تُذاقُ مَذاقَه لتُحْسَبَ فيما عُدّ من عجبِ الدَّهْرِ !

---

(١) كافرة ، أى مظلمة .

(٢) ضبطه ابن الأثير : « بضم الحاء المهملة ، والسين المهملة المفتوحة » .

(٣) كذا فى س ، وفى ط : « فوافوا » .

(٤) انفش العدو انفشاشاً : انهزم وفشل .

(٥) دهدهوها ، أى دفعوها .

(٦) النحى : الزق .

(٧) الطول : الحبل يشد به .

(٨) أى لا يزيد ولا ينقص . وهذه رواية س . وفى ط : « ما إن تقيم ولا تسرى » .

أمر لم يزل يُصنع فى أهل الفىء ؛ وإنما عمل عمر والمسلمون فى هذا الجزاء والذمّة
١/٢٣٧٤ على إجريّا (١) ما عمل به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى ذلك ، وقد كان
بعث خالد بن الوليد من تبُوك إلى دُومة الجنْدل ، فأخذها عنْوة ، وأخذ
ملِكها أكيْدِرَ بن عبد الملك أسيرًا ، فدعاه إلى الذمّة والجزاء ، وقد أخذت
بلاده عنْوة ، وأخذ أسيرًا ؛ وكذلك فعل با بنى عريض (٢) ، وقد أخذا
فادّعيا أنهما أودّاؤه ، فعقد لهما على الجزاء والذمّة ، وكذلك كان أمر يُحنّه
ابن رُؤبة صاحب أيْلة . وليس المعمول به من الأشياء كرواية الخاصّة ، مَن
روى غير ما عمل به الأئمة العدول المسلمون ، فقد كذب وطعن عليهم .

وعن سيف ، عن حجّاج الصوّاف ، عن مسلم مولى حُذيفة ، قال :
تزوّج المهاجرون والأنصار فى أهل السّواد — يعنى فى أهل الكتابيْن منهم ؛
ولو كانوا عبيدًا لم يستحلّوا ذلك ، ولم يحلّ لهم أن ينكحوا إماء أهل الكتاب ؛
لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً (٣) ...﴾ الآية ، ولم يقل:
« فتياتهم من أهل الكتابين » .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد بن جُبَير ، قال :
بعث عمر بن الخطّاب إلى حُذيفة بعد ما ولاّه المدائن وكثر المسلمات : إنه
١/٢٣٧٥ بلغنى أنّك تزوّجت امرأة من أهل المدائن من أهل الكتاب فطلّقها . فكتب
إليه : لا أفعل حتّى تخبرَنى : أحلال أم حرام ، وما أردت بذلك !
فكتب إليه : لا بل حلال ، ولكن فى نساء الأعاجم خلابة ، فإن أقبلتم
عليهنّ غلبنكم (٤) على نسائكم . فقال : الآن ؛ فطلّقها .

كتب إلىّ السرىّ ، عن شعيب ، عن سيف ، عن أشعث بن سوّار ،
عن أبى الزبير ، عن جابر ، قال : شهدت القادسيّة مع سعد ؛ فتزوّجنا
نساء أهل الكتاب ، ونحن لا نجد كثير مسلمات ، فلمّا قفلنا ؛ فمنّا مَن
طلّق ، ومنّا من أمسك .

وعن سيف ، عن عبد الملك بن أبى سليمان ، عن سعيد بن جُبَير ، قال :

(١) ابن حبيش : « على آخر ما » .
(٢) ابن حبيش : « حريض » .
(٣) سورة النساء ٢٥ .
(٤) ز : « غلبتكم » .

أخذ السّواد عنْوة ، فدُعوا إلى الرّجوع والجزاء ، فأجابوا إليه ، فصاروا
ذمّة ، إلاّ ما كان لآل كسرى ، وأتباعهم ، فصار فيئًا لأهله ، وهو الذى
يتحجّى أهل الكوفة إلى أن جُهل ذلك ، فحسبوه السّواد كلّه ، وأمّا سوادهم ؛
فذلك .

وعن سيف ، عن المستنير بن يزيد ، عن إبراهيم بن يزيد النّخعىّ ،
قال : أخذ السّواد عنْوة ، فدُعوا إلى الرجوع ، فمن أجابَ فعليه الجزية وله
الذمّة ، ومَن أبى صار ماله فيئًا ، فلا يحلّ بيع شىء من ذلك الفىء فيما بين
الجبَل إلى العُذَيب من أرض السّواد ولا فى الجبَل .

وعن سيف ، عن محمّد بن قيس ، عن الشعبىّ ، بمثله : لا يحلّ بيع شىء من ١/٢٣٧٦
ذلك الفىء فيما بين الجبَل والعُذَيب .

وعن سيف ، عن عمرو بن محمّد ، عن عامر ، قال : أقطع الزبير
وخبّاب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبّار أزمانَ عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ
فالّذين قبلوا منه الخطأ أخطأ ؛ وهم الذين أخذنا عنهم ديننا . وأقطع عمر طلحة
وجرير بن عبد الله والرُّبَيل بن عمرو ، وأقطع أبا مُفزّر دار الفيل فى عدد
ممّن أخذنا عنهم ، وإنما القطائع على وجه النفْل من خُمس ما أفاء الله .
وكتب عُمر إلى عثمان بن حُنيف مع جرير : أمّا بعد ؛ فأقطع جرير
ابن عبد الله قدْر ما يقُوته لا (١) وكْس ولا شطَط . فكتب عثمان إلى عمر :
إنّ جريرًا قدِم علىّ بكتاب منك تُقْطعه ما يقوته ، فكرهت أن أمضى
ذلك حتى أراجعَك فيه . فكتب إليه عمر : أن قد صدق جرير ، فأنفذ
ذلك ، وقد أحسنتَ فى مؤامرتى (٢) وأقْطع أبا موسى . وأقطع علىٌّ رحمه الله
كردوسَ بن هانئ الكردُوسيّة ، وأقطع سُويد بن غفلة الجعْفىّ .

وعن سيف ، عن ثابت بن هُرَيم ، عن سُوَيد بن غفلة ، قال :
استقطعت عليّا رحمه الله ، فقال : اكتب : هذا ما أقطع علىٌّ سُوَيدًا أرضا
لداذَوَيْه ؛ ما بين كذا إلى كذا وما شاء الله .

وعن سيف ، عن المستنير ، عن إبراهيم بن يزيد ، قال : قال عمر : إذا ١/٢٣٧٧

(١) ز : « ولا » .
(٢) مؤامرتى ؛ أى مشاورتى .

البَصرة ، فَشتَم عليًّا عليه السلام ، ثم قال: نشدتُ[1] الله رجلا علِم أنى صادق إلا صدّقنى ، أو كاذب إلا كذّبنى! قال : فقال أبو بكْرة : اللهمّ إنا لا نعلمك إلا كاذباً ؛ قال : فأمر به فخُنِق ، قال : فقام أبو لؤلؤة الضّبىّ فرمى بنفسه عليه ، فمنعه ، فأقطعه أبو بكْرة بعد ذلك مائةَ جَريب. قال : وقيل لأبى بكْرة : ما أردتَ إلى ما صنعت ! قال : أيُناشدُنا بالله ثم لا نصدّقه ! قال : فأقام بُسْر بالبَصرة ستّة أشهر ، ثم شَخَص لا نَعلمه ولّى شرطتَه أحــداً .

حدّثنى أحمد بن زهير ، قال : حدّثنا علىّ بن محمد ، قال : أخبرنى سليمان بن بِلال ، عن الجارود بن أبى سَبْرة ، قال : صالح الحسنُ عليه السلام معاوية ، وشَخَص إلى المدينة ، فبعث معاوية بُسْر بن أبى أرطاةَ إلى البصرة فى رجب سنة إحدى وأربعين وزياد متحصّن بفارسَ ، فكتب معاوية إلى زياد: إنّ فى يديك مالاً من مال الله ، وقد ولِّيت ولاية فأدّ ما عندك من المال . فكتب إليه زياد : إنه لم يَبْقَ عندى شىء من المال ، وقد صرفتُ ما كان عندى فى وجهه ، واستودعتُ بعضَه قوماً لنازلة إنْ نزلت ، وحملتُ ما فَضَل إلى أمير المؤمنين رحمةُ الله عليه . فكتب إليه معاوية : أن أقبِل إلىّ ننظر فيما ولِّيت ، وجرى على يديك ، فإن استقام بيننا أمرٌ فهو ذاك ،
وإلا رجعتَ إلى مأمَنك؛ فلم يأته زياد ، فأخذ بُسْر بنى زياد الأكابر منهم ، ١٣/٢
فحبسهم : عبد الرحمن ، وعبيد الله ، وعبّاداً ، وكتب إلى زياد: لتقدمنّ على أمير المؤمنين أو لأقتلنّ بنيك .فكتب إليه زياد: لستُ بارحاً من مكانى الذى أنا به حتى يحكم الله بينى وبين صاحبك ، فإن قتلتَ مَن فى يديك من وَلَدى فالمصير إلى الله سبحانه ، ومن ورائنا وورائكم الحساب ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾. فهمّ بقتلهم ، فأتاه أبو بكْرة فقال: أخذتَ ولدى وولدَ أخى غلماناً بلا ذَنْب ،وقد صالح الحسن معاوية على أمان أصحاب علىّ حيث كانوا ، فليس لك على هؤلاء ولا على أبيهم سبيل ؛ قال : إنّ على أخيك أموالاً قد أخذها فامتنع من أدائها ؛ قال : ما عليه شىء . فاكفف

(١) ف : « أنشد » .

عن بنى أخى حتى آتيَك بكتاب من معاويةَ بتخليَتهم . فأجّله أياماً ، قال له : إن أتيتَنى بكتاب معاوية بتخليتهم وإلا قتلتُهم أو يُقبل زيادٌ إلى أمير المؤمنين ؛ قال : فأتى أبو بكرة معاويةَ فكلّمه فى زياد وبنيه، وكتب معاوية إلى بُسر بالكفّ عنه وتَخلية سبيلهم ، فخلاّهم .

حدّثنى أحمد بن زهير[1] ، قال:حدّثنا علىّ، قال: أخبرنى شيخٌ من ثَقيف ، عن بُسر بن عُبيد الله ، قال : خرج أبو بكْرة إلى معاويةَ بالكوفة فقال له معاوية : يا أبا بكْرة ، أزائراً جئتَ أم دعتْك إلينا حاجة ؟ قال : لا أقول باطلا ، ما أتيتُ إلا فى حاجة ! قال : تُشفَّع يا أبا بكْرة ونرى لك بذلك فضلاً ، وأنت لذلك أهل ، فما هو ؟ قال : تؤمّن أخى زياداً ،
١٤/٢ وتكتب إلى بُسر بتَخلية ولده وبترك التعرّض لهم ؛ فقال : أما بنو زياد
فنكتب لك فيهم ما سألت ؛ وأما زياد ففى يده مالٌ للمسلمين ، فإذا أدّاه فلا سبيل لنا عليه ؛ قال : يا أميرَ المؤمنين ، إن يكن عنده شىء فليس يحبسه عنك إن شاء الله . فكتب معاوية لأبى بكْرة إلى بُسْر ألّا يتعرّض لأحد من ولد زياد ، فقال معاوية لأبى بكْرة : أتعهد إلينا عهداً يا أبا بكرة ؟ قال : نعم ، أعهد إليك يا أميرَ المؤمنين أن تنظرَ لنفسك ورعيّتك، وتعمل صالحاً فإنك قد تقلدت عظماً ، خلافةَ الله فى خلقه ؛ فاتّق اللهَ فإنّ لك غاية لا تعدوها، ومن ورائك طالب حثيث ، فأوشك أن تبلغ المدَى، فيلحق الطالب ، فتصير إلى من يسألك عمّا كنتَ فيه ، وهو أعلم به منك، وإنما هى محاسبة وتوقيف ، فلا تؤثرنّ على رضا الله عزّ وجلّ شيئاً .

حدّثنى أحمد، قال : حدّثنا علىّ ، عن سلَمة بن عثمان،قال : كتب بُسر إلى زياد : لئن لم تُقدِم لأصلبنّ بَنيك . فكتب إليه : إن تفعل فأهل ذلك أنتَ ، إنما بعث بك ابنُ آكلة الأكباد . فركب أبو بكْرة إلى معاوية ، فقال : يا معاوية ، إنّ الناس لم يُعطوك بَيعتهم على قتل الأطفال ، قال : وما ذاك يا أبا بكْرة؟ قال : بُسر يريد قتلَ أولاد زياد، فكتب معاوية إلى

(١) ط : « على » ؛ وانظر الصفحة السابقة س ٨

[ولاية قتيبة بن مسلم على خُراسان من قِبَل الحجاج]

وفى هذه السنة قَدِم قتيبةُ بنُ مسلم خُراسانَ واليًا عليها من قِبَل
١١٧٩/٢ الحجّاج . فذكر علىّ بن محمد أنّ كُليب بن خلَف ، أخبره عن طُفَيل
ابن مِرْداس العمىّ(١) والحسن بن رُشيد ، عن سليمان بن كثير العمىّ ،
قال : أخبرنى عمّى قال : رأيت قُتيبة بنَ مُسلِم حين قَدِم خُراسانَ فى
سنة ست وثمانين ، فقَدِم والمفضّلُ يَعرِض الجُندَ ، وهو يريد أن يغزوَ أخْرون
وشُومان ، فخطَب الناسَ قتيبة ، وحثّهم على الجهاد ، وقال :

إنّ الله أحلّكم هذا المحلّ ليُعزّ دينَه ، ويذبّ بكم عن الحُرُمات ، ويزيد بكم المال استفاضة ، والعدوّ وقمًا(٢) ، ووعد نبيه صلى الله عليه وسلّم النصر بحديث صادق ، وكتاب ناطق ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(٣) . ووعَد المجاهدين فى سبيله أحسنَ الثواب ، وأعظمَ الذُّخر عندَه فقال : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ اللهِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٤) . ثم أخبر عمن قُتِل فى سبيله أنه حىّ مرزوق ، فقال : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾(٥) . فتنجّزوا موعودَ ربّكم ووطّنوا أنفسكم على أقصى أثر وأمضى ألم ، وإيّاى والهُوَيْنى .

* * *

ذكر ما كان من أمر قتيبة بخُراسان فى هذه السنة

ثمّ عرَض قُتيبةُ الجُندَ فى السلاح والكُراع ، وسار واستخلف بمرْوَ
١١٨٠/٢ على حرْبها إياسَ بنَ عبد الله بن عمرو ، وعلى الخَراج عثمان بن السعدىّ(٦) ،
فلما كان بالطالَقان تلقّاه دهاقينُ بلْخ وبعضُ عُظمائهم فساروا معه ،
فلما قطَع النهرَ تلقّاه تيش(٧) الأعورُ ملكُ الصَّغانيان بهدايا ومِفتاح من

(١) ب : « القمى » . (٢) الوقم : الذل . (٣) سورة الصف : ٩ .
(٤) سورة التوبة : ١٢٠ ، ١٢١ (٥) سورة آل عمران : ١٦٩ .
(٦) ابن الأثير : « عثمان السعيدى » . (٧) ط : « بيش » .

ذهب ، فدعاه إلى بلاده ، فأتاه وأتى ملك كفتان بهدايا وأموال ، ودعاه إلى بلاده ، فمضى مع بيش إلى الصَّغانيان ، فسلّم إليه بلادَه ، وكان ملك أخْرون وشُومان قد أساءَ جوارَ تيش وغزاه وضيّق عليه ، فسار قُتيبةُ إلى أخْرون وشُومان — وهما من طُخارستان — فجاءه غشتاسبان(١) فصالحه على فِدْية أدّاها إليه ، فقَبِلها قتيبة ورضىَ ، ثمّ انصرف إلى مرْوَ ، واستخلف على الجند أخاه صالحَ بنَ مسلم ، وتقدّم جندَه فسبقَهم إلى مرْوَ ، وفتَح صالح بعد رجوع قتيبةَ باسارا ، وكان معه نصر بن سيّار فأبلَى يومئذ ؛ فوهَب له قريةً تُدْعَى تنجانة ، ثمّ قَدِم صالح على قُتيبةَ فاستعمله على التِّرمذ .

قال : وأما الباهليّون فيقولون : قَدِم قتيبةُ خُراسانَ سنة خمس وثمانين
فعرَض الجندَ ، فكان جميعُ ما أحصَوا من الدروع فى جُنْد خُراسان
١١٨١/٢ ثلثمائة وخمسين درعًا ، فغزا أخْرون وشُومان ، ثمّ قفَل فركبَ السفُن
فانحدرَ إلى آمُل ، وخلّف الجُنْد ، فأخذوا طريقَ بلْخ إلى مرْو ، وبلغ
الحجّاج ، فكتَب إليه يلومه ويعجّز رأيَه فى تخليفه الجندَ ، وكتب إليه :
إذا غزوتَ فكنْ فى مُقدَّم الناس ، وإذا قفلتَ فكن فى أخْرَياتهم وساقتهم .

وقد قيل : إنّ قتيبةَ أقامَ قبلَ أن يقطَع النهر فى هذه السنة على بلْخ ، لأنّ بعضها كان منتقضًا عليه ، وقد ناصَبَ المسلمين ، فحارَبَ أهلَها ، فكان ممن سَبَى امرأة برْمك ، أبى خالد بن برْمك — وكان برْمك على النُّوبهار — فصارت لعبد الله بن مسلم الذى يقال له الفقير ، أخى قُتيبة بن مسلم ، فوقَع عليها ، وكان به شىء من الجُذام . ثمّ إنّ أهلَ بلْخ صالحوا من غَد اليوم الذى حاربهم قُتيبةُ ، فأمَر قتيبة بردّ السَّبْى ، فقالت امرأة برْمك لعبد الله بن مسلم : يا تازى ، إنّى قد علِقتُ منك . وحضرتْ عبد الله بن مسلم الوفاةُ ، فأوصَى أن يُلحق به ما فى بطنها . وردّت إلى برْمك ، فذكر أنّ ولدَ عبد الله بن مُسلم جاءوا أيامَ المهدىّ حين قَدِم الرّىّ إلى خالد ، فادّعوه ، فقال لهم مُسلِم بنُ قتيبة : إنه لا بدّ لكم إن

(١) ط : « غيلشتان » .

ثم دخلت سنة سبع ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من خروج عبّاد الرُّعَيْنيّ باليمن محكّمًا ، فقتله يوسف ابن عمر ، وقتل معه أصحابه كلهم وكانوا ثلثمائة .

وفيها غزا الصّائفة معاوية بن هشام ، وعلى جيش الشأم ميمون بن مهران ، فقطع البحر حتى عبر إلى قُبرُس ، وخرج معهم البَعْث الذي هشام كان أمر به
١٤٨٨/٢ في حجته سنة ستّ . فقدموا في سنة سبع على الجعائل[١] . غزا منهم نصفهم[٢] وقام النصف . وغزا البرّ[٣] مسلمة بن عبد الملك .

وفيها وقع بالشأم طاعون شديد .

وفيها وجّه بكير بن ماهان أبا عكرمة وأبامحمد الصّادق ومحمد بن خنيس وعمار العباديّ في عدّة من شيعتهم . معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاة إلى خراسان . فجاء رجل من كندة إلى أسد بن عبد الله ، فوشى بهم إليه ، فأتى بأبي عكرمة ومحمد بن خنيس وعامة أصحابه ، ونجا عمّار . فقطع أسد أيدي من ظفر به منهم وأرجلهم . وصلبهم . فأقبل عمار إلى بكير بن ماهان ، فأخبره الخبر . فكتب به إلى محمد بن عليّ ، فأجابه : الحمد لله الذي صدّق مقالتكم ودعوتكم . وقد بقيت منكم قتلى ستُقتل .

وفي هذه السنة حُمل مسلم بن سعيد إلى خالد بن عبد الله . وكان أسد ابن عبد الله له مكرمًا بخراسان لم يعرض له ولم يحبسه . فقدم مسلم وابن هبيرة مُجْمِعٌ على الهرب . فنهاه عن ذلك مسلم ، وقال له : إن القوم فينا أحسن رأيًا منكم فيهم .

١٤٨٩/٢ وفي هذه السنة غزا أسد جبال نَمرون ملك الغَرْشِسْتان مما يلي جبال الطالقان . فصالحه نمرون وأسلم على يديه . فهم اليوم يتولّون اليمن .

* * *

[غزو الغور]

وفيها غزا أسد الغُور وهي جبال هَراة .

(١) ب : « الجعال » . (٢) ح : « النصف » . (٣) ابن الأثير : « في البر » .

• ذكر الخبر عن غزوة أسد هذه الغزوة :

ذكر عليّ بن محمد عن أشياخه ، أنّ أسدًا غزا الغُور ، فعمد أهلُها إلى أثقالهم فصيّروها في كهف ليس إليه طريق ، فأمر أسد باتّخاذ توابيت ووضع فيها الرجال ، ودلّاها بالسلاسل ، فاستخرجوا ما قدروا عليه ، فقال ثابت قُطْنة :

أرى أسدًا تَضَمَّنَ مُفْظِعاتٍ تَهَيَّبَهَا الملوكُ ذوُو الحجابِ
سَمَا بالخيل في أكنافِ مرو وتوفزُهُنَّ بين هلا وهابِ
إلى غُورين حيثُ حَوى أَزَبٌ وصكٌّ بالسُّيوفِ وبالحرابِ
هَدانا اللهُ بالقتلى تَراها مُصَلَّبَةً بأفواهِ الشِّعابِ
مَلاحِمُ لم تَدَعْ لِسراةِ كلبٍ مُهاتَرَةً ولا لبني كِلابِ
فأوردها النِّهابَ وآبَ منها بأفضلِ ما يصابُ مِنَ النهابِ
وكان إذا أناخَ بِدارِ قومٍ أراها المُخزياتِ من العذاب
ألم يُزِرِ الجبالَ جبال مُلع ترى من دونها قِطَعَ السَّحابِ
بأَرْعَنَ لم يدع لهمُ شَريدًا وعاقَبَها المُمِضَّ مِنَ العقابِ

١٤٩٠/٢ وملع من جبال خُوط فيها تعمل الحزُم الملعيّة .

* * *

وفي هذه السنة نقل أسد مَن كان بالبَرُوقان من الجند إلى بلْخ ، فأقطع كلّ مَن كان له بالبَرُوقان مسكنٌ مسكنًا بقدر مسكنه ، ومن لم يكن له مسكن أقطعه مسكنًا ، وأراد أن ينزلهم على الأخماس ، فقيل له : إنهم يتعصّبون ، فخلط بينهم ، وكان قسم لعمارة مدينة بلْخ الفَعَلَة على كلّ كُورة على قدر خراجها ، وولّى بناء مدينة بلْخ برمك أبا خالد بن برمك ، — وكان البَرُوقان منزل الأمراء وبين البَرُوقان وبين بلْخ فرسخان وبين المدينة والنوبهار قدر غَلْوتين — فقال أبو البريد في بنيان أسد مدينة بلْخ :

شَعفَتْ فؤادكَ فالهوى لك شاعِفُ رِئمٌ على طِفل بحَوْمَلَ عاطفُ

إذا كان غداً فتقدّمنى[1] . فاجلس فى دار أمير المؤمنين ؛ فإذا رأيتنى قد دخلتُ وتوسطتُ أصحابَ المراتب . فخذ بعنان بغلتى . فاستوقفنى واستحلفنى بحق رسول الله[2] ، وحقّ العباس وحقّ أمير المؤمنين لما[3] وقفتُ لك . وسمعتُ مسألتك وأجبتك عنها ؛ فإنى سأنتهرُك . وأغلظ لك القول . فلا يهولنّك
٣ ٢٦٦ ذلك منى . وعاودْنى بالمسألة فإنى سأشتمك . فلا يروعنّك[4] ذلك . وعاودْنى بالقول والمسألة . فإنى سأضربك بسوطى . فلا يشقّ ذلك عليك . فقل لى : أىُّ الحيّيْن أشرف ؟ اليمن أم مضر؟ فإذا أجبتك فخلّ عنان بغلتى وأنت حرّ .

قال : فغدا الغلامُ . فجلس حيث أمره من دار الخليفة . فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه ، وفعل المولى ما كان قاله له . ثم قال له : قل ، فقال : أىُّ الحيّيْن أشرف ؟ اليمن أم مضر ؟ قال : فقال قُثَم : مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها كتاب الله عزّ وجلّ ، وفيها بيت الله ، ومنها خليفة الله . قال : فامتعضت اليمن إذْ لم يُذكر لها شىء من شرفها ؛ فقال له قائد من قوّاد اليمن : ليس الأمر كذلك مطلقًا بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ، ثم قال لغلامه : قمْ فخذ بعنان بغلة الشيخ ، فاكبحْها كبحاً عنيفاً تطأمَنُ به منه . قال : ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يُقعيَها على عراقيبها . فامتعضتْ من ذلك مُضر . فقالت : أيفعل هذا بشيخنا ! فأمر رجل منهم غلامه ؛ فقال : اقطعْ يد العبد . فقام إلى غلام اليمانىّ فقطع يدَه ، فنفر الحيّان ، وصرف قُثَم بغلته . فدخل على أبى جعفر ، وافترق الجند ، فصارت مُضر فرقة ، واليمن فرقة ، والخُراسانيّة فرقة ، وربيعة فرقة ، فقال قثم لأبى جعفر : قد فرّقتُ بين جندك ، وجعلتهم أحزابًا كلّ حزب منهم يخاف أن يُحدث عليك حدثاً ؛ فتضربه بالحزب الآخر . وقد بقى عليك فى التدبير بقيّة . قال : ما هى ؟ قال : اعْبُر بابنك
٣ / ٣٦٧ فأنزله[5] فى ذلك الجانب قصراً ، وحوله وحوّل [معك][6] من جيشك معه قوماً

---

(١) ب : « فقدمنى » .
(٢) ب : « وحلفنى برسول الله » .
(٣) ابن الأثير : « إلاما » .
(٤) ج : « فلا يرعك » .
(٥) ج : « فابن له » .
(٦) من ج .

فيصير ذلك بلداً ، وهذا بلداً ، فإن فسد عليك أهلُ هذا الجانب ضربتَهم بأهل ذلك الجانب ، وإن فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتَهم بأهل هذا الجانب . وإن فسدت عليك مُضر ضربتَها باليمن وربيعة والخراسانيّة ، وإن فسدت عليك اليمن ضربتَها بمن أطاعك من مُضر وغيرها .

قال : فقبل وأمرَه ورأيه ، فاستوى له مُلْكه ؛ وكان ذلك سببَ البناء فى الجانب الشرقىّ وفى الرصافة وأقطاع القوّاد هناك .

قال : وتولّى صالح صاحب المصلّى القطائع فى الجانب الشرقىّ . ففعل كفعل أبى العباس الطوسىّ فى فضول القطائع فى الجانب الغربىّ . فله بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خُضَير وفى الرّصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء . بما استوهب من فضل الإقطاع عن أهله . وصالح رجل من أهل خراسان .

* * *

وفى هذه السنة جدّد المنصور البيْعة لنفسه ولابنه محمد المهدىّ من بعده ، ولعيسى بن موسى من بعد المهدىّ على أهل بيته فى مجلسه فى يوم جمعة ؛ وقد عمّهم بالإذن فيه ؛ فكان كلُّ مَنْ بايعه منهم يقبّل يده ويد المهدىّ . ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبّل يده .

* * *

وغزا الصّائفة فى هذه السنة عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد .

* * *

[أمر عقبة بن سلم]

وفيها شخص عُقْبة بن سلْم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة إلى البَحْرين . فقتل سليمان بن حكيم العبدىّ وسبى أهلَ البحرين ؛ ٣ / ٣٦٨
وبعث ببعض مَنْ سبى منهم وأسارى منهم إلى أبى جعفر . فقتل منهم عدّة ووهب بقيّتهم للمهدىّ . فمنّ عليهم وأعتقهم ؛ وكسا كلّ إنسان منهم ثوبين من ثياب مَرْو .

والعيد . ثم يرجع إلى ضَيْعته . وفى أوّل ذى الحجة . فإذا شهد العيد رجع إلى ضَيْعته . وكان إذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهى إلى أبواب المسجد فينزل على عتَبة الأبواب . ثم يصلّى فى موضعه . فكتب رَوْح إلى المهدىّ أن عيسى بن موسى لا يشهد الجُمَع ، ولا يدخل الكوفة إلاّ فى شهرين من السنة ؛ فإذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رَحَبة المسجد ،
٣/٤٦٨ وهو مصلَّى الناس . ثم يتجاوزها إلى أبواب المسجد . فتروث دوابُّه فى مصلّى[1] الناس ؛ وليس يفعل ذلك غيره ؛ فكتب إليه المهدىّ أن اتّخذ على أفواه السِّكك التى تلى المسجد خشبا ينزل عنده الناس . فاتّخذ روح ذلك الخشب فى أفواه السكك – فذلك الموضع يسمى الخشبة – وبلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجُمعة ، فأرسل إلى ورثة المختار بن أبى عبيدة – وكانت دار المختار[2] لزيقة[3] المسجد ، فابتاعها وأثمن بها . ثم إنه عمّرها واتخذ فيها حمّاما . فكان إذا كان يوم الخميس أتاها فأقام بها ؛ فإذا أراد الجمعة ركب حماراً فدبّ به إلى باب المسجد فصلّى فى ناحية ، ثم رجع إلى داره . ثم أوطن الكوفة وأقام بها . وألحّ المهدىّ على عيسى فقال : إنك إن لم تجبنى إلى أن تنخلع[4] منها حتى أبايع لموسى وهارون استحللتُ منك بمعصيتك ما يستحَلّ من العاصى ، وإن أجبتَنى عوّضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً . فأجابه . فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم – ويقال عشرين ألف ألف – وقطائع كثيرة .

وأما غير عمر فإنه قال : كتب المهدىّ إلى عيسى بن موسى لما همّ بخلعه يأمره بالقدوم عليه . فأحسّ بما يُراد به ، فامتنع من القدوم عليه ، حتى خيف[5] انتقاضه . فأنفذ إليه المهدىّ عمّه العباس بن محمد ، وكتب إليه كتابا ، وأوصاه بما أحبّ[6] أن يبلغه . فقدم العباس على عيسى بكتاب
٣/٤٦٩ المهدىّ ورسالته إليه ، فانصرف إلى المهدىّ بجوابه فى ذلك . فوجّه إليه بعد قدوم العباس عليه محمد بن فرّوخ أبا هريرة القائد فى ألف رجل من أصحابه

(١) س : « مصلى للناس » . (٢) س : « دارهم » .
(٣) لزيقة المسجد ، أى بجانبه . (٤) ج : « تختلع » .
(٥) س : « خاف » . (٦) ج : « يجب » .

من ذوى البصيرة[1] فى التشيّع ، وجعل[2] مع كل رجل منهم طبلاً ، وأمرهم أن يضربوا جميعاً بطبولهم عند قدومهم الكوفة ، فدخلها ليلاً فى وجه الصبح ، فضرب أصحابه بطبولهم . فراع ذلك عيسى بن موسى رَوْعاً شديداً ، ثم دخل عليه أبو هريرة ، فأمره بالشخوص ، فاعتلّ بالشكوى فلم يقبل ذلك منه ، وأشخصه من ساعته إلى مدينة السلام .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة يزيد بن منصور – خال المهدىّ – عند قدومه من اليمن ؛ فحدّثنى بذلك أحمد بن ثابت ، عمّن ذكره ، عن إسحاق بن عيسى ، عن أبى معشر . كذلك قال محمد بن عمر الواقدىّ وغيره . وكان انصراف يزيد بن منصور من اليمن بكتاب المهدىّ إليه يأمره بالانصراف إليه وتوليته إياه الموسم وإعلامه اشتياقه إليه وإلى قربه .

وكان أمير المدينة فى هذه السنة عبيد الله بن صفوان الجُمحىّ ، وعلى صلاة الكوفة وأحداثها إسحاق بن الصباح الكندىّ ، وعلى خراجها ثابت ابن موسى ، وعلى قضائها شريك بن عبد الله ، وعلى صلاة البصرة عبد الملك
ابن أيوب بن ظَبْيان النميرىّ ، وعلى أحداثها عُمارة بن حمزة ؛ وخليفته على ٣/٤٧٠
ذلك المسوَّر بن عبد الله بن مسلم الباهلىّ ؛ وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن . وعلى كُور دِجْلة وكُور الأهواز وكُور فارس عُمارة بن حمزة . وعلى السِّند بِسطام بن عمرو ، وعلى اليمن رجاء بن رَوْح . وعلى اليمامة بشر بن المنذر ، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد ، وعلى الجزيرة الفضل بن صالح ، وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة .

(١) ج : « النصرة » . (٢) س : « وحمل » .

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خروج يوسف البرم]

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن إبراهيم؛ وهو الذى يقال له يوسف البَرْم بخُراسان منكرا هو ومَن تبعه ممن كان على رأيه على المهدىّ – فيما زُعِم – الحال التى هو بها وسيرته التى يسير بها . واجتمع معه – فيما ذكر – بَشَر من الناس كثير ، فتوجّه إليه يزيد بن مزيد فلقيه ، واقتتلا حتى صارا إلى المعانقة فأسره يزيد ، وبعث به إلى المهدىّ ، وبعث معه من وجوه أصحابه بعدّة ؛ فلما انتهى بهم إلى النّهروان حُمِل يوسف البَرْم على بعير قد حُوِّل وجهه إلى ذنَب البعير وأصحابه على بعير ، فأدخلوهم الرُّصافة على تلك الحال ، فأدخلوه على المهدىّ ، فأمر هَرْثَمة بن أعين فقطع يدَىْ يوسف ورجْليه،
٤٧١/٣ وضرب عنقه وعنق أصحابه ، وصلّبهم على جِسْر دِجلة الأعلى ، مما يلى عسكر المهدىّ ، وإنما أمر هرثمة بقتله ؛ لأنه كان قتل أخا لهرثمة بخواسان .

• • •

[ذكر خبر خلع عيسى بن موسى وبيعة موسى الهادى]

وفيها قدم عيسى بن موسى مع أبى هريرة يوم الخميس لستٍّ خلوْن من المحرّم – فيما ذكر – الفضل بن سليمان فنزل داراً كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دِجْلة فى عسكر المهدىّ ، فأقام أياماً يختلف إلى المهدىّ، ويدخل مدخلَه الذى كان يدخله ؛ لا يكلَّم بشىء، ولا يرى جفوة ولا مكروهاً ولا تقصيراً به ؛ حتى أنس به بعض الأنس ، ثم حضر الدار يوماً قبل جلوس المهدىّ ، فدخل مجلسا كان يكون للربيع فى مَقْصورة صغيرة ، وعليها باب ، وقد اجتمع رؤساء الشِّيعة فى ذلك اليوم على خلعه والوثوب عليه ؛ ففعلوا ذلك

وهو فى المقصورة التى فيها مجلس الربيع ، فأغلق دونهم المقصورة ؛ فضربوا الباب بجرُزهم وعَمدهم ؛ فهشّموا الباب ، وكادوا يكسرونه ، وشتموه أقبحَ الشَّتْم، وحصروه هنالك ؛ وأظهر المهدىّ إنكارا لما فعلوا، فلم يردعهم ذلك عن فعلهم؛ بل شدُّوا فى أمره؛ وكانوا بذلك هو وهم أياما؛ إلى أن كاشفه ذوو الأسنان من أهل بيته بحضرة المهدىّ ، فأبوا إلاّ خلعَه ؛ وشتموه فى وجهه ؛ وكان أشدّهم عليه محمد بن سليمان .

فلما رأى المهدىّ ذلك من رأيهم وكراهتهم لعيسى وولايته ؛ دعاهم إلى العهد لموسى ، فصار إلى رأيهم وموافقتهم، وألحّ على عيسى فى إجابته وإياهم إلى الخروج ممّا له من العهد فى أعناق الناس وتحليلهم منه؛ فأبى؛ وذكر أن
٤٧٢/٣ عليه أيمانًا محرّجة فى ماله وأهله ؛ فأحضر له من الفقهاء والقضاة عِدّة ، منهم محمد بن عبد الله بن عُلاثة والزّنجىّ بن خالد المكىّ وغيرهما ؛ فأتوْه بما رأوا ، وصار إلى المهدىّ ابتياع ماله من البيعة فى أعناق الناس بما يكون له فيه رضًا وعِوض؛ ممّا يخرج له من ماله لما يلزمه من الحِنْث فى يمينه؛ وهو عشرة آلاف ألف درهم، وضياع بالزّاب الأعلى وكَسْكَر . فقبل ذلك عيسى ، وبقى منذ فاوضه المهدىّ على الخلع إلى أن أجاب محتسبًا عنده فى دار الديوان من الرُّصافة إلى أن صار إلى الرضا بالخلع والتسليم ، وإلى أن خُلِع يوم الأربعاء لأربع بقِين من المحرّم بعد صلاة العصر . فبايع للمهدىّ ولموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقِين من المحرّم لارتفاع النهار. ثم أذن المهدىّ لأهل بيته، وهو فى قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة فى صحن الأبواب ، ثم أخذ بيعتَهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدىّ من بعده ؛ حتى أتى إلى آخرهم . ثم خرج إلى مسجد الجماعة بالرُّصافة فقعد على المنبر ، وصعد موسى حتى كأنه دونه . وقام عيسى على أوّل عتبة من المنبر ، فحمِد الله المهدىُّ وأثنى عليه . وصلى على النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وأخبر بما أجمع عليه أهلُ بيته وشيعته وقوّاده وأنصاره وغيرهم من أهل خُراسان من خلع عيسى بن موسى وتصيير الأمر الذى كان عقد له فى أعناق الناس لموسى بن أمير المؤمنين ؛ لاختيارهم له ورضاهم به؛ وما رأى من إجابتهم إلى ذلك؛ لما رجا من مصلحتهم
٤٧٣/٣ وألفتِهم ، وخاف مخالفتهم فى نيّاتهم واختلاف كلمتهم ، وأن عيسى قد

وقد رأى أمير المؤمنين أن يردّ زياداً ومَنْ كان من ولده إلى أمّهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد؛ وأمهم سميّة، ويتّبع فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى، ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكان أمير المؤمنين أحقّ مَنْ أخذ بذلك وعمل به؛ لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتّباعه آثاره وإحيائه سنّته، وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى؛ وقد قال الله جلّ وعزّ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾[1]؛

فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين فى زياد، وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد، وأمهم سميّة، واحملهم عليه، وأظهره لمن قِبَلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم؛ فإن أمير المؤمنين قد كتب إلى قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وكتب معاوية بن عبيد الله فى سنة تسع وخمسين ومائة.

٤٨٢/٣ فلما وصل الكتاب إلى محمد بن سليمان وقّع بإنفاذه، ثم كُلّم فيهم، فكفّ عنهم؛ وقد كان كتب إلى عبد الملك بن أيوب بن ظَبْيان النميرىّ بمثل ما كتب به إلى محمد. فلم ينفذه لموضعه من قيس، وكراهته أن يخرج أحد من قومه إلى غيرهم.

* * *

وفيها كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجُمَحىّ؛ وهو والٍ على المدينة، فولّى مكانه محمد بن عبد الله الكثيرىّ، فلم يلبث إلا يسيرا حتى عُزِل وولّى مكانه زُفَر بن عاصم الهلالىّ. وولّى المهدىّ قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطَّلْحىّ.

وفيها خرج عبد السلام الخارجىّ، فقُتِل.

وفيها عزل بِسْطام بن عمرو عن السِّند. واستعمل عليها رَوْح بن حاتم.

وحجّ بالناس فى هذه السنة المهدىّ، واستخلف على مدينته حين شخص

(١) سورة يونس ٣٢.

عنها ابنه موسى، وخلّف معه يزيد بن منصور خال المهدىّ ووزيراً له ومدبّراً لأمره.

وشخص مع المهدىّ فى هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته؛ وكان ممّن شخص معه يعقوب بن داود، على منزلته التى كانت له عنده؛ فأتاه حين وافى مكة الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن الذى استأمن له يعقوب من المهدىّ على أمانه، فأحسن المهدىّ صلته وجائزته، وأقطعه مالاً من الصّوافى بالحجاز.

وفيها نزع المهدىّ كسوة الكعبة التى كانت عليها، وكساها كسوة جديدة؛
٤٨٣/٣ وذلك أن حَجَبة الكعبة — فيما ذكر — رفعوا إليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة، فأمر أن يُكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجرّدة، ثم طُلِى البيت كله بالخَلُوق، وذُكر أنهم لما بلغوا إلى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً، ووجدوا كسوة مَنْ كان قبله عامّتها من متاع اليمن.

وقسم المهدىّ فى هذه السنة بمكة فى أهلها — فيما ذكر — مالا عظيماً، وفى أهل المدينة كذلك؛ فذكر أنه نُظر فيما قسم فى تلك السفرة فوُجد ثلاثين ألف ألف درهم، حُملت معه، ووصلت إليه من مصر ثلثمائة ألف دينار، ومن اليمن مائتا ألف دينار، فقسّم ذلك كلّه. وفرّق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب، ووسّع فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر بنزع المقصورة التى فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت، وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده إلى ما كان عليه، ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه؛ فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور فى ذلك، فقيل له: إن المسامير قد سلكت فى الخشب الذى أحدثه معاوية، وفى الخشب الأول وهو عتيق، فلا نأمن إن خرجت المسامير التى فيه وزعزعت أن يتكسّر، فتركه المهدىّ.

وأمر أيام مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساً له بالعراق وأنصاراً، وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم، وأقطعهم عند قدومهم معه ببغداد قطيعة تعرف بهم.

وكان العامل على مكة والطائف فيها عبيد الله بن قُثَم . وعلى اليمن سليمان بن يزيد الحارثىّ . وعلى اليمامة عبد الله بن مُصعب الزُّبيرىّ . وعلى صلاة الكوفة وأحداثها رَوْح بن حاتم، وعلى صلاة البصرة وأحداثها محمد بن سليمان، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمىّ. وعلى كور دِجْلة وكَسْكَر وأعمال البصرة والبحرين وعُمان وكُور الأهواز وفارس وكَرْمان المعلّى مولى المهدىّ .

وعلى خراسان وسِجِسْتان الفَضْل بن سليمان الطوسىّ .

وعلى مصر موسى بن مصعب . وعلى إفريقيّة يزيد بن حاتم .

وعلى طبرستان والرُّويان عمر بن العلاء . وعلى جرجان وَدنْباوند وقُومِس فراشة مولى المهدىّ . وعلى الرّىّ سعد مولى أمير المؤمنين .

ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

فمن ذلك ما كان من نقض الرّوم الصّلح الذى كان جرى بينهم وبين هارون بن المهدىّ الذى ذكرناه قبلُ وغدرِهم ؛ وذلك فى شهر رمضان من هذه السنة ؛ فكان بين أول الصلح وغدر الروم ونكثهم به اثنان وثلاثون شهراً ؛ فوجّه علىّ بن سليمان وهو يومئذ على الجزيرة وقنّسرين يزيد بن بدر بن البطّال فى سَرِيّة[1] إلى الرّوم فغنموا وظفروا .

وفيها وجّه[2] المهدىّ سعيداً الحرَشىّ إلى طبرستان فى أربعين ألف رجل .

وفيها مات عمر الكلواذىّ صاحب الزنادقة . وولّى مكانه حمدَوَيْه . وهو ٣/٥٢٢
محمد بن عيسى من أهل مَيْسان .

وفيها قتل المهدىّ الزنادقة ببغداد .

وفيها ردّ المهدىّ ديوانه وديوان أهل بيته إلى المدينة ونقله من دمشق إليها.

وفيها خرج المهدىّ إلى نهر الصّلة أسفل واسط — وإنما سُمّى نهر الصِّلة فيما ذكر لأنه أراد أن يُقطِع أهل بيته وغيرهم غلّته ؛ يصلهم بذلك .

وفيها ولّى المهدىّ علىّ بن يقطين ديوان زمام الأزمّة على عمر بن بزيع.

وذكر أحمد بن موسى بن حمزة ، عن أبيه . قال : أوّل مَنْ عمل ديوان الزّمام عمر بن بزيع فى خلافة المهدىّ ؛ وذلك أنّه لمّا جُمعت له الدواوين تفكّر ؛ فإذا هو لا يضبطها إلاّ بزمام يكون له على كلّ ديوان ؛ فاتخذ دواوين الأزمّة . وولّى كل ديوان رجلاً ، فكان واليه على زمام ديوان الخراج إسماعيل ابن صُبيح ؛ ولم يكن لبنى أمية دواوين أزمّة .

* * *

وحجّ بالناس فى هذه السنة علىّ بن محمد المهدىّ الذى يقال له ابن رَيْطة .

---

(١) فى تهذيب : « سرية من خمسة أنفس فى ثلاثمائة و أربعمائة » . وفى س : « فى خيل » .
(٢) ج : « أوفد » .

بسم الله الرحمن الرحيم . يا معشرَ المسلمين . ادعوا الله لخليفتكم العدلِ الرضيِّ المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره على عدوّه . ويكفيه مؤنة
ظالمه . ويتمّ النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه ؛ فإن الموالى قد أخذوه بأن ١٧٩٦/٣
يخلع نفسه وهو يعذَّب منذ أيام . والمدبّر لذلك أحمد بن محمد بن ثوابة والحسن بن مَخْلَد . رحم الله من أخلص النيّة ودعا وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم !

فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلوْن من صفر من هذه السنة . تحرك الموالى بالكرْخ والدّور ، ووجّهوا إلى المهتدى على لسان رجل منهم يقال له عيسى : إنّا نحتاج أن نلقى إلى أمير المؤمنين شيئًا . وسألوا أن يوجّه أمير المؤمنين إليهم أحد إخوته . فوجّه إليهم أخاه عبد الله أبا القاسم . وهو أكبر إخوته . ووجّه معه محمد بن مباشر المعروف بالكرخيّ . فمضيا إليهم . فسألاهم عن شأنهم . فذكروا أنهم سامعون مطيعون لأمير المؤمنين ، وأنه بلغهم أن موسى ابن بغا و بايكباك وجماعة من قوّادهم يريدونه على الخلع . وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك . وأنهم قد قرءوا بذلك رقاعًا أُلْقِيَتْ في المسجد والطرقات . وشكوا مع ذلك سوء حالهم . وتأخُّر أرزاقهم ؛ وما صار من الإقطاعات إلى قوّادهم التي قد أجحفت بالضياع والخراج ، وما صار لكبرائهم من المعاون والزّيادات من الرسوم القديمة مع أرزاق النساء والدّخلاء الذين قد استغرقوا أكثر أموال الخراج . وكثُر كلامهم في ذلك . فقال لهم أبو القاسم عبد الله ابن الواثق : اكتبوا هذا في كتاب إلى أمير المؤمنين . أتولّى إيصاله لكم ؛
فكتبوا ذلك . وكاتبهم في الذي يكتبون محمد بن ثقيف الأسود ؛ وكان يكتب ١٧٩٧/٣
لعيسى(1) صاحب الكرخ أحيانا . وانصرف أبو القاسم ومحمد بن مباشر ، فأوصلا الكتاب إلى المهتدى . فكتب جوابَه بخطّه . وختمه بخاتمه . وغدا أبو القاسم إلى الكَرْخ ، فوافاهم . فصاروا به إلى دار أشناس وقد صيّروها مسجداً جامعاً لهم . فوقف ووقفوا له في الرَّحَبة . واجتمع منهم زهاء مائة وخمسين فارسًا ونحو من خمسمائة راجل ، فأقرأهم من المهتدى السلام . وقال : يقول

(1) س : « يلقب بعيسى » .

لكم أمير المؤمنين : هذا كتابي إليكم بخطّي وخاتمي ، فاسمعوه وتدبّروه ، ثم دفع الكتاب إلى كاتبهم فقرأه ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله . وصلى الله على محمد النبيّ وعلى آله وسلم تسليما كثيراً ، أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم وليًّا وحافظًا . فهمت كتابكُم ، وسرّني ما ذكرتم من طاعتكم وما أنتم عليه ؛ فأحسن الله جزاءكم . وتولّى حياطتكم ؛ فأما ما ذكرتم من خَلّتكم وحاجتكم ، فعزيز عليّ ذلك فيكم ، ولوددت والله أنّ صلاحكم يهيأ بألا آكل ولا أطعم ولدى وأهلي إلاّ القوت الذي لا شبع دونه ، ولا ألبس أحدًا من ولدى إلا ما ستر العورة . ولا والله ـ حاطكم الله ـ ما صار إليّ منذ تقلدت أمرَكم لنفسي وأهلي وولدى ومتقدمي غلماني وحشمي إلا خمسة عشر ألف دينار ، وأنتم تقفون على ما ورد ويَرِد ،
١٧٩٨/٣ كلّ ذلك مصروف إليكم ، غير مدّخر عنكم . وأما ما ذكرتم مما بلغكم ؛
وقرأتم به الرّقاع التي ألقيت في المساجد والطرق ، وما بذلتم من أنفسكم ؛ فأنتم أهل ذلك . وأين تعتذرون مما ذكرتم ونحن وأنتم نفس واحدة ! فجزاكم الله عن أنفسكم وعهودكم وأماناتكم خيرًا . وليس الأمر كما بلغكم . فعلى ذلك فليكن عملكم إن شاء الله . وأما ما ذكرتم من الإقطاعات والمعاون وغيرها ، فأنا أنظر في ذلك وأصير منه إلى محبّتكم إن شاء الله والسلام عليكم . أرشدنا الله وإياكم ، وكان لنا ولكم حافظًا ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم تسليما كثيراً .

فلما بلغ القارئ من الكتاب إلى الموضع الذي قال : « ولم يصل إليّ إلا قدر خمسة عشر ألف دينار » ، أشار أبو القاسم إلى القارئ ، فسكت ثم قال : وهذا ما قدَّر ، هذا قد كان أمير المؤمنين في أيام إمارته يستحق في أقلّ من هذه المدة ما هو أكثر منه بأرزاقه وأنزاله ومعونته . وقد تعلمون ما كان مَنْ تقدّمه يصرفه في صلات المخنّثين والمغنين وأصحاب الملاهي وبناء القصور وغير ذلك ، فادعوا الله لأمير المؤمنين . ثم قرأ الكتاب حتى أتى على الكتاب .

• • •

فلما فرغ كثُر الكلام وقالوا قولا . فقال لهم أبو القاسم : اكتبوا بذلك
كتابا صدّروه على مجارى الكتب إلى الخلفاء ، واكتبوه عن القوّاد وخلفائهم
والعُرَفاء بالكرخ والدّور وسامرّا . فكتبوا — بعد أن دعوا الله فيه لأمير المؤمنين :
إن الذى يسألون . أن تردّ الأمور إلى أمير المؤمنين فى الخاصّ والعام، ولا يعترض
١٧٩٩/٣ عليه معترض . وأن تردّ رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين بالله ؛ وهو
أن يكون على كلّ تسعة منهم عريف . وعلى كل خمسين خليفة ، وعلى كل
مائة قائد . وأن تسقط النساء والزيادات والمعاون ، ولا يدخل[1] مولًى فى قبالة
ولا غيرها ، وأن يوضع لهم العطاء فى كل شهرين على ما لم يزل ، وأن تبطل
الإقطاعات . وأن يكون أمير المؤمنين يزيد مَنْ شاء ويرفع مَنْ شاء . وذكروا
أنهم صائرون فى أثر كتابهم إلى باب أمير المؤمنين ، ومقيمون هناك إلى أن
تقضَى حوائجهم . وإنه إن بلغهم أنّ أحداً اعترض أمير المؤمنين فى شىء من
الأمور أخذوا رأسه . وإن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا به موسى بن
بغا و بايكباك ومفلحا و ياجور وبكالبا وغيرهم .

ودعوا الله لأمير المؤمنين ودفعوا الكتاب إلى أبى القاسم . فانصرف به حتى
أوصله ، وتحرّك الموالى بسامرّا ، واضطرب القوّاد جدًّا ، وقد كان المهتدى قعد
للمظالم وأدخل الفقهاء والقضاة . وأخذوا مجالسهم ، وقام القوّاد فى مراتبهم ،
وسبق دخول أبى القاسم دخول المتظلّمين .

فقرأ المهتدى الكتاب قراءة ظاهرة ، وخلا بموسى بن بغا ؛ ثم أمر
سليمان بن وهب أن يوقّع فى رقعتهم بإجابتهم إلى ما سألوا ، فلما فعل ذلك فى
فصل من الكتاب أو فصلين، قال أبو القاسم: يا أمير المؤمنين ، لا يقنعهم
إلا خطّ أمير المؤمنين وتوقيعه ، فأخذ المهتدى كتابهم فضرب على ما كان
سليمان وقع فى ذلك، ووقع فى كل باب بإجابتهم[2] إلى ما سألوا، وبأن يفعل ذلك.
١٨٠٠/٣ ثم كتب كتابا مفرداً بخطّه وختمه بخاتمه، ودفعه إلى أبى القاسم، فقال أبو القاسم
لموسى وبايكباك ومحمد بن بغا : وجّهوا إليهم معى رسلا يعتذرون إليهم مما بلغهم
عنكم . فوجّه كل واحد منهم رجلاً . وصار أبو القاسم إليهم وهم فى مواضعهم ،

(١) س : « وألا » .   (٢) س : « إجابتهم » .

وقد صاروا زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل ؛ وذلك فى وقت الظهر من
يوم الخميس لخمس ليال خلوْن من صفر من هذه السنة ، فأقرأهم من
أمير المؤمنين السلام، وقال لهم : إنّ أمير المؤمنين؛ قد أجابكم إلى كلّ ما سألتم ،
فادعوا الله لأمير المؤمنين . ثم دفع كتابهم إلى كاتبهم ، فقرأه عليهم بما فيه
من التوقيعات ؛ ثم قرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ؛ فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ، وصلى الله على محمد النبى وآله
وسلم ؛ أرشدكم الله وحاطكم ، وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ؛
وعلى أيديكم . فهمتُ كتابكم ، وقرأته على رؤسائكم ، فذكروا مثل الذى
ذكرتم ، وسألوا مثل الذى سألتم . وقد أجبتكم إلى جميع ما سألتم محبّةً لصلاحكم
وألفتكم واجتماع كلمتكم ، وقد أمرت بتقرير أرزاقكم ، وأن تصير دارّة عليكم ،
فليست لكم حاجة إلى حركة ، فطيبُوا نفساً ، والسلام . أرشدكم الله وحاطكم
وأمتع بكم ، وأصلح أموركم وأمور المسلمين بكم ، وعلى أيديكم !

فلما فرغ القارئ من الكتاب ، قال لهم أبو القاسم : وهؤلاء رسل رؤسائكم
يعتذرون إليكم من شىء إن كان بلغكم عنهم ، وهم يقولون : إنما أنتم إخوة ؛
وأنتم منّا وإلينا .

وتكلم الرسل بمثل ذلك ، فتكلّموا أيضاً كلاماً كثيراً . ثم كتبوا كتابا يعتذرون
١٨٠١/٣ فيه بمثل العذر الأوّل إلى أمير المؤمنين ، وذكروا فيه خصالا مما ذكروه فى
الكتاب الذى قبله ، ووصفوا أنه لا يقنعهم إلاّ أن ينفذ إليهم خمس توقيعات ،
توقيعاً بحط الزيادات ، وتوقيعا بردّ الإقطاعات ، وتوقيعا بإخراج الموالى البوابين
من الخاصّة إلى عداد البرانيّين ، وتوقيعاً بردّ الرسوم إلى ما كانت عليه أيام
المستعين ، وتوقيعا بردّ التلاجئ حتى يدفعوها إلى رجل يضمُّون إليه خمسين
رجلاً من أهل الدور ، وخمسين رجلا من أهل سامرُّا ينتجزون من الدواوين ،
ثم يصير أمير المؤمنين الجيش إلى أحد إخوته أو غيرهم ممن يرى ليسفر بينه
وبينهم بأمورهم ، ولا يكون رجلا من الموالى ، وأن يؤمر صالح بن وصيف فيحاسب
هو وموسى بن بغا على ما عندهم من الأموال ، وأنه لا يرضيهم دونّ ما سألوا
فى كتبهم كلها مع تعجيل العطاء ، وإدرار أرزاقهم عليهم فى كلّ شهرين ،

ثم إنّ محمد بن عبد الله بن طاهر أمر بحمل رأسه إلى المستعين من غد اليوم الذى وافاه فيه. وكتب إليه بالفتح بيده ، ونصب رأسه بباب العامّة بسامُرّا ؛ واجتمع الناس لذلك ، وكثروا وتذمّروا، وتولّى إبراهيم الديرج نَصْبَه؛ لأن إبراهيم بن إسحاق خليفة محمد بن عبد الله أمَرَه فنصبه ححظة ، ثم حُطّ، وردّ إلى بغداد لينصب بها بباب الجسر ؛ فلم يتهيّأ ذلك لمحمد بن عبد الله لكثرة مَن اجتمع من الناس. وذُكر لمحمد بن عبد الله أنهم على أخذه اجتمعوا، فلم ينصبه، وجعله فى صندوق فى بيت السلاح فى داره، ووجّه الحسين ابن إسماعيل بالأسرَى ورءوس مَنْ قتل معه مع رجل يقال له أحمد بن عصمويه ، ممّن كان مع إسحاق بن إبراهيم ، فكدّهم وأجاعهم وأساء بهم ؛ فأمر بهم فحبسوا فى سجن الجديد ، وكتب فيهم محمد بن عبد الله يسأل الصفح عنهم ، فأمر بتخليتهم ، وأن تدفن الرءوس ولا تُنصب ، فدفنت فى قصر بباب الذهب .

وذُكر عن بعض الطاهريّين أنه حضر مجلس محمد بن عبد الله وهو يُهنّأ بمقتل يحيى بن عمر وبالفتح وجماعة من الهاشميين والطالبيّين وغيرهم حضور ؛ فدخل عليه داود بن القاسم[1] أبو هاشم الجعفرىّ فيمن دخل ، فسمعهم يهنّئونه ، فقال : أيها الأمير ؛ إنك لتُهنّأ بقتل رجل لو كان رسول ١٥٢٣/٣
الله صلى الله عليه وسلم حيًّا لعُزِّىَ به ! فما ردّ عليه محمد بن عبد الله شيئًا ، فخرج أبو هاشم الجعفرىّ ، وهو يقول :

يا بَنِى طاهرٍ كلُوهُ وَبِيًّا ... إن لحمَ النبىِّ غيرُ مَرِىِّ
إنَّ وِترًا يكونُ طالِبَهُ اللـ ... ـهُ لَوِترٌ نجاحُهُ بالحَرِىِّ

وكان المستعين قد وجّه كلباتكين مددًا للحسين ومستظهرًا به ، فلحق حسينًا بعد ما هُزم القوم وقتل يحيى بن عمر ، فمضى ومعهم صاحب بريد الكوفة فلقى جماعة ممّن كان مع يحيى بن عمر ، ومعهم أسوقة وأطعمه يريدون عسكر يحيى ؛ فوضع فيهم السَّيْف فقتلهم ، ودخل الكوفة ؛ فأراد أن

(١) ط : « الهيثم » ، صوابه من ا .

ينهبها ويضعَ السيف فى أهلها ، فمنعه الحسين ، وآمن الأسودَ والأبيض بها ؛ وأقام أياما ثم انصرف عنها .

* * *

[ذكر خبر خروج الحسن بن زيد العلوىّ]

وفى هذه السنة كان خروج الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب فى شهر رمضان منها .

ذكر الخبر عن سبب خروجه :

١٥٢٤/٣ حدّثنى جماعة من أهل طَبَرستان وغيرهم ؛ أنّ سبب ذلك كانَ أنّ محمد بن عبد الله بن طاهر لمّا جرى على يده ما جرى من قَتْل يحيى بن عمر ، ودخول أصحابه وجيشه الكوفةَ بعد فراغهم من قَتْل يحيى ، أقطعه المستعين من صوافى السلطان بطبرستان قطائعَ ؛ وأن من تلك القطائع التى أقطعها قطيعة فيها قرب من ثَغْرَىْ طبرستان ممّا يلى الدَّيْلَم ؛ وهما كلار وسالوس ، كان بحذائها[1] أرض لأهل تلك الناحية فيها ،رافق، منها مُحْتَطبهم ومراعى مواشيهم ومسرح سارحتهم ؛ وليس لأحد عليها مُلْك ؛ وإنما هى صحراء من موتان[2] الأرض ؛ غير أنها ذات غياض وأشجار وكلإ .

فوجّه — فيما ذكر لى — محمد بن عبد الله بن طاهر أخًا لكاتبه بشر بن هارون النصرانىّ يقال له جابر بن هارون ، لحيازة ما أقطع هنالك من الأرض ، وعامل طَبَرستان يومئذ سليمان بن عبد الله خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، أخو محمد بن عبد الله بن طاهر ، والمستولى على سليمان ، والغالب على أمره محمد بن أوس البلخىّ ؛ وقد فرّق محمد بن أوس ولده فى مدن طَبَرستان ، وجعلهم ولاتها ، وضمّ إلى كلّ واحد منهم مدينة منها ؛ وهم أحداث سُفَهاء ؛
١٥٢٥/٣ قد تأذّى بهم وبسفههم مَنْ تحت أيديهم من الرعيّة[3] واستنكروا منهم ومن والدهم ومن سليمان بن عبد الله سفَهَهم وسِيَرَهم فيهم ؛ وغلظ عليهم سوء

(١) ا : « كادها » .
(٢) الموتان من الأرض : التى لم تحى بعد .
(٣) كذا فى ا ، ف ، وفى ط : « والرعية » .

أثرهم فيهم ؛ يقصص بطول الكتاب بشرح أكثرها .

وونرمع ذلك – فيما ذُكر لى – محمد بن أوس الديلم بدخوله إلى ما قرُب من
بلادهم من حدود طَبَرستان ؛ وهم أهل سِلْم وموادعة لأهل طَبرستان على
اغترار من الدَّيلم بما يلتمس بدخوله إليهم بغارة ، فسبَى منهم وقتل، ثم انكفأ
راجعًا إلى طبَرستان ، فكان ذلك مما زاد أهل طبرستان عليه حَنَقًا وغيظًا ،
فلما صار رسول محمد بن عبد الله – وهو جابر بن هارون النصرانىّ – إلى طبرستان
لحيازة ما أقْطَعه هنالك محمد، عمد – فيما قيل لى – جابر بن هارون إلى ما أقطع
محمد بن عبد الله من صَوافى السلطان فحازه ، وحاز ما اتّصل به من موت
الأرض التى يَرْتفق بها أهلُ تلك الناحية – فيما ذُكر – فكان فيما رام حيازته
من ذلك المواتُ الذى بقرب من الثغريْن اللذَين يسمى أحدهما كلار[1] والآخر
سالوس ؛ وكان فى تلك الناحية يومئذ رجلان معروفان بالبأس الشجاعة[2] .
وكانا مذكورين قديمًا بضبط تلك الناحية ممَّن رامها[3] من الدَّيْلم ، وبإطعام ١٠٢٦/٣
الناس بها وبالإفضال على مَنْ ضوى[4] إليهما ؛ يقال لأحدهما محمد وللآخر
جعفر ؛ وهما ابنا رستم أخوان ؛ فأنكرا ما فعل جابر بن هارون من حيازته
الموات الذى وصفت أمرُه، وما نعاه ذلك

وكان ابنا رستم فى تلك الناحية مُطاعيْن فاستنهضا مَنْ أطاعهما ممّن فى
ناحيتهما لمنع جابر بن هارون من حيازة ما رام حيازته من المواتَ الذى هو
مَرْفق لأهل تلك الناحية – فيما ذُكر – وغير داخل فيما أقطعه صاحبه محمد بن
عبد الله ، فنهضوا معهما، وهرب جابر بن هارون خوفًا على نفسه منهما وممن
قد نهض معهما ، لإنكار ما رام جابر النصرانى فعلَه . فلحق بسليمان بن عبد الله
ابن طاهر، وأيقن محمد وجعفر ابنا رستم ومَنْ نهض معهما فى منع جابر عما حاول
من حيازة ما حاول حيازته من الموات الذى ذكرتُ بالشرّ، وذلك أن عامل طبرستان
كلّها سليمان بن عبد الله ؛ وهو أخو محمد بن عبد الله بن طاهر وعمّ محمد
ابن طاهر بن عبد الله عامل المستعين على خُراسان وطبرستان والرّىّ والمشرق
كله يومئذ .

(١) ا : « كلان » . (٢) بعدها فى ف : « والنجدة » .
(٣) ف : « يرومها » . (٤) ف : « انضوى » .

فلما أيقن القوم بذلك، راسلوا جيرانهم من الدَّيْلم . وذكّروهم وفاءهم
لهم بالعهد الذى بينهم وبينهم ، وما ركبهم به محمد بن أوس من الغدر والقتل
والسبْى ، وأنهم لا يأمنون[1] من ركوبه إياهم بمثل الذى ركبهم به ؛ ويسألونهم ١٠٢٧/٣
مظاهرتهم عليه وعلى مَنْ معه ؛ فأعلمهم الديلم أنّ ما يلى أرضهم من جميع
نواحيها من الأرضين والبلاد ؛ إنما عمّالُها إمّا عمال لطاهر ؛ وإمّا عمال مَنْ
يتّخذ آل طاهر إن احتاجُوا إلى إنجادهم ؛ وإن ما سألوا من معاونتهم
لا سبيل لهمْ إليه إلا بزوال الخوْف عنهم من أن يُؤتَوا من قبل ظهورهم
إذ هم اشتغلوا بحرْب من بين أيديهم من عمال سليمان بن عبد الله ؛ فأعلمهم
الذّين سألوهم المظاهرة على حَرْب سليمان وعماله أنهم لا يغفلون عن كفايتهم
ذلك ؛ حتى يأمنوا مما خافوا منه . فأجابهم الدَّيْلم إلى ما سألوهم من ذلك ،
ونعاقدوا هم وأهل كلار وسالرس على معاونة بعضهم بعضاً على حَرْب سليمان
ابن عبد الله وابن أوس وغيرهم ممن قصدهم بحرب .

ثم أرسل ابنا رستم محمد وجعفر – فيما ذكر – إلى رجل من الطالبيّين
المقيمين كانوا يومئذ بطبَرستان، يقال له محمد بن إبراهيم، يدعونه إلى البَيْعة
له، فأبى وامتنع عليهم، وقال لهم : لكنى أدلكُم على رجل منا هو[3] أقوم بما
دعوتموه إليه منّى، فقالوا : مَنْ هو ؟ فأخبرهم أنه الحسن بن زيد ؛ ودلّهم
على منزله ومسكنه بالرّىّ . فوجّه القومُ إلى الرّىّ عن رسالة محمد بن إبراهيم ١٠٢٨/٣
العلوىّ إليه مَنْ يدعوه إلى الشخوص معه إلى طبرستان ؛ فشخص معه إليها ،
فوافاهم الحسن بن زيد، وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار وسالوس ورُويان
على بيعته وقتال سليمان بن عبد الله واحدةً ؛ فلما وافاهم الحسن بن زيد بايع
له ابنا رستم، وجماعة أهل الثغور ورؤساء الديلم : كجايا ولاشام ووَهْسُودان بن
جستان، ومِنْ أهل رويان عبد الله بن وَنْدَاميد – وكان عندهم من أهل التألّه
والتعبّد – ثم ناهضوا من فى تلك النواحى من عمال ابن أوس فطردوهم عنها .
فلحقوا بابن أوس وسليمان بن عبد الله ؛ وهما بمدينة سارية ، وانضمّ إلى الحسن
ابن زيد مع مَنْ بايعه من أهل النواحى التى ذكرت ؛ لما بلغهم ظهوره بها

(١) س : « ولا يأمنون » . (٢) كذا فى ا ، وفى ط : « ينجد » (٣) س : « وهو » .

فلما صار إلى هذين البيتين من القصيدة :

كانتْ خلافة جعفر كنبوَّةٍ   جاءتْ بلاَ طلَبٍ ولا بتَنَحُّلِ
وهبَ الإلهُ له الخلافةَ مثل ما   وهَبَ النبوَّةَ للنبىِّ المُرْسَلِ

أمر له بخمسين ألف درهم .

وذكر عن أبى يحيى بن مروان بن محمد الشنىّ الكلبىّ . قال : أخبرنى أبو السمط مَرْوان بن أبى الجَنوب . قال : لمّا صرتُ إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله مدحت ولاة العهود . وأنشدته :

سقَى اللهُ نجْدًا والسلامُ على نجْدِ   ويا حبّذا نَجْدٌ على النأْيِ والبُعْدِ!
نَظَرْتُ إلى نَجْدٍ وبَغدادُ دُونَهَا   لعَلّى أرى نَجْدًا وهَيْهاتَ مِنْ نَجْدِ!
ونجدٌ بها قومٌ هواهُمْ زيارتِى   وَلَا شَىءَ أحْلَى من زيارتِهِم عِنْدِى ١٤٦٨/٣

قال : فلمّا استتممت إنشادها . أمر لى بعشرين ومائة ألف درهم وخمسين ثوبًا وثلاثة من الظَّهر : فرس وبغلة وحمار . فما برحت حتى قلت فى شكره :

تخيَّرَ ربُّ الناسِ للناسِ جعفرًا   فملَّكَهُ أمرَ العبادِ تَخَيُّرَا

قال : فلما صرتُ إلى هذا البيت :

فأمسِكْ نَدَى كَفَّيْكَ عنِّى ولا تَزِدْ   فقد خِفت أنْ أطغَى وأنْ أتَجبّرَا

قال : لا والله. لا أمسك حتى أعرِّفك بجودى . ولا برحتَ حتى تسأل
حاجة . قلت : يا أميرَ المؤمنين . الضيعة التى أمرت بإقطاعى إياها باليمامة ،
ذكر ابن المدبر أنها وقْف من المعتصم على ولده ، ولا يجوز إقطاعها . قال :
فإنى أقبِّلكها بدرهم فى السنة مائة سنة . قلت : لا يحسن يا أمير المؤمنين أن
يؤدَّى درهم فى الديوان . قال : فقال ابن المدبر : فألف درهم ؟ فقلت :
نعم . فأنفذها لى ولعقبى . ثمّ قال : ليس هذه حاجة . هذه قبالة . قلت :
فضياعى التى كانت لى كان الواثق أمر بإقطاعى إياها ، فنفانى ابن الزيات ،
وحال بينى وبينها . فتُنفذها لى . فأمر بإنفاذها بمائة درهم فى السنة وهى السَّيُوح. ١٤٦٩/٣

وذُكر عن أبى حَشيشة أنه كان يقول : كان المأمون يقول : إن الخليفة بعدى فى اسمه عين . فكان يُظَنّ أنه العباس ابنه فكان المعتصم . وكان يقول : وبعده هاء . فيظنّ أنه هارون . فكان الواثق ؛ وكان يقول : وبعده أصفر الساقين ؛ فكان يظنّ أنه أبو الحائز[1] العباس فكان المتوكل ذلك . فلقد رأيته إذا جلس على السرير يكشف ساقيه ، فكانا أصفرين ؛ كأنما صُبِغا بزعفران .

وذُكر عن يحيى بن أكثم . أنه قال : حضرتُ المتوكل . فجرى بينى
وبينه ذكرُ المأمون وكتبه إلى الحسن بن سهل . فقلت بتفضيله وتقريظه
ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته ونباهته قولا كثيراً ، لم يقع بموافقة بعض
من حضر ؛ فقال المتوكل : كيف كان يقول فى القرآن ؟ قلت : كان
يقول : ما مع القرآن حاجة إلى علم فرض . ولا مع سنة الرسول صلى الله عليه
وسلم وَحْشة إلى فعل أحد ، ولا مع البيان والإفهام حجّة لتعلّم ، ولا بعد الجحود
للبرهان والحقّ إلا السيف لظهور الحجة . فقال له المتوكل : لم أرِدْ منك
ما ذهبت إليه من هذا المعنى . قال له يحيى : القول بالمحاسن فى المغيب فريضة
على ذى نعمة . قال : فما كان يقول خلال حديثه ؛ فإن المعتصم بالله يرحمه
الله كان يقوله . وقد أنسيته ؟ فقال : كان يقول : اللهم إنى أحمدك على ١٤٧٠/٣
النّعم التى لا يحصيها أحدٌ غيرُك . وأستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها إلا عفوك.
قال : فما كان يقول إذا استحسن شيئًا أو بُشِّرَ بشىء . فقد كان المعتصم
بالله أمر علىّ بن يزْداد أن يكتبه لنا ؛ فكتبه فعلّمناه ثم أنسيناه ؟ قال : كان
يقول : إنّ ذكرَ آلاء الله ونشرَها وتعدادَ نِعَمِه والحديث بها فرض من الله
على أهلها . وطاعة لأمره فيها . وشكرٌ له عليها ؛ فالحمد لله العظيم الآلاء ، السابغ
النّعماء بما هو أهلُه . ومستوجبه من محامده القاضية حقه ، البالغة شُكرَه ،
الموجبة مزيدَه على ما لا يحصيه تعدادُنا . ولا يحيط به ذكرُنا ، من ترادُفِ
مِنَنِه . وتتابُعِ فضله ، ودوام طَوْله . حَمْدَ من يعلم أن ذلك منه . والشكر
له عليه . فقال المتوكل : صدقت . هذا هو الكلام بعينه . وهذا كلّه حُكْم
من ذى حُنْكة وعلم ؛ وانقضى المجلس .

(١) كذا وردت الكلمة فى جميع الأصول .

ذكر الخبر عن السبب فى ذلك :

وكان السبب فى ذلك أنّ الخبر لما اتّصل بأهل مدينة السلام وسامرّا وسائر ما قرب منهما من مُدُن الإسلام بمقتل عمر بن عبيد الله الأقطع وعلىّ بن يحيى الأرمنىّ — وكانا نابين من أنياب المسلمين ، شديداً بأسهما ، عظيماً غَنَاؤهما عنهم فى الثغور التى هما بها — شقّ ذلك عليهم . وعظم مقتلُهما فى صدورهم . مع قُرْب مقتل أحدهما من مقتل الآخر . ومع ما لحقهم من استفظاعهم من الأتراك قتْلَ المتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين ، وقتلهم من أرادوا قتله من الخلفاء ، واستخلافهم من أحبّوا استخلافه من غير رجوع منهم إلى ديانة ، ولا نظر للمسلمين ؛ فاجتمعت العامّة ببغداد بالصُّراخ والنداء بالنفير . وانضمت إليها الأبناء والشاكريّة تُظهر أنها تطلب الأرزاق ؛ وذلك أوّل يوم من صفر . ففتحوا سجن نصر بن مالك ، وأخرجوا مَنْ فيه وفى القنطرة بباب الجسر ؛ وكان فيها جماعة — فيما ذكر — من رفوغ[1] خراسان والصعاليك من أهل الجبال والمحمّرة وغيرهم . وقطعوا أحد الجسرين وضربوا الآخر بالنار ،
وانحدرت سفُنُه ، وانتُهِب ديوان قصص المحبّسين ، وقطعت الدفاتر ، وألقيت ١٥١١/٣
فى الماء ، وانتهبوا دار بشر وإبراهيم ابنى هارون النصرانيّين كاتبى محمد بن عبد الله ؛ وذلك كله بالجانب الشرقىّ من بغداد . وكان والى الجانب الشرقى حينئذ أحمد بن محمد بن خالد بن هرثمة . ثم أخرج أهلُ اليسار[2] من أهل بغداد وسامُرّا أموالا كثيرة من أموالهم ، فقوّوا مَن خفّ للنهوض إلى الثغور لحرب الرّوم بذلك ؛ وأقبلت العامة من نواحى الجبل[3] وفارس والأهواز وغيرها لغزو الروم ؛ فلم يبلغنا أنه كان للسلطان فيما كان من الرّوم إلى المسلمين من ذلك تغيير ، ولا توجيه جيش إليهم لحربهم فى تلك الأيام .

ولتسع بقين من شهر ربيع الأول ، وثب نفر من النّاس لا يُدْرَى مَنْ هم يوم الجمعة بسامُرّا ، ففتحوا السجن بها ، وأخرجوا مَن فيه ، فوجّه فى طلب النّفر الذين فعلوا ذلك زُرافة فى جماعة من الموالى . فوثبت بهم العامّة فهزموهم . ثم ركب فى ذلك

(١) الزرغ : النواحى
(٢) س : « البستيين » .
(٣) ف : « الجبال » .

أوتامش ووصيف وبُغا وعامة الأتراك . فقتلوا من العامة جماعة ، وأُلقىَ على وصيف — فيما ذكر لى — قدر مطبوخ ، ويقال : بل رماه قوم من العامة عند
السريجة[1] بحجر ؛ فأمر وصيف النفاطين ، فقذفوا ما هنالك من حوانيت التجار ١٥١٢/٣
ومنازل الناس بالنار ؛ فأنا رأيت ذلك الموضع محترقًا ؛ وذلك بسامرّا عند دار إسحاق .

وذُكر أن المغاربة انتهبتْ منازل جماعة من العامة فى ذلك اليوم ، ثم سكن الأمر فى آخر ذلك اليوم ، وعُزل بسبب ما كان من العامة والنفر الذين ذكرت فى ذلك اليوم من الحركة ، أحمد بن جميل عمّا كان إليه من المعونة بسامُرّا ، وولى مكانه إبراهيم بن سهل الدّارج .

* * *

[ذكر خبر قتل أوتامش وكاتبه]

وفى هذه السنة قُتِل أوتامش وكاتبه شجاع بن القاسم ؛ وذلك يوم السبت لأربع عشرة خلوْن من شهر ربيع الآخر منها .

ذكر الخبر عن سبب مقتله :

ذُكر أن المستعين لما أفضت إليه الخلافة ، أطلق يد أوتامش وشاهَك الخادم فى بيوت الأموال ، وأباحهما فعْل ما أرادا فعله فيها ، وفعل ذلك أيضًا بأمّ نفسه ، فلم يمنعها من شىء تريده ؛ وكان كاتبها سلمة بن سعيد النصرانىّ ، وكانت الأموال التى ترد على السلطان من الآفاق إنما يصير معظمها إلى هؤلاء
الثلاثة الأنفس ، فعمد أوتامش إلى ما فى بيوت الأموال من الأموال فاكتسحه ؛ ١٥١٣/٣
وكان المستعين قد جعل ابنه العباس فى حِجْر أوتامش ؛ فكان ما فضَل من الأموال عن هؤلاء الثلاثة الأنفس يؤخذ للعباس ، فيصرَف فى نفقاته وأسبابه — وصاحب ديوان ضياعه يومئذ دُلَيْل — فاقتطع من ذلك[2] أموالاً جليلة لنفسه ؛ وجعلت الموالى تنظر إلى الأموال تُستهلك ؛ وهم فى ضيقة ؛ وجعل أوتامش وهو صاحب المستعين وصاحب أمره ، والمستولى عليه يُنفِذ أمور الخلافة ؛ ووصيف

(١) ط : « الشريجة » تصحيف .
(٢) ا : « تنتهب » .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائتين ٣/١٥٣٥

ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث

• • •

[ذكر خبر قتل باغر التركىّ]

فممّا كان فيها من ذلك قتل وصيف وبُغا الصغير باغر التركىّ واضطراب أمر الموالى .

ذكر الخبر عن سبب قتلهما باغر :

ذُكر أنّ سبب ذلك كان أن باغر كان أحد قتلة المتوكل ، فزيد لذلك فى أرزاقه . وأقطع قطائع ؛ فكان مما أقطِع ضياع بسواد الكوفة . فتضمّن تلك الضياع التى أقطِعها باغرُ هنالك مِن كاتب كان لباغر يهودىّ — رجل من دهاقين بارُوسما ونهر الملك — بألفى دينار فى السنة ، فعدا رجل بتلك[1] الناحية ، يقال له ابن مارِمّة على وكيل لباغر هنالك . فتناوله أو دسّ إليه مَن تناوله .
فحُبس ابن مارّمة ، وقُيِّد ، ثم عمل حتى تخلص من الحبس ، فصار إلى ٣/١٥٣٦
سامُرّا ؛ فلقى دُلَيْل بن يعقوب النصرانىّ وهو يومئذ كاتب بُغا الشرابىّ وصاحب أمره ، واليه أمر العسكر ، يركبُ إليه القوّاد والعمال ؛ لمكانه من بُغا . وكان ابن مارِمّة صديقًا لدُليل ، وكان باغر أحد قُوّاد بُغا ، فمنع دُليل باغر من ظلم أحمد بن مارّمة ؛ وانتصف له منه ، فأوغر ذلك من فعله بصدر[2] باغر . وبايَن كلّ واحد من دُليل وباغر صاحبَه بذلك السبب ، وباغر شجاع بطل معروف النجدة فى الأتراك ، يتوقّاه بُغا وغيره ، ويخافون شرّه .

فذكِر أنّ باغر جاء يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة خمسين ومائتين إلى بُغا ، وبُغا فى الحمام ، وباغر سكران شديد السكر . وانتظره حتى خرج من الحمام ، ثم دخل عليه . فقال له : والله ما من قتل دُليل بدٌّ

(١) ف : « من تلك » . (٢) ف : « صدر باغر » .

س ٢٥١

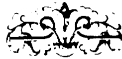
ثم سبّه ، فقال له بغا : لو أردتَ قتل ابنى فارس ما منعتُك ، فكيف دُليل النصرانىّ ! ولكنّ أمرى وأمر الخلافة فى يديه فتنتظر[1] حتى أصيِّر مكانه إنسانًا ، وشأنَك به . ثم وجّه بُغا إلى دُلَيل يأمره ألاّ يركب ؛ وقيل : بل تلقاه طبيب لبُغا ، يقال له ابن سرجويه ، فأخبره بالقصّة ، فرجع إلى منزله ، فاستخفى ؛ وبعث بُغا إلى محمد بن يحيى بن فيروز ، وكان ابن فيروز يكتب له قبل ذلك ، فجعله مكان دُلَيل ، فيوهم باغر أنه قد عزل دُليلا ؛ فسكن باغر ، ثم أصلح بُغا بين دُلَيل وباغر ، وباغر يتهدّد دُليلا بالقتل إذا خلا بأصحابه ، ثم تلطّف باغر للمستعين ، ولزم الخدمة فى الدار ، وكره المستعين مكانَه ؛ فلمّا كان يوم نوبة بُغا فى منزله قال المستعين : أىّ شىء كان إلى إيتاخ من الأعمال ؟ فأخبره وصيف ، فقال : ينبغى أن تصيّروا هذه الأعمال إلى أبى محمد باغر ، فقال وصيف : نعم ، وبلغت القصة دُليلا[2] ، فركب إلى
بُغا فقال له : أنت فى بيتك ؛ وهم فى تدبير عزلك عن كلّ أعمالك ؛ فإذا ٣/١٥٣٧
عُزلت فما بقاؤك إلاّ أن يقتلوك ! فركب بُغا إلى دار الخلافة فى اليوم الذى نَوْبته فى منزله بالعشىّ ، فقال لوصيف : أردتَ أن تُزيلنى عن مرتبتى ، ونجىء بباغر فتصيّره مكانى ؛ وإنما باغر عبدٌ من عبيدى ورجل من أصحابى ، فقال له وصيف : ما علمتُ ما أراد الخليفة من ذلك . فتعاقد وصيف وبُغا على تنحية باغر من الدار والاحتيال له ، وأرجفوا له أنه يؤمّر ويضَمّ إليه جيش سوى جيشه ؛ ويُخْلَع عليه ، ويُجلَس فى الدار مجلس بُغا ووصيف — وهما يسمّيان الأميرين — ودافعوه بذلك . وإنما كان المستعين تقرّب إليه بذلك ليأمن ناحيته . فأحسّ هو ومن فى ناحيته بالشرّ ، فجمع إليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل أو بعضها مع غيرهم ؛ فلمّا جمعهم ناظرهم ووكّد البيعة عليهم كما وكّدها فى قتل المتوكل ، فقالوا : نحن على بيعتنا ، فقال : الزموا الدّار حتى نقتل المستعين وبُغا ووصيفًا ، ونجىء بعلىّ بن المعتصم أو بابن الواثق ، فنُقعده خليفة حتى يكون[3] الأمر لنا ، كما هو لهذين اللذين قد

(١) ا، ف : « فتصبر » .
(٢) ف : « إلى دليل » .
(٣) ف : « يكون » .

تهذيب
تاريخ دمشق الكبير

للإمام الحافظ المؤرخ ثقة الدين أبو القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي
المعروف بابن عساكر
المتوفى سنة ٥٧١ هـ

هذبه ورتبه
الشيخ عبد القادر بدران
المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ





دار المسيرة
بيروت

بارض الروم ومن قتل منها فى تلك المعارك التى كانت بين المسلمين والروم فصارت تلك المزارع والقرى صافية للمسلمين موقوفة يقبلها والى المسلمين كما يقبل الرجل مزرعته قالوا فمنها اندركيسان يعنى بدمشق وقبيس بالبلقاء وما على باب حمص من جيانا وغيرها قالوا فلم تزل تلك المزارع موقوفة مقبلة تدخل قبالتها بيت المال فيخرج نفقة مع ما يخرج من الخراج حتى كتب معاوية فى امرته على الشام الى عثمان ان الذى اجراه عليه من الرزق فى عمله ليس يقوم بمؤن من يقوم عليه من وفود الاجناد ورسل امرائها ومن يقدم عليه من رسل الروم ووفودها ووصف فى كتابه هذه المزارع الصافية وسماها له وسأله ان يقطعه اياها ليقوى بها على ما وصف له وقال انها ليست من قرى اهل الذمة ولا من الخراج فكتب اليه عثمان بذلك كتابا قالوا فلم تزل بيد معاوية حتى قتل عثمان وافضى الى معاوية الامر فقرها على حالها ثم جعلها من بعده حبسا على فقراء اهل بيته والمسلمين قالوا ثم ان ناسا من قريش واشراف العرب سألوا معاوية ان يقطعهم من بقايا تلك المزارع التى لم يكن عثمان اقطعه اياها ففعل فمضت لهم اموالا يبيعون ويمهرون ويورثون فلما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان وقد بقيت من تلك المزارع بقايا لم يكن معاوية اقطع منها احدا شيئا سأله اشراف الناس القطائع منها ففعل قالوا ثم ان عبد الملك سئل القطائع وقد مضت تلك المزارع لاهلها فلم يبق منها شىء فنظر عبد الملك الى ارض خراج قد باد اهلها ولم يتركوا عقبا فاقطعهم منها ورفع ما كان عليها من خراجها عن اهل الخراج ولم يحمله احدا من اهل القرى وجعلها عشرا ورآه جائزا له مثل اخراجه من بيت المال الجوائز للخاصة قالوا فلم يزل يفعل ذلك حتى لم يجد من تلك الارض شيئا فسأل الناس عبد الملك والوليد وسليمان قطائع من ارض القرى التى بايدى اهل الذمة فابوا ذلك عليهم ثم سألوهم ان يأذنوا لهم فى شرى الارض من اهل الذمة فاذنوا لهم على ادخال اثمانها بيت المال وتقوية اهل الخراج به على خراج سنتهم مع ما ضعفوا عن ادائه واوقفوا ذلك فى الدواوين ووضعوا خراج تلك الارض عمن باعها منهم وعن اهل قراهم وصيروها لمن اشتراها تؤدى العشر يبيعون ويمهرون ويورثون قالوا فلما ولى عمر بن عبد العزيز رأى تلك القطائع التى اقطعها عثمان لمعاوية رضى الله

عنهما ومعاوية وعبد الملك والوليد وسليمان فلم يردها على ما كانت عليه صافية ولم يجعلها خراجا وامضاها لاهلها تؤدى العشر قالوا واعرض عمر عن تلك الاشرية فاذن لاهلها فيها لاختلاط الامور فيها لما وقع بها من المواريث ومهور النساء وقضاء الديون فلم يقدر على تخليصه ولا على معرفة ذلك قالوا واعرض عن تلك الاشرية التى اشتراها المسلمون فلم يغير منها شيئا وامضاها لاهلها ولمن كانت فى يده كالقطائع وجعل عليها عشرا ولم يجعل عليها ولا على من صارت اليه بميراث او شراء جزية قالوا وكتب بذلك كتابا قرئ على الناس فى سنة مائة واعلمهم انه لا جزية عليها وانها ارض عشر وكتب ان من اشترى شيئا بعد سنة مائة فان بيعه مردود وسمى سنة مائة سنة المدة فسماها المسلمون بعده بذلك فامضى ذلك فى بقية ولايته ثم امضاه يزيد وهشام ابنا عبد الملك قالوا فتناهى الناس عن شرائها بعد سنة مائة ثم اشتروها اشرية كثيرة كانت بيد اهلها يؤدون العشر ولا جزية عليها حتى افضى الامر الى ابى جعفر عبدالله بن محمد اميرالمؤمنين فرفعت اليه تلك الاشرية وانها تؤدى العشر ولا جزية عليها وان ذلك اضر بالخراج وكسره فاراد ردها الى اهلها فقيل له قد وقعت فى المواريث والمهور واختلط امرها فبعث بالمعدلين الى كور الشام سنة اربعين او احدى واربعين يعنى بعد المائة منهم عبد الله بن يزيد الى حمص واسماعيل بن عياش الى بعلبك فى اشباه لهم فعدّلوا تلك الاشرية على من اتصلت اليه بشراء او ميراث او مهر فعدلوا ما بقى بيد الانباط من بقية الارض على تعديل مسمى ولم تعدل الغوطة فى تلك السنة وكان من كان بيده شىء من اهل الغوطة يؤدى العشر حتى بعث امير المؤمنين عبد الله ابن محمد هضابا بن طوق ومحرز بن زريق فعدلوا الاشرية وامرهم ان لا يضعوا على شىء من القطائع القديمة ولا على الاشرية خراجا وان يمضوها لاهلها شرية ويضعوا الخراج على ما بقى منها بايدى الانباط . قال سليمان بن عتبة سألنى امير المؤمنين عبدالله بن محمد لما قدم الشام سنة ثلاث او اربع وخمسين ومائة عن سبب الارضين التى بايدى ابناء الصحابة ويذكرون انها قطائع لابائهم قديمة فقلت يا امير المؤمنين ان الله لما اظهر المسلمين على بلاد الشام وصالحوا اهل دمشق واهل حمص كرهوا ان يدخلوها دون ان يتم

ظهورهم وانخانهم في اعدائهم فعسكروا في مرج بردا ما بين المزة وبين مرج شعبان وكان هناك مروج مباحة فيما بين اهل دمشق وقراها ليست لاحد منهم فاقاموا بها حتى اوطأ الله المشركين ذلا وقهرا فاحيا كل قوم محلتهم ورفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فامضاه لهم فبنوا الدور ونصبوا الشجر ثم امضاه عثمان ومن بعده الى ولاية امير المؤمنين فقال قد امضيناه لاهله ، واما الصوافي التي استصفيت عن بني امية فقال همام بن مسلم سئل مالك بن انس عن دار من دور الصوافي أأسكنها فقال ما ادري وسئلت ابن ابي ذئب فقال ما ادري وسئل عباد بن كثير فقال في هذا ما فيه وسئل سفيان الثوري فقال لا تنزلها فقال له السائل فان ابي في صافية ويأبى ان يخرج منها فقال سفيان فارق اباك قيل فان كان فيها مسجد قال فلا تصل فيه قال فان كان فيها مريض قال فلا تعده قال فان كنت اعرف اهلها اشتريها منهم قال نعم وقال ايضا ان كانت الصوافي لبني امية حلالا فهي على بني هاشم حرام وان كانت على بني امية حراما فهي على بني هاشم احرم واحرم

باب بعض ما ورد من الملاحم والفتن مما له تعلق بدمشق في غابر الزمن

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها وعدتم من حيث بدأتم قالها ثلاثا قال ابو عبيد الهروي في هذا الحديث قد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله كائن فخرج لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله عزوجل وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضائه من عمر بما وظفه على الكفرة من الجزية في الامصار وفي تفسير المنع وجهان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انهم سيسلمون ويسقط عنهم ما وظف عليهم باسلامهم فصاروا مانعين باسلامهم ما وظف عليهم والدليل على ذلك قوله في الحديث وعدتم من حيث بدأتم لان بدأهم في علم الله وفيما قدر وقضى انهم سيسلمون فعادوا من حيث بدأوا وقيل

في قوله منعت العراق درهمها انهم يرجعون عن الطاعة وهذا هو الوجه الثاني والاول احسن وعن ابي هريرة ايضا مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يغلب اهل القفيز على قفيزهم واهل المد على مدهم واهل الاردب على اردبهم واهل الدينار على دينارهم واهل الدرهم على درهمهم ويرجع الناس الى بلادهم (١) قال ابو عبيد معناه والله اعلم ان هذا كائن وانه سيمنع بعد في آخر الزمان فاسمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدرهم والقفيز كما فعل عمر باهل السواد فهو عندي اثبت وفي تاويل قول عمر ايضا حين وضع الخراج ووظفه على اهله ومن المعلوم انه جعله عاما على كل من لزمته المساحة وصارت الارض في يده من رجل او امرأة او صبي او مكاتب او عبد فصاروا متساوين فيها لم يستثن احد دون احد ومما يبين ذلك قول عمر في دهقانة شهر الملك حين اسلمت فقال دعوها في ارضها تؤدي عنها الخراج فاوجب عليها ما اوجب على الرجال وفي تاويل حديث عمر من العلم ايضا انه انما جعل الخراج على الارضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العام والعامين وعطل منها المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيأ وعن ابي نضرة انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم دينار ولا مد قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم رواه احمد وفي رواية ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا قال الجريري فقلت لابي نضرة انه عمر بن عبد العزيز قال لا اخرجه مسلم وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفس محمد بيده ما خرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه او مثله ثم ساق الحديث نحوا مما تقدم وقال خالد لا يذهب الليل والنهار حتى تطرد الروم اهل الشام فيموت منهم ناس كثير من العيال بالفلاة جوعا وعطشا قال الامام احمد وخالد هذا اظنه ابن ابي الصلت وقال ابو الدرداء ليخرجنكم الروم من الشام كفرا كفرا حتى يردونكم البلقاء كذلكم الدنيا تميد وتفنى والآخرة تدوم وتبقى

(١) لم اجد من خرجه في كتب الحديث المعتبرة الا ابن عساكر وقد كشفت عنه في الجامع الكبير للسيوطي فرأيته لم يخرجه الا عن ابن عساكر وهو حديث ضعيف الاسناد

اهل المدينة عجبوا من سمانتها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله اليها فاتى بها فخرج فنظر اليها فقال لمن جلبت ابلك هذه فقال اردت بها خادماً فقال من عنده خادم فقال عثمان بن عفان عندي يا رسول الله قال فأت به فجاء به عثمان فلما رآها اسود قال مثلها اريد فقال عندك خذها يا اسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ابله فقال اسود يا رسول الله اوصنى وذكر الحديث المتقدم بتمامه . قال عبد الجبار الخولانى فى كتابه تاريخ داريا والدليل على نزول الاسود داريا قطائع له بها معروفة الى اليوم وعده ابو نعيم الحافظ فى الشاميين

﴿ اسود ﴾ بن بلال المحاربى الدارانى ولى الباب والابواب فاصاب الناس فزع من عدو فصعد المنبر فخطبهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال افأمنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله او تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون فصعق فخر عن المنبر وقال الوليد ان والى دمشق ولى الاسود يعنى المترجم على غازية البحر فاغار الروم على جماعة من تجار مرسية بجهة بيروت وذهبوا بهم فمروا على باب مينا بيروت واهلها ممسكون بايديهم هيبة لهم فصاح الاسود بهم وركب قوارب واجهد نفسه فى طلبهم حتى لحق المراكب وقتل من اهلها وخلص التجار ومراكبهم ولم يزل على غازية البحر يظهر الحزم حتى توفى هشام فاقره الوليد بن يزيد فكانت ولايته حتى قتل فلما قام بعده يزيد بن الوليد عزله وولاه الاردن قال الليث وفى سنة اثنين وعشرين ومائة غزا حفص بن الوليد البحر على اهل مصر وعلى الجماعة الاسود فضلوا من الاسكندرية فاصابوا اقريطية (جزيرة كريد) فلقوا الجمع فهزمهم الله ووطئوا اقريطيه واصابوا منها رقيقاً وفى سنة خمس وعشرين بعد المائة ولى الوليد الاسود على جيش البحر وامره ان يسير الى قبرس ويأمر اهلها بالجلاء عنها ويخيرهم بين ان يسيروا الى الشام او الى الروم فاختار طائفة منهم الشام والطائفة الاخرى اختارت الروم

﴿ اسود ﴾ بن قطبة (ابو مفزر بالفاء ثم زاى مشددة مكسورة ثم راء مهملة) التيمى شاعر مشهور شهد اليرموك والقادسية وغيرهما وقال فى ذلك اشعاراً يعد بها بلائه وبلاء قومه فمما قاله فى يوم اليرموك

قد علمت عمرو وزيد بأننا ❊ نحل اذا خاف العشائر بالسهل
نجوب بلاد الارض غير اذلة ❊ بها عرض ما بين الفرات الى الرمل
اقمنا على اليرموك حتى تجمعت ❊ جلائب روم فى كتائبها العضل
نرى حين نغشاهم خيولا ومعشرا ❊ واسلحة ما تستفيق من القتل
شفانى الذى لاقى هرقل فرده ❊ على رغمه بين الكتائب والرحل
قتلناهم حتى شفينا نفوسنا ❊ من القادة الاول الرؤس ومن جمل
نعاودكم قتلا بكل مهند ❊ ونطلبهم بالزحل زحلا على زحل

(وقال ايضا)

الم تعلمى والعلم شاف وكافى ❊ وليس الذى يهرى كآخر لا يهرى
بانا على اليرموك غير اشابة ❊ غزاة هرقل فى كتائبه نزرى
وانا بنى عمرو مطاعين فى الوغا ❊ مطاعيم فى اللأواء انصبة الجهر
وكم فيهم من سيد ذى توسع ❊ وحمال اعباء وذى نائل قهر
ومن ماجد لا يدرك الناس فضله ❊ اذا عدت الاحساب كالجبل الشمر

(وقال ايضا)

وكم اغر ذا غارة بعد غارة ❊ ويوما ويوما قد كشفنا اهاوله
ولولا رجال كان حشو غنيمة ❊ له اما قط رجت عليهم اوائله
كفيناهم اليرموك لما تضايقت ❊ بمزحل باليرموك منه حمائله
فلا تعد من منا هرقل كتائبا ❊ اذا رامها رام الذى لا يحاوله

(وقال ايضا فى بهرسير)

زعمتم اننا لكم قطين ❊ وقول العجز يخلطه الفجور
كذبتم ليس ذاكم كذاكم ❊ ولكنا رحى بكم تدور
ولو رامت جموعكم بلادى ❊ اذا كرت رحانا تستدير
فلنا حدكم بلوى قديس ❊ ولم يسلم هنالك بهرسير
فتحت البهرسير باذن ربى ❊ واقدرنى على ذاك الامور
وقد عضوا الشفاه ليهلكونا ❊ ودون القوم مهواة جرور
فطاروا ولهم منا زفير ❊ الى دار وليس بها نصير

(وقال)

(اقول الند بكسر النون المثل والنظير اه) فقام الاقرع بن حابس فقال لاصحابه يا هؤلاء لا ادرى ما هذا تكلم خطيبهم فكان احسن قولا واعلى صوتا وتكلم شاعرهم فكان احسن قولا واعلى صوتا ثم دنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يضرك ماكان قبل هذا اليوم قال ابن مندة هذا حديث غريب لا يعرف الا من وجه واحد تفرد به المعلى واخرج ابو القاسم البغوى عن ابن ابى مليكة انه قال لما قدم وفد بنى تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر يا رسول الله استعمل عليهم القعقاع ابن زرارة فانه سيد القوم وافضلهم وقال عمر يارسول الله استعمل عليهم الاقرع بن حابس فانه سيد القوم وافضلهم فقال له ابو بكر والله ما اردت بهذا الا خلافى فقال ما اردت خلافك ولكنى رأيت ذلك فتماديا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله تعالى هاتين الآيتين « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين الله ورسوله الى قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى » الآية كلها قال فكانا لا يحدثانه حديثاً الا استفهماه مراراً هكذا رواه البغوى مرسلا ورواه ابن جريج عن ابن ابى مليكة عن عبد الله بن الزبير واخرجه البخارى واحمد ابن حنبل مرسلا ايضا واخرج ابو القاسم البغوى ايضا عن ابن سعيد الخدرى انه قال بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم ذهبة من اليمن وفيها تربتها فقسمها بين اربعة بين الاقرع بن حابس و بين عيينة بن حصن الفزارى و بين علقمة ابن علاثة و بين زيد الخيل الطائى فقال قريش والانصار تقسم بين صناديد اهل نجد وتدعنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انما اتألفهم اذ اقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتى الجبين كث اللحية محلوق فقال يا محمد اتق الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يطع الله اذا عصيته فسأله رجل من القوم قتله فولى الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية لئن ادركتهم لاقتلهم قتل عاد (اقول الكثاثة فى اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثافة وقوله ان من ضئضئ هذا معناه من اصله يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق

وحكى بعضهم ضئضئ بوزن قنديل والمعنى انه يخرج من نسله وعقبه اه)

واخرج ابو عبد الله بن مندة عن ابن عباس انه قال كانت المؤلفة قلوبهم خمسة عشر رجلا منهم ابو سفيان بن حرب والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن وسهيل بن عمرو من بنى عمرو بن لؤى والحارث بن هشام المخزومى وحويطب ابن عبد العزى وسهيل بن عمرو الجهنى وابو السنابل بن بعكك وحكيم بن حزام ومالك بن عوف النصرى وصفوان بن امية وعبد الرحمن بن يربوع من بنى مالك واحمد بن قيس السهمى وعمرو بن مرداس السلمى والعلاء بن الحارث الثقفى فاعطى النبى صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم سهماً مائة من الابل واعطى ابن يربوع وحويطب خمسين من الابل وقال محمد بن اسحاق كان الاقرع بن حابس وعيينة من المؤلفة قلوبهم وشهدا حنينا والفتح والطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخرج الاقرع والزبرقان الى ابى بكر فى خلافته فقالا له اجعل لنا خراج التمرين ونضمن لك ان لا يرجع من قومنا احد ففعل وكتب الكتاب وكان الذى يختلف بينهم طلحة بن عبيد الله واشهدوا شهوداً بينهم منهم عمر فلما اتى عمر بالكتاب نظر فيه فلم يشهد ثم قال لا ولا كرامة ثم مزق الكتاب ومحاه فغضب طلحة واتى ابا بكر فقال له انت الامير ام عمر فقال الامير عمر غير ان الطاعة لى فسكت وشهدا مع خالد المشاهد كلها حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرحبيل بن حسنة الى دومة الجندل وروى البخارى القصة بلفظ ان عيينة والاقرع استقطعا ابا بكر ارضا فقال عمر انما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتألفكما على الاسلام فاما الآن فاجهدا جهدكما ورويت بلفظ آخر مطولا وهو ان عيينة والاقرع قالا لابى بكر يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها نخل ولا منفعة فان شئت ان تقطعناها لعلنا نحرثها ونزرعها فلعل الله ينفع بها بعد اليوم فاقطعهما ابو بكر اياها وكتب لهما كتابا اشهد فيه عمر ولم يكن حاضراً فانطلقا الى عمر ليشهداه فوجداه يصلح بعيراً له فقالا ان ابا بكر قد اشهدك على ما فى هذا الكتاب أفنقرأه عليك ام تقرأه انت فقال انا على الحال التى تريانى فان شئتما فاقرآ وان شئتما فانتظرا حتى افرغ فأبوا الا القراءة فلما سمع ما فى الكتاب تناوله من ايديهما فتفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا مقالة شتم فقال ان رسول الله كان يتألفكما والاسلام يومئذ قليل وان الله

قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان ارعيتما فاقبلا الى ابي بكر وهما يتزمران فقالا والله ما ندرى انت الخليفة ام عمر فقال بل هو لو كان شيئاً فجاء عمر مغضباً فقال اخبرني عن هذه الارض التى اقطعتها هذين الرجلين ارض لك خاصة ام هى بين المسلمين عامة فقال بل هى للمسلمين عامة فقال ماحملك على ان تخص بها هذين دون سائر المسلمين فقال استشرت هؤلاء الذين حولى فاشاروا على بذلك فقال اذا استشرت هؤلاء الذين حولك أكل المسلمين اوسعت مشورة ورضاء فقال له ابو بكر قد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر منى ولكنك غبلتنى

﴿ اقيبل ﴾ القينى هو شاعر كان فى زمن يزيد بن معاوية وكان اسود وقد كان اتهم بقتيل فقدم على يزيد بن معاوية فقال له يزيد يا اقيبل انشدنى قصيدتك التى وصفت بها الخمر فانشده اياها وفيها

كميت اذا شجت وفى الكاس وردة ❊ لها فى عظام الشاربين دبيب
تريك القذى من دونها وهى دونه ❊ لوجهك منها فى الاناء قطوب

فجرت بينهما فى ذلك محاورة ثم انشده

فما القيد ابكانى ولا القتل شفنى ❊ ولا اننى من خشية الموت اجزع
سوى ان قوما كنت اخشى عليهم ❊ اذا مت ان يعطوا الذى كنت امنع

فاطلقه يزيد ثم جنى جناية فحبسه الحجاج فهرب من الحبس ولحق بعبد الملك فعاد بقبر مروان فامنه عبد الملك وقال له لابد من الرجوع الى الحجاج فانطلق اليه وقال

لقد علمت لو ان العلم ينفعنى ❊ ان انطلاقى الى الحجاج تغرير
مستحقباً صحفاً تدمى طوابعها ❊ وفى الصحائف حيات مذاكير
لان حدى بى الى الحجاج يقتانى ❊ ما كنت اول من تحدى به العير

﴿ اكيدر ﴾ بن عبد الملك الكندى صاحب دومة الجندل اتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ويقال انه بقى على النصرانية . اخرج ابو يعلى عن قيس بن النعمان انه قال خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بها اكيدر دومة الجندل فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغنى ان خيلك انطلقت وانى خفت على ارضى ومالى

فاكتب لى كتابا بان لا يتعرض احد لشئ هو لى فانى مقر بالذى على من الحق فكتب اليه كتابا بما اراد ثم ان اكيدر اخرج قباء منسوجا بالذهب مما كان كسرى كساهم اياه واراد ان يهديه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له ارجع بقبائك فانه ليس احد يلبس هذا فى الدنيا الا حرمه فى الآخرة فرجع به الرجل حتى اتى منزله ووجد فى نفسه ان رد عليه هديته فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا اهل بيت يشق علينا ان ترد هديتنا فاقبل منى هديتى فقال له انطلق به فادفعه الى عمر وقد كان عمر سمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبكى ودمعت عيناه وظن انه قد لحقه شقاء فانطلق الى رسول الله فقال له احدث فىّ امر حتى قلت فى هذا القباء ما سمعت ثم بعثت به الىّ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضع يده على فيه ثم قال ما بعثت به اليك لتلبسه ولكن لتبيعه فتستعين بثمنه وروى البيهقى بسنده الى بلال بن يحيى انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضى الله عنه على المهاجرين الى دومة الجندل وجعل خالد بن الوليد على الاعراب وبعثه معه ثم قال امضيا انطلقا فانكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش فخذوه اخذاً فابعثوا به الى ولاتقتلوه وحاصروا اهلها فانطلقوا فوجدوا اكيدر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوه فبعثوا به اليه وحاصروهم فقال لهم ابو بكر هل تجدون ذكر محمد رسول الله فى الانجيل فقالوا ما نجد له ذكرا فقال بلى والذى نفسى بيده انه لفى الانجيل مكتوب كهيئة قرست ولست بقرست فانظروا فنظروا فقالوا نجد الشيطان حظر حظرة بقلم لا نعلم ما هى فقال له رجل من الانصار او المهاجرين اكفر هؤلاء يا ابا بكر فقال نعم وانتم ستكفرون فلما كان يوم مسيلمة قال ذلك الرجل لابى بكر هذا الذى قلت لنا يوم دومة الجندل انا سنكفر قال لا ولكن يوما آخر امامكم ورواه البيهقى بلفظ آخر عن عروة ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه من تبوك قافلا الى المدينة بعث خالد بن الوليد فى اربعمائة وعشرين فارساً الى اكيدر دومة الجندل وكان من كندة وهو نصرانى قد ملك دومة فلما عهد اليه عهده قال خالد يا رسول الله كيف لنا بدومة الجندل وفيها اكيدر وهو فى وسط بلاد كلب وانما انا فى اناس يسير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله

السلطان فيهوي بها ابعد من السماء وقال الواقدي فى غزوة دومة الجندل كان بلال المزنى يقول اسرنا اكيدر صاحب دومة الجندل واخاه فقدمنا بهما على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل يومئذ صفى خالص للنبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم شيء من الفيء ثم خمس الغنائم وكان للنبى صلى الله عليه وسلم منها الخمس قال خليفة بن خياط كان لبلال دار بالبصرة ومات فى خلافة معاوية وقال ابن سعد حمل بلال احد الوية مزينة الثلاثة يوم فتح مكة وكان يسكن جبلى الاشقر والاجرد ويأتى المدينة كثيراً وتوفى سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة ويقال انه اول من قدم من مزينة على النبي صلى الله عليه وسلم فى رجب سنة خمس من الهجرة وجاء عنه ثلاثة احاديث وكان فى غزو افريقية سنة سبع وعشرين قال الواقدى فى كتاب اخبار المغرب حدثنى كثير بن عبد الله المزنى فقال كانت مزينة فى غزو افريقية اربعمائة وكان لواؤهم بيد بلال بن الحارث وقال الامام مسلم بلال له صحبة وقال ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد قدم بلال على النبي صلى الله عليه وسلم فى وفد مزينة فى رجب سنة خمس وكان ينزل بالاشعر وراء المدينة وتوفى فى آخر ايام معاوية سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة وكذا قال محمد بن سعد كاتب الواقدى وقال الواقدى سمعنا ان بلالا لما قدم المدينة قال يا رسول الله ان لى مالا لا يصلحه غيرى فان الاسلام لا يصح الا لمن هاجر ومعه ماله فاخبرنى فقال له حيثما كنتم واتقيتم الله لم يلتكم من اعمالكم شيئا (يعنى لم ينقصكم) واخرج بن سعد عن ابى عبد الرحمن العجلانى انه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نفر من مزينة منهم خزاعى بن عبدنهم فبايعه عن قومه مزينة وقدم معه عشرة فيهم بلال بن الحارث والنعمان بن مقرن واخرج غيره ان النبى صلى الله عليه وسلم لما خرج لفتح مكة بعث بلالا وعمرو بن عوف الى مزينة يستنفرهم حين اراد فتح مكة فجاؤا وكانت مزينة الفا فيها مائة فرس ومائة درع وفيها ثلاثة الوية لواء مع النعمان بن مقرن ولواء مع بلال ولواء مع عبد الله بن عمرو واخرج ابن سعد عن ابى بشير المزنى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه يقطع من الحمى شيئا فلكم سلبه وكان رسول الله يستعمل عليه بلالا بن الحارث المزنى وعهد اليه به ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية فمات بلال

فى خلافة معاوية واخرج الحافظ باسانيد متعددة عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزنى معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزنى اعطاه معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم وروى هذا عن ابن عباس وفى رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه العقيق اجمع فلما كانت خلافة عمر قال لبلال ان رسول الله لم يقطعك ما اقطعك لتحجره على الناس انما اقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقى قال ابو عبيد قوله وغوريها الغورى بلاد تهامة والجلسي من ارض نجد وجاء هذا من طريق الزبير بن بكار وزاد فى آخره ان عمر قال له واقطعه الناس واخرجه البيهقى عن عبد الله بن ابى بكرة قال جاء بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعه فقطعها له طويلة عريضة فلما ولى عمر قال له يا بلال انك استقطعت رسول الله ارضا طويلة عريضة فقطعها لك وان رسول الله لم يكن يمنع شيئا يسأله وانك لا تطيق ما فى يديك فقال اجل فقال له انظر ما قويت عليه منها فامسكه وما لم تطق فادفعه الينا نقسمه بين المسلمين فقال لا والله شيء اقطعنيه رسول الله فقال عمر والله لتفعلن فاخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين واخرج الحافظ من طريق ابن سعد وغيره من طرق متعددة عن ابن عباس والشفا وعمرو بن امية الضمرى دخل حديثهم فى حديث بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لبلال بن الحارث ان له النخل وجذعه وشطرة ذا المزارع والنخل فان له ما صلح له الزرع من قدس وان له المضة والجذع والغيلة ان كان صادقا وكتب له الكتاب معاوية فاما قوله جذعه فانه يعنى به قربه واما شطره فانه يعنى به تجاهه وهو فى كتاب الله فول وجهك شطر المسجد الحرام واما قوله من قدس فالقدس الجذع وما اشبهه من آلة السفر واما المضة فاسم الارض . وقد اتفقت الروايات من وجوه كثيرة على ان بلالا مات سنة ستين عن ثمانين سنة كما تقدم وعلى انه كان يسكن الاشعر والاجرد ويأتى المدينة

السلطان فهوي بها ابعد من السماء وقال الواقدي في غزوة دومة الجندل كان بلال المزني يقول اسرنا اكيدر صاحب دومة الجندل واخاه فقدمنا بهما على النبي صلى الله عليه وسلم فعزل يومئذ صفي خالص للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم شيء من الفيء ثم خمس الغنائم وكان للنبي صلى الله عليه وسلم منها الخمس قال خليفة بن خياط كان لبلال دار بالبصرة ومات في خلافة معاوية وقال ابن سعد حمل بلال احد لوية مزينة الثلاثة يوم فتح مكة وكان يسكن جبلي الاشقر والاجرد ويأتي المدينة كثيراً وتوفي سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة ويقال انه اول من قدم من مزينة على النبي صلى الله عليه وسلم في رجب سنة خمس من الهجرة وجاء عنه ثلاثة احاديث وكان في غزو افريقية سنة سبع وعشرين قال الواقدي في كتاب اخبار المغرب حدثني كثير بن عبد الله المزني فقال كانت مزينة في غزو افريقية اربعمائة وكان لوائهم بيد بلال بن الحارث وقال الامام مسلم بلال له صحبة وقال ابو الفتح يوسف بن عبد الواحد قدم بلال على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة في رجب سنة خمس وكان ينزل بالاشعر وراء المدينة وتوفي في آخر ايام معاوية سنة ستين وهو ابن ثمانين سنة وكذا قال محمد بن سعد كاتب الواقدي وقال الواقدي سمعنا ان بلالا لما قدم المدينة قال يا رسول الله ان لي مالا لا يصلحه غيري فان الاسلام لا يصح الا لمن هاجر ومعه ماله فاخبرني فقال له حيثما كنتم واتقيتم الله لم يلتكم من اعمالكم شيئا (يعني لم ينقصكم) واخرج ابن سعد عن ابي عبد الرحمن العجلاني انه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نفر من مزينة منهم خزاعي بن عبدنهم فبايعه عن قومه مزينة وقدم معه عشرة فيهم بلال بن الحارث والنعمان بن مقرن واخرج غيره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج لفتح مكة بعث بلالا وعمرو بن عوف الى مزينة يستنفرهم حين اراد فتح مكة فجاؤا وكانت مزينة الفا فيها مائة فرس ومائة درع وفيها ثلاثة الوية لواء مع النعمان بن مقرن ولواء مع بلال ولواء مع عبد الله بن عمرو واخرج ابن سعد عن ابي بشير المزني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من وجدتموه يقطع من الحمى شيئاً فلكم سلبه وكان رسول الله يستعمل عليه بلالا بن الحارث المزني وعهد اليه به ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية فمات بلال

في خلافة معاوية واخرج الحافظ باسانيد متعددة عن كثير بن عبد الله عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث المزني اعطاه معادن القبلية جلسيها وغوريها وحيث يصلح للزرع من قدس ولم يعطه حق مسلم وروى هذا عن ابن عباس وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطعه العقيق اجمع فلما كانت خلافة عمر قال لبلال ان رسول الله لم يقطعك ما اقطعك لتحجره على الناس انما اقطعك لتعمل فخذ منها ما قدرت على عمارته ورد الباقي قال ابو عبيد قوله وغوريها الغوري بلاد تهامة والجلسي من ارض نجد وجاء هذا من طريق الزبير بن بكار وزاد في آخره ان عمر قال له واقطعه الناس واخرجه البيهقي عن عبد الله بن ابي بكرة قال جاء بلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقطعه فقطعها له طويلة عريضة فلما ولي عمر قال له يا بلال انك استقطعت رسول الله ارضا طويلة عريضة فقطعها لك وان رسول الله لم يكن يمنع شيئا يسأله وانك لا تطيق ما في يديك فقال اجل فقال له انظر ما قويت عليه منها فامسكه وما لم تطق فادفعه الينا نقسمه بين المسلمين فقال لا والله شيء اقطعنيه رسول الله فقال عمر والله لتفعلن فاخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين واخرج الحافظ من طريق ابن سعد وغيره من طرق متعددة عن ابن عباس والشفا وعمرو بن امية الضمري دخل حديثهم في حديث بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لبلال بن الحارث ان له النخل وجذعه وشطرة ذا المزارع والنخل فان له ما صلح له الزرع من قدس وان له المصة والجذع والغيلة ان كان صادقا وكتب له الكتاب معاوية فاما قوله جذعه فانه يعني به قربه واما شطره فانه يعني به تجاهه وهو في كتاب الله فول وجهك شطر المسجد الحرام واما قوله من قدس فالقدس الجذع وما اشبهه من آلة السفر واما المصة فاسم الارض . وقد اتفقت الروايات من وجوه كثيرة على ان بلالا مات سنة ستين عن ثمانين سنة كما تقدم وعلى انه كان يسكن الاشعر والاجرد ويأتي المدينة

المثناة التحتية مفتوحة وقال الواقدى وفد الداريون على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك وهم عشرة نفر فيهم تميم ونعيم ابنا اوس ويزيد بن قيس بن خارجة والفاكه بن النعمان وجبلة بن مالك وهند والطيب ابنا در كذا هو بالدال والمشهور بر بالباء وهانى بن حبيب وعزيز ومرة ابنا مالك فاسلموا وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الطيب عبد الله وعزيزاً عبد الرحمن واهدى هانى بن حبيب لرسول الله راوية خمر وافراسا وقباء مخوصا بالذهب فقبل الافراس والقباء واعطاه للعباس بن عبد المطلب فقال ما اصنع به فقال له تأخذ الذهب فتنتفع به ثم تبيع الديباج فتأخذ ثمنه فباعه العباس من رجل من يهود بثمانية آلاف درهم ثم ان تماما قال لنا جيرة من الروم لهم قريتان يقال لاحدهما حبرى والاخرى بيت عينون فان فتح الله عليك الشام فهبهما لى قال فهما لك فلما قام ابو بكر اعطاه ذلك وكتب له به كتابا واقام وفد الداريين حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج الحافظ هذه الحكاية من وجه آخر بسنده الى ابى هند الدارى وبها انهم كانوا ستة فوفدوا عليه بمكة قال وسألناه ان يعطينا ارضا من ارض الشام فاعطانا وكتب لنا فى جلد أدم كتابا فيه شهادة العباس وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة قال ابو هند فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه فسألناه ان يجدد لنا كتابنا فكتب كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا محمد رسول الله تميم الدارى واصحابه وفيه وشهد ابو بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ومعاويه بن ابى سفيان وفى رواية فسألناه ان يقطعنا من ارض الشام فقال سلوا حيث شئتم فقال تميم ارى ان اسأله بيت المقدس وكورها فقال ابو هند وكذلك يكون فيها ملك العرب واخاف ان يتم لنا هذا فقال تميم نسأله بيت جبرين وكورتها فقال ابو هند هذا اكبر واكبر قال فانى ارى ان نستكنه القرى الذى يصنع فيها الجص فى التل مع آثار ابراهيم فقال تميم اصبت ووفقت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتميم اتحب ان تخبرنى بما كنتم فيه او اخبرك فقال تميم بل تخبرنا يا رسول الله نزداد ايمانا فانى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعة من جلد من أدم فكتب لنا فيها كتابا نسخته بسم الله

الرحمن الرحيم هذا ذكر ما وهب محمد رسول الله للداريين اذا اعطاه الله الارض وهب لهم ما بين عين حبرون وبيت ابراهيم بمن فيهن لهم ابداً شهد عباس بن عبد المطلب وجهم بن قيس وشرحبيل بن حسنة وكتب . قال ثم دخل بالكتاب الى منزله فعالج فى زاوية الرقعة وغشاه بشئ لا يعرف وعقد من خارج الرقعة بشئ عقدين وخرج الينا به مطويا وهو يقول « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولى المؤمنين » ثم قال انصرفوا حتى تسمعوا بى انى قد هاجرت قال ابو هند فانصرفنا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة قدمنا عليه فسألناه ان يجدد لنا كتابا فكتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الدارى واصحابه انى انطيتكم عين حبرون والرطوم وبيت ابراهيم وما بينهم وجميع ما فيهم عطية بت ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم من بعدهم ابد الابد فمن آذاهم فيها آذاه الله شهد ابو بكر بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب ومعاوية بن ابى سفيان وكتبه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى ابو بكر وجه الجنود الى الشام كتب لنا كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر الصديق الى ابى عبيدة بن الجراح سلام عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليمنع من الفساد من قرى الداريين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون ان يزرعوها فليزرعوا فاذا رجع اهلها اليها فهى لهم واحق منهم والسلام عليك واخرج هذه القصة عن القاسم ابن سلام ابو عبيد عن حجاج بن ابى جريج والفظها ان تميما قال يا رسول الله ان الله مظهرك على الارض كلها فهب لى قريتى من بيت لحم فقال هى لك وكتب له بها فلما استخلف عمر فظهر على الشام جاء تميم بالكتاب فقال عمر انا شاهد ذلك فاعطاه اياها قال وبيت لحم هى القرية التى ولد عيسى بن مريم فيها قال ابو عبيد تميم الدارى فخذ من لخم او جذام وروى ابو عبيد ايضا ان عمر امضى ذلك لتميم وقال ليس لك ان تبيع قال فهى فى ايدى اهل بيته الى اليوم وروى ايضا عن سماعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله تميم ان يقطعه قريات بالشام بيت عينون وقلاية والموضع الذى فيه قبر ابراهيم

واسحاق و يعقوب قال وكان بها ركحة ووطية فاعجب ذلك رسول الله فقال اذا صليت فسلني ذلك ففعل فاقطعهن اياهن بما فيهن فلما كان زمن عمر وفتح الله الشام امضى ذلك لهم فقال اهل المدينة ما الذى اشتراه الداريون فقال بجميع اركاحها اراد بجميع نواحيها وروى القصة ايضا حميد بن زنجويه عن راشد بن سعد وذكر فى نسخة الكتاب زيادة عما تقدم ونصه بعد البسملة هذا كتاب محمد رسول الله لتميم بن اوس الدارى ان له قرية حبراً و بيت عينون قريتها كلها سهلها وجبلها وماؤها وحرثها وانباطها ونفرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها احد ولا يلجها عليهم احد بظلم فمن ظلمهم او اخذ من احد منهم شيئا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وكتب على . وفى هذه الرواية ان ابا بكر لما ولى كتب لهم كتابا نسخته هذا كتاب من ابى بكر امين رسول الله الذى استخلف فى الارض بعده كتبه للداريين الا يفسد عليهم ما بيدهم قرية حبرا و بيت عينون فمن كان يسمع و يطيع فلا يفسد منها شيئا وليقم عمرو ابن العاص عليهما فليمنعهما من المفسدين واخرج الطبرانى هذه القصة وزاد ان عمر رضى الله عنه اعطى الارض لتميم وجعل ثلثها الى ابناء السبيل وثلثها الى عمارتها وثلثها له ورواها محمد بن سعد (اقول هذا ما رواه الحافظ باسانيده من طرق متعددة وفيها اختلاف كثير غير ان جملة الاخبار تثبت القضية وقرأت فى كتاب الانس الجليل للقاضى مجير الدين الحنبلى عند الكلام على اقطاع تميم الدارى ما ملخصه ان الاقطاع الذى اقطعه النبى صلى الله عليه وسلم لتميم هى الارض التى بها بلد الخليل عليه السلام وما حولها من الارض وكتب له ذلك فى قطعة ادم من خف على بن ابى طالب بخطه وقد حكى المؤرخون لفظ الاقطاع على وجوه مختلفة وقد رأيت عند التكلم على الاقطاع القطعة الادم وقد صارت رثة وفيها اثر الكتابة ورأيت معها ورقة مكتوبة فى الصندوق الذى فيه القطعة منسوب خط هذه الورقة الى امير المؤمنين المستنجد بالله العباسى كتب فيها نسخة الاقطاع وصورة ما كتبه المستنجد بخطه . الحمد لله هذه نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لتميم الدارى واخوته فى سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك فى قطعة ادم من خف امير المؤمنين على وبخطه نسخته كهيئته رضى الله عنه وعن جميع

الصحابة هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم الدارى واخوته حبرون والمرطوم و بيت عينون و بيت ابراهيم وما فيهن نطية بت بينهم ونفذت وسلمت ذلك لهم ولاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم لعنه الله شهد عتيق بن ابى قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن ابى طالب وشهد وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته واهل هذا اصح ما قيل فيه والله اعلم واستمر هذا الاقطاع بيد ذرية تميم الدارى يأكلونه الى يومنا هذا وهم مقيمون ببلد الخليل وهم طائفة كبيرة يقال لهم الدارية وقد تعرض بعض الولاة لآل تميم واراد انتزاع الارض منهم ورفع امرهم الى القاضى ابى حاتم الهروى الحنفى قاضى القدس فاحتج الداريون بالكتاب فقال القاضى هذا الكتاب ليس بلازم لان النبى صلى الله عليه وسلم اقطع تميما ما لم يملك فاستفتى الوالى الفقهاء وكان الامام ابو حامد الغزالى حينئذ ببيت المقدس قبل استيلاء الافرنج عليه فقال هذا القاضى كافر لان النبى صلى الله عليه وسلم قال زويت لى الارض كلها وكان يقطع فى الجنة فيقول قصر كذا لفلان فوعده صدق وعطاؤه حق فخزى القاضى والوالى وبقى آل تميم على ما فى ايديهم وكانت هذه الحادثة حينما كان القاضى ابو بكر ابن العربى بالشام وكان دخوله الى الشرق سنة خمس وثمانين واربعمائة انتهى باختصار يسير) واخرج الحافظ من طريق الترمذى عن ابن عباس عن تميم الدارى انه قال فى قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت » قال برى الناس غيرى وغير عدى ابن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام فاتيا الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبنى هاشم يقال له بديل بن ابى مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصى اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك اهله قال تميم فلما مات اخذنا ذلك فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدى بن بدا فلما اتينا الى اهله دفعنا ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما وقع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة تأثمت من ذلك فاتيت اهله واخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبى مثلها فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به اهل

﴿ حفص ﴾ بن عبد الله بن انس بن مالك بن النضر الانصاری سمع الحديث من جده انس ومن جابر بن عبد الله وابی هريرة وروی عنه محمد ابن اسحاق وغيره ووفد مع جده علی عبد الملك بن مروان وروی الحافظ بسنده اليه ان انسا حدثه ان رسول الله صلی الله عليه وسلم كان يجمع بين الصلاتين فی السفر يعنی المغرب والعشاء واخرجه البخاری عن اسحاق بن راهويه عن عبد الصمد عن حرب عن يحيی عن حفص ورواه الحافظ عاليا عن اسامة عن حفص وفی آخره فسألت حفصا متی جمعهما فقال حيث يغيب الشفق عند مغيبه قال اسامة واخبرنی حفص ان انسا كان يفعل ذلك واخرج الحافظ ايضا باسناده الی حفص عن انس انه قال صلی بنا رسول الله صلی الله عليه وسلم فلما انصرف اتاه رجل من بنی سلمة فقال يا رسول الله انا نريد ان ننحر جزورا ونحب ان تحضرها قال نعم فنطلق فانطلقنا معه فوجدنا الجذور لم ينحر فنحرت ثم قطعت ثم طبخ منها ثم اكلنا قبل ان تغيب الشمس رواه مسلم وروی الحافظ عن حفص انه قال قدم انس علی عبد الملك وانا معه فاقام بالشام شهرين يصلی صلاة المسافر وفی لفظ فكان يصلی ركعتين قال ابو حاتم لا ندری اسمع حفص من جابر وابی هريرة ام لا ولا يثبت له السماع الا من جده انس بن مالك واثبت احمد بن محمد بن الحسين سماعه منهما

﴿ حفص ﴾ ابن عمر بن سعيد الازدی سكن زملكا وروی عن ابيه واقطعه عبد الملك ابن مروان ضيعة بزملكا وذلك انه قال يوما لعبد الملك يا امير المؤمنين ان فی غوطة دمشق قرية يقال لها زملكا ولی فيها بنو اعم وسألونی الاشراف عليهم وليس لی فی الموضع شیٔ فقال له عبد الملك سل هل لنا فی تلك القرية شیٔ فنظروا فاذا فيها ضيعة من صوافی الروم فاقطعه اياها وكتب له عبد الملك بذلك كتابا يقول فيه بعد البسملة هذا كتاب من عند عبد الله عبد الملك بن مروان امير المؤمنين لحفص بن عمر بن سعيد بن عبد العزيز الازدی انی انطيتك بقرية زملكا كذا وكذا فدانا واشهد علی نفسه اخويه محمدا وعبد العزيز وقبيصة بن ذؤيب وروح بن زنباع ثم ان تلك الضيعة بزملكا بقيت فی يد نسله زمانا طويلا

﴿ حفص ﴾ بن عمر بن حفص ابن ابی السائب المخزومی القرشی العمانی

قاضی عمان اصله من المدينة روی عن الزهری وعمار بن يحيی والاوزاعی وروی عنه ابنه احمد وابن ابنه السائب وغيرهما قال الحافظ واحاديثه مستقيمة واسند اليه عن الزهری عن سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلی الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابی امية بن المغيرة فقال له ای عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابی امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله يعرضها ويعاودانه بتلك المقالة حتی قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو علی ملة عبد المطلب وابی ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلی الله عليه وسلم لأستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله عز وجل ما كان للنبی والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولی قربی من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وانزل الله تعالی فی ابی طالب انك لا تهدی من احببت ولكن الله يهدی من يشاء الآية وقال حفص حدثنی الاوزاعی ان عبدة ابن ابی لبابة قال اذا رأيت الرجل لجوجا ممار يا معجبا برأيه فقد تمت خسارته قال ابو حاتم حفص ليس بمعروف واسناده مجهول

﴿ حفص ﴾ بن عمرو ويقال ابن عمر بن سويد ابو عمرو العذری البغدادی روی عن معمر الاموی ومعاوية بن سلام وسمع منهما بدمشق وروی عنه ابراهيم ابن الجنيد وعبد الله بن سعد الوراق بسنده الی ابی أمامة قال خرج علينا رسول الله صلی الله عليه وسلم فوعظنا فبكی سعد بن ابی وقاص وقال يا ليتنی لم اخلق فغضب رسول الله صلی الله عليه وسلم حتی علته حمرة فقال يا سعد عندی تمنی الموت ائن كنت خلقت للنار وخلق لك ما فی النار فبالتمنی تستعجل اليه وائن كنت خلقت للجنة وخلقت لك لان يطول عمرك ويحسن عملك خير لك رواه الحافظ من طريق الخطيب واخرج عنه من طريق ابراهيم ابن الجنيد بسنده الی عمرو بن قيس انه قال قدمت مع ابی جوارين فی العام الذی مات فيه معاوية ابن ابی سفيان واستخلف يزيد فجلست مع ابی فی مجلس ما جلست بعدهم الی مثلهم فاذا رجل يحدث القوم فادخلت رأسی بين ابی وبين الذی يليه فكان مما وعيت ان قال من اشراط الساعة ان يفتح القول ويخزن الفعل وترفع الاشرار وتوضع الاخيار ويقرأ المثناة بين اظهر القوم ليس لها احد منهم منكر فقال قائل وما المثناة

ونتوب اليك وكتب اليه كيف نقول اذا قحطت السماء قال تقولون اللهم الذنب الذى حبست عنا به المطر فانا نستغفرك منه فاغفر لنا واسقنا الغيث ثلاث مرات ودخل على عبد الملك وعنده ابنه الوليد وكان روح ذا مكانة عنده فقال يا امير المؤمنين اعدنى على الوليد فقال مالك وله قال طلبت منه ان يسكنى ضيعته الفلانية التى بجانب ضيعتى فابى فقال عبد الملك للوليد اعطه اياها بما فيها من العبيد والآلات فاعطاه اياها وكان روح اذا خرج من الحمام اعتق رقبة ونزل منزلا بين مكة والمدينة وقرب غداؤه فى يوم صائف فانحط عليه راعى من جبل فقال يا راعى هلم الى الغداء فقال انى صائم فقال له اتصوم فى هذا الحر الشديد فقال افأدع ايامى تذهب باطلا فانشأ روح يقول :

لقد ضننت بأيامك يا راعى   اذ جاد بها روح بن زنباع

توفى روح بالاردن زمن عبد الملك بن مروان (قال فى الاصابة ان عبد الملك بن مروان كان يقول جمع روح طاعة اهل الشام ودهاء اهل العراق وفقه اهل الحجاز وقال الامام الشافعى ان روحا كان يقول لم اطلب بابا من الخير الا تيسر لى ولا طلبت بابا من الشر الا لم يتيسر لى توفى سنة اربع وثمانين)

﴿ روح ﴾ بن الهيثم الغسانى روى عن محمد بن عمر القرشى وروى عنه ابو خالد بن زياد الشيبانى عن محمد بن عمر القرشى قال لما هدم الوليد الكنيسة التى فى مغارب المسجد وجد فى اساسها حجرا مكتوبا بالعبرانية فاتوا الوليد فقالوا يا امير المؤمنين وجدنا فى اساس الحائط حجرا فيه كتاب لايدرى باى لسان قال فجمع الوليد اهل الكتب فلم يجد احدا يقرؤه فقال له رجل من اليهود يا امير المؤمنين ابعث الى وهب بن منبه اليمانى فانه يقرأ كل كتاب فارسل اليه واخبره خبر الحجر فقام وهب الى الحجر ثم قرأه فبكى بكاء شديدا فقيل يا امير المؤمنين ان وهبا حين قرأ ما فى الحجر اخذ يبكى فقال لقد رأى عجبا ثم دخل وهب على الوليد فقال له ويحك يا وهب لقد بكيت من شئ عظيم فقال يا امير المؤمنين فى هذا الحجر عظة لمن اتعظ وعبرة لمن اعتبر قال ويحك وما رأيت فيه قال لقد رأيت يا ابن آدم لو رأيت يسير ما بقى من اجلك لزهدت فى طول ما ترجو به من املك وما يغنى ندمك ان زلت قدمك واسلمك اهلك وحشمك

وفارقك الحبيب وودعك القريب فلا انت الى اهلك بعائد ولا فى عملك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة (اقول الله اعلم بصحة اخبار كعب ووهب وهو الخبير بهما)

﴿ روح ﴾ بن يزيد بن بشر السكسكى حدث عن ابيه وروى عنه الاوزاعى وكان على شرطة محمد بن عبد العزيز قال البخارى يعد فى الشاميين وهو منقطع

﴿ روزبة ﴾ بن الحسن بن على ابو بكرة ويقال ابو بشر الفارسى العيسوى الصوفى قدم دمشق وحدث بها سنة تسع وتسعين واربعمائة وروى عنه ابو محمد الاكفانى بسنده الى ابن عباس انه قال شرب النبى صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم وهو قائم وروى ايضا عن ابى بكر الحداد قال كنت فى مجلس ابى عبيد القاضى بمصر اذ اقبل خادم مسرع حسن الصورة جميل الهيئة طيب الرائحة فوقف على رأسه وطرح فى حجره رقعة فقرأها ثم قال اللهم اجمع بينهما على رضاك ثم انشأ يقول :

انكرت حبى واى شئ   أبين من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى   وضعف جسمى شهود حبى

فقال ابو عبيد هؤلاء شهود ثقات قال ابو بكر ثم رمى بالرقعة الىّ فقرأتها فاذا مكتوب فيها

عفا الله عن عبد اعان بدعوة   خليلين كانا دائمين على الودّ
الى ان وشى واشى الهوى بنميمة   الى ذاك من هذا فحالا عن العهد

﴿ رومان ﴾ مؤدب اولاد عبد الملك بن مروان وكان يقول لهم باحراز ما اقبل قبل ادباره وكتمان ما فى الانفس دون الخلصان ومؤازرة الثقة من الاخوان وتوقع انتقاض الاخوان وقلة التعجب من غدر الخلان

﴿ رياح ﴾ بن عبيدة بفتح العين وكسر الباء الباهلى مولاهم قيل انه من اهل البصرة قال ابو القاسم وعندى انه من اهل الحجاز كان مع عمر بن عبد العزيز بالمدينة ثم اتى معه الى الشام وكان من اهل الحديث وروى عن اسد او اسيد بن عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال مررت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو فى حجرة حفصة فقال يا ابن عمر ارفع ازارك فانه من جرّ ازاره خيلاء

إذا هي سيقت إلى بلدة   أطاعت فصبت عليها سجالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت   له الريح تصرف حالاً فحالا

ويروى البيت الرابع هكذا :

إذا سقيت بلدة من بلاد   سيقت إليه فسحت سجالا (؟)

وروى الحافظ عن هشام بن عروة أن زيداً كان بالشام فلما بلغه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة ، ويروى أنه مات بمكة ودفن بأصل حراء والله أعلم .

☼ زيد ☼ بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبد بن أقصى بن الخلس بن ثوب ابن كنانة بن مالك بن نائل بن عمرو بن الغوث بن طيء أبو مكنف الطائي ثم النبهاني المعروف بزيد الخيل . وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فسماه زيد الخير ، وكان من فرسان العرب ، قدم دمشق في الجاهلية خاطباً مارية بنت حجر الغسانية وقد تقدم ذلك في ترجمة أوس بن حارثة ☆ أخرج الحافظ والخطيب عن عدي قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر الجاهلية وأول الإسلام فاستقدم زيد الخيل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فقال : تقدم يازيد فما رأيتك حتى أحببت أن أراك ، فتقدم فشهد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم تكلم فقال له عمر بن الخطاب : يازيد ما أظن في طيء أفضل منك ، قال : بلى والله إن فينا حاتماً القاري للأضياف والطويل العفاف قال : فما تركت لمن بقي خيراً ، قال : إن منا لمغزوم بن حومة الشجاع صدراً النافذ فينا أمراً ، قال : فما تركت لمن بقي خيراً قال : بلى والله ☆ وروى ابن سعد وهشام الكلبي أن وفد طيء قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خمسة عشر رجلاً وسيدهم زيد الخير وهو زيد الخيل من بني نبهان ، وفيهم وزر بن سدوس بن أصمع النبهاني ، وقبيصة بن الأسود الجرمي الطائي ، ومالك ابن عبد الله من بني معن وفيهم غير هؤلاء ، فدخلوا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فعقلوا رواحلهم بفناء المسجد ثم دخلوا ، فدنوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وأجازهم بخمس أواق من الفضة لكل رجل منهم ، وأعطى زيد الخيل اثني عشر أوقية ونشاً وكانت هي أرفع ما يجيز بها ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما ذكر لي رجل من العرب بفضل إلا رأيته دون ما ذكر لي إلا ما كان من زيد فإنه لم يبلغ كل ما فيه ، وسماه زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين وكتب

له بذلك كتاباً ورجع مع قومه ، فلما كان بموضع يقال له الفردة مات هنالك ، وفي رواية فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن نجا زيد من حمى المدينة ، فإنه لما انتهى إلى ماء من مياه نجد يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات ، فلما أحس بالموت أنشد :

أمرتحل قومي المشارق غدوة   وأترك في بيت بفردة منجد
ألا رب يوم لو مرضت لعادني   عوائد من لم يبر منهن يجهد

وروي أن امرأته عمدت إلى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب به فحرقته ، وروي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي أيدنا بك وعصم لنا ديننا بك فما رأيت أخلاقاً أحسن من أخلاق تدعو إليها ، وقد كنت أعجب لعقولنا واتباعنا حجراً نعبده يسقط منا فنظل نطلبه ، ويروى أنه قال : يا رسول الله إني قد أتيتك من مسيرة تسع أنضيت راحلتي وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري لأسألك عن خصلتين أسهرتاني ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ فقال : زيد الخيل فقال له : بل أنت زيد الخير فسل فرب معضلة قد سئل عنها فقال : أسألك عن علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت أحب الخير وأهله ومن يعمل به ، فإن عملت به أيقنت بثوابه ، وإن فاتني منه شيء حننت إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : هذه علامة الله فيمن يريده وعلامته فيمن لا يريده ولو أرادك بالأخرى هيأك لها لا يبالي بأي واد هلكت . ورواه ابن عدي عن عبد الله بن صالح البخاري عن الحسن بن علي الحلواني عن عمرو بن عمارة البصري عن بشير مولى بني هاشم عن سليمان الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله فذكره ثم قال : وهذا حديث منكر بهذا الإسناد وبشير هذا وإن لم ينسب فإنما أخرجته فيمن اسمه بشير ، لأن هذا الحديث الذي رواه منكر عن الأعمش والصواب عون بن عمارة كما تقدم ، ثم رواه الحافظ عن عون بن عوانة مختصراً بالإسناد ذاته . قال خليفة بن خياط : كان قدوم زيد سنة تسع وكان له من الولد مكنف وحريث وقيل فيه حارث ، أسلما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد ، وكان حريث فارساً شاعراً ، وعروة بن زيد شهد القادسية ، وقس الناطف ، ويوم مهران (وكان زيد الخيل شاعراً محسناً خطيباً لسناً شجاعاً بهمة كريماً ، وكان بينه وبين كعب بن زهير هجاء لأن كعباً اتهمه بأخذ فرس له قاله ابن عبد البر في الاستيعاب) وسمي طيء

الحديث ، وليس له كبير شيء ، وقال أبو حاتم : ليس بالمشهور ، وحديثه ليس بالمنكر ، وسئل الإمام أحمد عنه فقال : ليس بشيء ، وسئل عنه مرة فلم يعجبه ، وقال ابن معين : هو شيخ ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بالقوي .

✻ سعيد ✻ مولى نمران . كانت له رواية ✻ وأسند الحافظ وتمام عنه عن مولى ليزيد بن نمران عن يزيد قال : رأيت بتبوك رجلاً مقعداً فسألته عن إقعاده فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فمررت بين يديه فقال : قطع صلاتنا قطع الله أثره قال : فأقعدت .

✻ السفر ✻ بن إسماعيل بن سهل بن بشر بن مالك بن الأخيطل التغلبي الشاعر ، لم يذكر الحافظ من ترجمته سوى بيتين قالهما في علة أصابته وهو في دمشق :

وليس من الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد شخص يموت لموته ناس كثير

ذكر من اسمه سفيان

✻ سفيان ✻ بن الأبرد بن أبي أمامة بن قابوس ، أبو يحيى الكلبي من بني جبار . كان له سوق الصاغة بدمشق قطيعة ، وداره بجيرون ✻ من خبره ما حكاه الزهري عن رجاء بن حيوة أن امرأة أم ولد توفي عنها سيدها ، فنكحت بعده قبل أن تعتد عدة الحرة المتوفى عنها زوجها ، ودخل بها الذي تزوجته عقب العقد ، فرفعت القضية إلى عبد الملك فأمر أن يفرق بينهما ، وأن تعتد عدتها من سيدها الذي توفي عنها فعتقت بوفاته ، ثم تعتد عدتها من زوجها الآخر الذي نكحها في عدتها ، ويكون لها مهرها بما استحل منها ، ثم يفرق بينهما فلا يجتمعان أبداً ، ثم أمر أن يجلد كل واحد منهما أربعين جلدة فجلدا ، ثم سئل قبيصة بن ذؤيب عن القضية فقال : أصاب أمير المؤمنين في قضاء غير أني كنت أرجو أن يجلد كل واحد منهما عشرين جلدة . وكان سفيان بن الأبرد هو الذي أفتى أم الولد وزوجها وهو أميرهم يومئذ بأن تتزوج قبل أن تعتد أربعة أشهر وعشراً ، فرد عبد الملك قضاءه ✻ وغزا سفيان القسطنطينية مع يزيد زمن معاوية ، فرأى أن أبوابها لا تغلق ليلاً ولا نهاراً ، فسأل عن ذلك فقيل له : إنما تركها الروم لعزم في أنفسهم ، وأنهم لا يخافون أحداً يدخل من تلك الأبواب ، فأضمر في نفسه الدخول

فلما كان الصباح تقدم هو ، فلما قرب من الباب شد عليه بطريق من بطارقة الروم فطعنه فصرعه ، فرجع إلى قومه وداوى جرحه فبرئ ، ويقال : إنه مات سنة أربع أو خمس وثمانين .

✻ سفيان ✻ بن شعيب بن مسلم من موالي يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ✻ روى الحديث ، وروي عنه ✻ وروي بسنده إلى حبيب بن مسلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل الربع مما في أيدي القوم في البدأة وفي الرجعة ✻ الثلث بعد الخمس وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله عز وجل . توفي المترجم سنة خمس وسبعين ومائتين .

✻ سفيان ✻ بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان . كان في حجر عمه عمر بن عبد العزيز ، وقال : شهدت عمر قال لمولاته : إني أراك ستلين حنوطي فلا تجعلي فيه مسكاً . وروى الحافظ عنه .

✻ سفيان ✻ بن عبد شمس بن أبي وقاص ، لم نعلم من ترجمته سوى أنه لما طعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ذهب يبشر معاوية وعمرو بن العاص بقتله فكتب معاوية إلى عمرو يقول :

وقتك وأسباب المنون كثيرة منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلاً إنما أنت عمه وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله فكانت عليه تلك ضربة لازب
وأنت تناغي كل يوم وليلة بمصرك بيضاً كالظباء الشوازب

✻ سفيان ✻ بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب الأزدي الغامدي . استعمله معاوية على الصدقة ، وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام حين افتتحت وبعثه من حمص إلى عمر رضي الله عنه وقال له : ائت أمير المؤمنين وأبلغه مني السلام ، وأخبره بما قد رأيت وعاينت ، وبما حدثتنا العيون ، وبما استقر عندك من كثرة العدو ، وبالذي رأى المسلمون من الرأي من التنحي ، وأرسل معه كتاباً إلى عمر ، قال سفيان : فلما أتيت عمر فسلمت عليه قال : أخبرني بخبر الناس فأخبرته بصلاحهم ودفع الله عز وجل عنهم ، قال : فأخذ الكتاب وقال لي : ويحك ما فعل

حرف الشين

❊ شداد ❊ بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار أبو يعلى . سكن حمص وله صحبة * وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، وهو ابن أخي حسان بن ثابت . مات بفلسطين سنة ثمان وخمسين ، وقيل : سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة أربع وستين في خلافة معاوية وهو ابن خمس وسبعين ، قال ابن سعد : وله بقية وعقب ببيت المقدس . وكان له عبادة واجتهاد في العلم . وكان والده أوس شهد بدراً واستشهد يوم أحد ، وقال بعضهم : إن شداداً شهد بدراً ، وهذا القول غير صحيح * وأخرج الحافظ بسنده إلى شداد بن أوس قال : لما دنت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قام شداد ثم جلس ، ثم قام ثم جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما قلقك يا شداد ؟ قال : يا رسول الله ضاقت بي الأرض ، فقال : ألا إن الشام وبيت المقدس ستفتح إن شآء الله وتكون أنت وولدك من بعدك أئمة بها إن شآء الله . ورواه من طريق الطبراني . (أقول : أورده الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ، ورمز إلى أنه رواه الطبراني في معجمه الكبير) * وروى الحافظ والحاكم أن شداداً كان له أربع بنين وبنت وهم : يعلى ، ومحمد ، وعبد الوهاب ، والمنذر ، فأما يعلى فمات ولم يعقب ، وأعقب الثلاثة ، وتزوجت بنته في الأزد . وبقي نسل بنته إلى سنة ثلاثين ومائة ، وفي هذه السنة كان خروج أبي مسلم وزوال أمر بني أمية ، وكانت الرجفة يومئذ في الشام وفي بيت المقدس ، وفني كثير ممن كان هناك من أولاد الأنصار ، ووقع المنزل الذي كان فيه محمد بن شداد على من كان من أهله وولده ففنوا جميعاً ، ونجا واحد من أولاده يقال له : محمد ، وقد ذهبت رجله تحت الردم فعمر بعد ذلك إلى قدوم المهدي ، وكانت [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم عند شداد فانتقلتا إلى محمد ، فلما أصابه ما أصابه قالت له أخته : يا أخي لم يبق لك نسل ، وإني قد رزقت ولداً فأعطني إحدى النعلين ، لأن هذه مكرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن تشرك فيها ولدي فأخذت منه واحدة ، وكان ذلك أول الرجفة ، فمكثت النعل عندها حتى أدرك أولادها ، فلما أن صار المهدي إلى بيت المقدس أتاه ولداها وعرفوه نسب بنت شداد فعرف ذلك وقبل النعل منها ، وأجاز كل واحد بألف

دينار ، وأمر لكل واحد منهما بضيعة ، وكتب كل واحد منهما في مائة من العطآء ، ثم بعث إلى محمد بن شداد فأتي به محمولاً على أيدي الرجال للزمانة التي كانت أصابته من الرجفة ، فسأله عن خبر النعل فصدق مقال الرجلين فيها ، فقال له المهدي : ائتني بالأخرى ، فبكى واسترحمه وناشده بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : إن الأمر قد قرب مني فلا تفجعني بها ولا تسلبني مكرمة اختصنا بها ابن عمك رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ، فرق المهدي للشيخ وأقرها على حالها . قال محمد بن عبد الوهاب : أخبرني من أدركت من مشايخ الأنصار من ولد شداد وغيره أن الرجلين يعني اللذين زهدا في النعل هلكا وهلك ما كان لهما ولم يعقبا * وكان أبو الدردآء يقول : إن لكل أمة فقيهاً ، وفقيه هذه الأمة شداد بن أوس ولقد أوتي علماً وحكماً . وقال سعيد بن عبد العزيز : فضل شداد الأنصار بخصلتين : بالبيان عند النطق ، وبالكظم عند الغيظ . وقال خالد بن سعدان : لم يبق من الصحابة بالشام أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عبادة بن الصامت وشداد بن أوس . وكان عمر ولاه حمص . وأتي يوماً بسفرة فعاب ما فيها ثم ندم وجعل يسبح ويكبر ويهلل ويحمد الله عز وجل * وأخرج الحافظ عن رجل من أهل بلقين قال : انطلقنا نؤم البيت فلما علونا في الأرض إذا نحن بأخبية مبثوثة وإذا فيها فسطاط ، فقلت لصاحبي : عليك بصاحب الفسطاط فإنه سيد القوم ، فلما انتهينا إلى باب الفسطاط سلمنا فخرج إلينا شيخ ، فلما رأيناه هبناه مهابة لم نهبها والداً قط ولا سلطاناً فقال : من أنتما؟ قلنا : فئة نؤم البيت . فقال : وأنا قد حدثتني نفسي بذاك ولا أراني إلا سأصحبكم ، ثم نادى للرجال فخرج إليه من تلك الأخبية شباب يدفون إليه كما تدف النسور ، ثم جمعهم فخطبهم وقال : إني تذكرت بيت ربي ولا أراني إلا زائراً ، فجعلوا ينتحبون عليه بكآء ، فالتفت إلي شاب منهم وقال : ألا تعرف هذا ؟ هو شداد بن أوس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان أميراً فلما أن قتل عثمان اعتزلهم . قال : ثم دعا لنا بسويق فجعل يبس لنا ويطعمنا ويسقينا ، فلما حضر خروجه خرجنا معه ، فلما علونا في الارض قال لغلام له : اصنع لنا طعاماً يقطع عنا الجوع بصفره

﴿ شمر ﴾ بن ذي الجوشن واسمه شرحبيل ، و يقال : عثمان بن نوفل ، و يقال : أوس بن الأعور العامري ثم الضبابي ، حي من بني كلاب ، كانت لأبيه صحبة وهو تابعي ، أحد من قاتل الحسين رضي الله عنه * أخرج الحافظ والإمام أحمد عن ذي الجوشن قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن فرغ من أهل بدر بابن فرس لي ، وهو يومئذ مشرك ، فقلت : يامحمد إني قد جئتك بابن القرحاء لتتخذه فقال : لا حاجة لي به ولكن إن شئت أن تبيعه ، وهل لك المتخيرة من دروع بدر؟ وفي لفظ ولكن إن شئت أن أقيضك به المختارة من دروع بدر فعلت ، فقلت : ما كنت لأقايضك اليوم بغيره قال : فلا حاجة لي فيه ، ثم قال : هل لك أن تكون من أول من يدخل في هذا الأمر ؟ فقال : لا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما يمنعك من ذلك ؟ قال : إني رأيت قومك قد ولعوا بك ، وفي رواية رأيت قومك قد كذبوك وأخرجوك وقاتلوك ، فأنظر ماذا تصنع ، فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك وإن ظهروا عليك لم أمنعك ، فقال : فكيف بلغك من مصارعهم؟ فقال قلت: قد بلغني فقلت : إن تغلب على الكعبة وتقطنها ، فقال : لعلك إن عشت أن ترى ذلك ، ثم قال يابلال : خذ حقيبة الرجل فزوده من العجوة قال : فلما أدبرت قال : إنه من خير بني عامر ، قال : فوالله إني لبأهلي إذ رأيت راكباً فقلت له : من أين ؟ قال : من مكة قلت : مافعل الناس ؟ قال : إن غلب عليها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت : هبلتني أمي فوالله لو أسلم يومئذ ثم أسأله الحيرة لأقطعنيها ، ورواه ابن أبي شيبة بنحوه * وكان ذو الجوشن تحول إلى الكوفة فنزلها وسمي ذا الجوشن لأن صدره كان ناتئاً * قال أبو إسحاق : كان شمر يصلي معنا الفجر ، ثم يقعد حتى يصبح ، ثم يصلي ، ثم يقول : اللهم إنك شريف تحب الشرف وإنك تعلم أني شريف فاغفر لي قال فقلت له : كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ويحك كيف تصنع إن أمراءنا هؤلاء أمرونا فلم نخالفهم وإن خالفناهم كنا شراً من هؤلاء الحمر . وقال أبو إسحاق السبيعي : كان شمر لا يصلي مع الناس ، وكان يجيء بعد الصلاة فيصلي ثم يقول : اللهم اغفرلي فإني كريم لم تلدني اللئام ، فقلت له : إنك لسيء الرأي والفكر ، تسارع إلى قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتدعو بهذا الدعاء فقال : إليك عني فلو كنا كما تقول أنت وأصحابك لكنا شراً من الحمر في الشعاب ، وما رأيت بالكوفة أحداً عليه

طيلسان إلا شمراً * وأخرج الحافظ عن الحسن قال: كنا مع الحسين رضي الله عنه بنهري كربلا فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال : صدق الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لكأني أنظر إلى كلب أبقع يلغ في دماء أهل بيتي وكان شمر أبرص ، قال خليفة العصفري : الذي ولي قتل الحسين شمر بن ذي الجوشن وأمير الجيش عمر بن سعد بن مالك * وقال مسلم الضبابي : لما خرج شمر وأنا معه حين هزمنا المختار وقتل أهل اليمن بجبانة السبيع ، ووجه غلامه زربياً في طلب شمر فمضى شمر حتى نزل إلى جانب قرية يقال لها : الكلتانية على شاطئ نهر إلى جانب تل ، ثم أرسل إلى تلك القرية فأخذ منها علجاً ثم قال له النجاء بكتابي هذا إلى المصعب بن الزبير ، وكتب عنوانه : للأمير مصعب بن الزبير من شمر بن ذي الجوشن ، فمضى العلج حتى دخل قرية فيها بيوت وفيها أبو عمرة ، وقد كان المختار بعثه في تلك الأيام إلى تلك القرية ليكون مسلحة فيما بينه وبين أهل البصرة ، فلقي ذلك العلج رجلاً من أهل تلك القرية فأقبل يشكو إليه ما لقي من شمر ، وبينا هو قائم معه يكلمه إذ مر به رجل من أصحاب أبي عمرة ، فرأى الكتاب مع العلج فإذا هو لمصعب من شمر فسألوا العلج عن مكانه الذي هو به ، فإذا ليس بينهم وبينه إلا ثلاثة فراسخ ، فأقبلوا يسيرون إليه ، قال مسلم : وإنا والله مع شمر تلك الليلة فقلنا له : لو أنك ارتحلت بنا من هذا المكان فإنا نتخوف به ، قال : أوكل هذا فرقاً من هذا الكذاب ، والله لا أتحول منه ثلاثة أيام ، ملأ الله قلوبكم رعباً ، قال : وكان ذلك المكان الذي كنا به فيه دبى كثير ، فوالله إني لبين اليقظان والنائم إذ سمعت وقع حوافر الخيل ، فقلت في نفسي : هذا والله صوت الدبى ، ثم إني سمعته أشد من الأول فانتبهت ومسحت عيني ، فقلت : لا والله ما هذا بالدبى ، وذهبت لأقوم فإذا بهم قد أشرفوا علينا من التل فكبروا ثم أحاطوا بأبياتنا ، فخرجنا نشتد على أرجلنا وتركنا خيلنا ، فمررت على شمر وإنه لمرتد ببرد محقق وكان أبرص ، فكأني أنظر إلى بياض كشحيه من فوق البرد وإنه ليطاعنهم بالرمح قد أعجلوه أن يلبس ثيابه وسلاحه ، قال : فمضينا وتركناه فما هو إلا أن مضت ساعة إذ سمعت الله أكبر ، قتل الله الخبيث ، قال الشرفي : قال عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود : أنا والله صاحب الكتاب الذي رأيته مع العلج وأتيت به أبا عمرة ، وأنا قتلت شمراً ، قال الشرفي : قلت لعبد الرحمن هل سمعته يقول شيئاً أو ينشد شعراً ؟ قال : نعم خرج علينا فطاعننا

الخراج
وصناعة الكتابة

لقدامة بن جعفر

شرح وتحقيق

الدكتور محمد حسين الزبيدي

أبناء السبيل وذكر ان فاطمة [عليها السلام](٢٧) سألته أن يهبها لها فأبى وانه لما قبض عليه السلام فعل أبو بكر وعمر فعله ثم لما ولي معاوية أقطعها مروان بن الحكم(*). وان مروان وهبها لعبدالعزيز(**). ولعبدالملك. ابنيه ثم انها صارت له وللوليد وسليمان وانه لما ولي الوليد سأله فوهبها له . وسأل سليمان حصته فوهبها له أيضا فاستجمعها ، وقال : انه ما كان له مال أحب اليه منها . وقال : اشهدوا انني قد رددتها الى ما كانت عليه .

ولما كانت سنة عشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضي الله عنها.
كانت سنة عشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضى الله عنها ،
وكتب الى قثم بن جعفر عامله على المدينة بأنه قد كان رسول الله عليه السلام(٢٨) أعطى ابنته فاطمة فدك وتصدق بها عليها وان ذلك كان أمرا ظاهرا معروفا عنه آله عليه السلام . ولم تزل تدعى منه(٢٩) ما هو أولى من صدق عليه وانه قد رأى ردها الى ورثتها وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [عليه السلام](٣٠) ومحمد بن عبدالله بن الحسن(٣١) بن علي بن أبي طالب [عليه السلام](٣٢) ليقوما بها لأهلها . ولما استخلف المتوكل ردها الى ما كانت عليه [قبل المأمون].

---

(٢٧) الاضافة من س ، ت .

(٢٨) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(٢٩) في س ، ت : ولم تزل تدعي بنيه .

(٣٠) الاضافة من س ، ت

(٣١) في الاصل : الحسين بن علي

(٣٢) الاضافة : من س ، ت .

(*) جاء في كتاب نسمة السحر : ان معاوية اقطع ثلثها مروان بن الحكم وثلثها عمر بن عفان وثلثها يزيد بن معاوية وذلك بعد موت الحسن جـ ٣ ص ٧٠ (مخطوط) .

(**) هو والد عمر بن عبدالعزيز .

أمر وادي القرى

قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه [وسلم](٣٣) منصرفة من خيبر [الى](٣٤) وادي القرى فدعا أهلها وهم يهود الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها عنوة وغنمه الله تبارك وتعالى أموال أهلها ، وأصاب المسلمون **بها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله عليه** السلام(٣٥) ذلك وترك الارض والنخل في أيدي من كان بها وعاملهم على نحو مما عامل عليه أهل خيبر ، فلما كانت أيام عمر بن الخطاب وأجلى اليهود قيل انه أجلاهم فيمن أجلى ، وقيل انه لم يجلهم لان وادي القرى خارج عن الحجاز ، وكان قتال النبي(٣٦) عليه السلام أهل وادي القرى في جمادي الاخرة سنة سبع .

أمر تيماء

لما بلغ تيماء ما وطىء به رسول الله(٣٧) عليه السلام أهل وادي القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضوهم في أيديهم . ولما أجلى عمر اليهود قيل انه أجلاهم مع أهل فدك وخيبر .

---

(٣٣) الاضافة : من س ، ت .

(٣٤) اضيفت حتى يستقيم الكلام .

(٣٥) في س ، ن : صلى الله عليه وسلم .

(٣٦) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .

البعل • فأما ما يتكلف له الكلف فنه الدوالي . والدواليب . والغرافات ، والمنجونات . والنواعير . ويسمى أيضا ما يسقى بالدلو الغرب ، والغرب هو الدلو نفسها وكذلك السواني وهي الابل التي تسد الدلاء[8] لا ما تتوهمه العامة من ان السانية اسم الدلو التي يسقى بها وكذلك النواضح . فان امتزج السقي سيحا وبدالية فان يحيى بن آدم ، حكى انه سئل عطاء عن ذلك فقيل له : على أي السقيين تؤخذ الزكاة فقال : تؤخذ على الاكثر مما يسقى به وقال الاوزاعي : وأحسبه قول أهل العراق في زرع سقي خمس مرات سيحا وخمس مرات بغرب . ان الزكاة تؤخذ جزءا ونصف جزء من عشرين كأنه أخذ من العشر بقسطه ومن نصف العشر بقسطه • وقال : فيما يسقى مرتين سيحا وثلاث مرات بغرب أو داليه انه يؤخذ خمسا عشره بحق السيح . وثلاثة أخماس نصف عشرة بحق الدالية فيكون جميع ما يؤخذ سبعة أجزاء من مئة جزء • وسبيل أرض العنوة في المقاسمة سبيل أرض العشر ، وهو ان ما يشرب سيحا اذا قوسم أهله فيه على النصف قوسموا فيما يشرب بدالية عن النصف من ذلك وهو الربع • وقد اختلف الفقهاء في الذمي اذا أسلم كيف يجري الامر في أرضه فقال بعضهم : وهو الاقل انها تنتقل عشرية ، وقال بعضهم : في ذمي يشتري أرض عشر انها تصير خراجية • وقال آخرون : بل تؤخذ منه الضعف من العشر على حسب ما عمل به في نصارى بني تغلب لان الزكاة تطهر ، ولا تؤخذ من كافر ما يكون تطهيرا له وهو قول ابن شبرمة . وأبي يوسف وقال الاكثر : بل تكون أرض الذمي اذا أسلم جارية مجرى أرض الخراج ويوضع عنه الجزية وهو قول أبي حنيفة وبشر بن غياث :

(8) ليست في س .

وأما الطسوق، فانما وضعت على حساب المقاسات فوضع طسق الاستان على حسب ما يكون مشاكلا للناصفة • والدليل على ذلك انه متى احتيج الى تعشير أرض أخذ من طسق الاستان الخمس ، لان خمس النصف عشر الاصل • وقد كان عثمان بن حنيف لما بعثه عمر بن الخطاب لمساحة السواد وضع على جريب الكرم والشجر عشرة دراهم ، وعلى جريب النخل خمسة دراهم ، وعلى جريب القضب وهو الرطبة ستة دراهم ، وعلى جريب البُرّ [illegible]ـة دراهم . وعلى جريب الشعير درهمين ، وفي رواية بعض الناس أكثر[9] من هذا ثم مسح العامر وما يجوز ان يبلغه الماء فيغمر من العامر ، ووضع على جميع ذلك قفيزا ودرهما ثم تغير ذلك أجمع بما رأتها[10] الائمة مستأنفا في توفير الوضائع والطسوق بحسب[11] خروج الغلات والثمار ونفاقها بقربها من الاسواق والعمارات وتخسيسها اذا خالف أمرها ذلك • وقد كثر الاختلاف في أصناف ما تؤخذ الزكاة منه ومبالغ كيله • فأما الكيل فان بعض – وهم الاكثر – يأخذون بأنه (ليس فيما دون خمسة أوسق صدقه)[12] والوسق ستون صاعا[13] بالصاع الحجاجي ، والصاع على مذهب أهل الحجاز خمسة أرطال وثلث • وعلى مذهب أهل العراق ثمانية أرطال • وقا أبو أبو حنيفة : ومن ذهب مذهبه من أهل العراق في كثير ما يخرج من الارض ، وقليله الزكاة ، وعمل هؤلاء أيضا على سنة وآثار متبعة • وأما ما يؤخذ منه الزكاة من أصناف الغلات فأن بين الفقهاء في ذلك اختلافا كثيرا فمنهم من يقول :

(9) في س : اكثرهما
(10) في س : رايته
(11) في س : محبب
(12) ابو داود : السنن : ح ١ ص ٣٥٧ البخاري : ج ٣ ص ٢٤٤ . باب الزكاة
(13) في الاهل : صاعدا

أبناء السبيل وذكر ان فاطمة [عليها السلام][٢٧] سألته أن يهبها لها فأبى وانه لما قبض عليه السلام فعل أبو بكر وعمر فعله ثم لما ولى معاوية أقطعها مروان بن الحكم(*). وان مروان وهبها لعبدالعزيز(**)، ولعبدالملك . ابنيه ثم انها صارت له وللوليد وسليمان وانه لما ولى الوليد سأله فوهبها له . وسأل سليمان حصته فوهبها له أيضا فاستجمعها ، وقال : انه ما كان له من أحب اليه منها . وقال : اشهدوا انني قد رددتها الى ما كانت عليه .

ولما كانت سنة عشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضي الله عنها.

كانت سنة عشرين ومائتين أمر المأمون بدفعها الى ولد فاطمة رضي الله عنها ،
وكتب الى قثم بن جعفر عامله على المدينة بأنه قد كان رسول الله عليه السلام[٢٨] أعطى ابنته فاطمة فدك وتصدق بها عليها وان ذلك كان أمرا ظاهرا معروفا عنه آله عليه السلام . ولم تزل تدعى منه[٢٩] ما هو أولى من صدق عليه وانه قد رأى ردها الى ورثتها وتسليمها الى محمد بن يحيى بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب [عليه السلام][٣٠] ومحمد بن عبدالله بن الحسن[٣١] بن علي بن أبي طالب [عليه السلام][٣٢] ليقوما بها لاهلها . ولما استخلف المتوكل ردها الى ما كانت عليه [قبل المأمون].

(٢٧) الاضافة من س ؛ ت .

(٢٨) في س ؛ ت : صلى الله عليه وسلم .

(٢٩) في س ؛ ت : ولم تزل تدعي بنيه .

(٣٠) الاضافة من س ؛ ت

(٣١) في الاصل : الحسين بن علي

(٣٢) الاضافة : من س . ت .

(*) جاء في كتاب نسمة السحر : ان معاوية اقطع ثلثيا مروان بن الحكم وثلثا عمر بن عفان والثلث يزيد بن معاوية وذلك بعد موت الحسن جـ ٣ ص ٧٠ مخطوط .

(**) هو والد عمر بن عبدالعزيز .

أمـر وادي القـرى

قالوا : أتى رسول الله صلى الله عليه [وسلم][٣٣] منصرفة من خيبر [الى][٣٤] وادي القرى فدعا أهلها وهم يهود الى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها عنوة وغنمه الله تبارك وتعالى أموال أهلها ، وأصاب المسلمون **بها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله عليه** السلام[٣٥] ذلك وترك الارض والنخل في أيدي من كان بها وعاملهم على نحو مما عامل عليه أهل خيبر ، فلما كانت أيام عمر بن الخطاب وأجلى اليهود قيل انه أجلاهم فيمن أجلى ، وقيل انه لم يجلهم لان وادي القرى خارج عن الحجاز ، وكان قتال النبي[٣٦] عليه السلام أهل وادي القرى في جمادي الاخرة سنة سبع .

أمر تيمـاء

لما بلغ تيماء ما وطىء به رسول الله[٣٧] عليه السلام أهل وادي القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضوهم في أيديهم . ولما أجلى عمر اليهود قيل انه أجلاهم مع أهل فدك وخيبر .

(٣٣) الاضافة : من س ، ت .

(٣٤) اضيفت حتى يستقيم الكلام .

(٣٥) في س ؛ ن : صلى الله عليه وسلم .

(٣٦) في س ؛ ت : صلى الله عليه وسلم .

(٣٧) في س ؛ ت : صلى الله عليه وسلم .

عرضوا لعيره . واسمه دافيروز[١٣٩] بن جشيشش . بالزارة[١٤٠] . وزعم انه مجوس كانوا تجمعوا بالقطيف وامتنعوا من اداء الجزية ، فأقام العلاء على الزارة فلم يفتحها في خلافة أبي بكر وفتحها في خلافة عمر ، وذلك ان رجلا خرج منها مستأمنا فدل على شرب القوم وهو من العين الخارجة من الزارة ، فسدها العلاء فلما رأوا ذلك صالحوه على ان له ثلث المدينة وثلث ما فيها من ذهب وفضة . وعلى ان يأخذ النصف مما كان لهم خارجها . وأتى الاخنس العامري . العلاء . فقال له : انهم لم يصالحوك عن ذراريهم وهم[١٤١] بدارين ودله كراز النكري على المخاضة اليهم . فلم يسمع على دارين الا بالتكبير ، فخرجوا فقاتلوهم من ثلاثة أوجه ، فقتلوا مقاتلتهم ، وحووا الذراري والسبي . فلما رأى المكعبر[١٤٢] ذلك أسلم . وبارز البراء ابن مالك . مرزبان الزارة فطعنه فوق صلبه وصرعه . ثم نزل اليه فقطع يديه وأخذ سواريه ويلمقا كان عليه ومنطقة فخمسه عمر لكثرته وكان أول سلب خمس في الاسلام . ولم يزل العلاء على البحرين حتى توفي سنة عشرين . فولى عمر بن الخطاب مكانه أبا هريرة الدوسي . ويروى ان عمر ولي أبا هريرة قبل موت العلاء . فأتى العلاء توج من أرض فارس عازما على المقام بها ، ثم رجع الى البحرين فمات هناك ، ويروى عن أبي هريرة ، انه قال استعملني عمر على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفا ، فلما قدمت عليه . قال لي : يا عدو الله وعدو كتابه ، سرقت مال الله ، فقلت : لست بعدو الله ولا لكتابه . ولكني عدو من عاداهما ، ولكن خيلا تناتجت وسهاما اجتمعت ، قال : فأخذ مني اثنى عشر ألفا .

---

(١٣٩) جاء في فتوح البلدان : ان اسمه فيروز

(١٤٠) في س جاءت باسم : الزارة . في جميع المواضيع التي ورد ذكرها في المخطوط

(١٤١) وفي الاصل ، س : وهي . اما في فتوح البلدان جاءت الكلمة (وهم) انظر ص ١٩٦

(١٤٢) في س المكبو

اليمامة

قالوا : كانت اليمامة تدعى جو فصلبت امرأة في الجاهلية ، يقال لها اليمامة بنت مر بن جديس على بابها ، فسميت اليمامة ، والله أعلم ، وقالوا : لما كتب رسول الله صلى الله عليه [وسلم][١٤٣] الى ملوك الافاق في سنة ست[١٤٤] من الهجرة . كتب الى هوذة[١٤٥] بن علي الحنفي ، وأهل اليمامة يدعوهم الى الاسلام ، وانفذ كتابه بذلك مع سليط بن قيس بن عمرو الانصاري . ثم الخزرجي . فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه [وسلم][١٤٦] وفدهم وفي الوفد مجاعة بن مرارة فأقطعه رسول الله [صلى الله عليه][١٤٧] أرضا مواتا سأله أياها ، وكان فيهم أيضا مسيلمة الكذاب ثمامة بن كبير[١٤٨] بن حبيب . فقال مسليمة : لرسول الله [صلى الله عليه وسلم][١٤٩] ان شئت خلينا لك الامر وبايعناك على انه لنا بعدك ، فقال رسول الله عليه السلام[١٥٠] لا ولا نعمة عين ، ولكن الله قاتلك . وكان هوذة بن علي الحنفي ، قد كتب الى النبي يسأله أن يجعل الامر له بعده .

---

(١٤٣) الاضافة من س ، ت

(١٤٤) ذكر البلاذري في فتوح البلدان ان ذلك وقع سنة سبع للهجرة

(١٤٥) في س ، ت : هوة ذة

(١٤٦) الاضافة من س ، ت

(١٤٧) الاضافة من س ، ت

(١٤٨) في س : كثير

(١٤٩) الاضافة من س ، ت

(١٥٠) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم

وأذعنوا بالخراج والجزية واستتم أمر حمص • وأتى عبادة بن الصامت [الانصاري] اللاذقية . فقاتله أهلها فكادهم عبادة حتى دخل باب المدينة . وفتحها عنوة وكبر على الحصن . وبنى عبادة باللاذقية مسجدا جامعا ووسع بعد ذلك . وفتح المسلمون مدينة تعرف ببلدة على فرسخين من جبلة عنوة • ثم أنها خربت وجلا أهلها فأنشأ معاوية جبلة وكانت حصنا[٢٢٧] للروم جلوا عنها عند فتح المسلمين حمص • وفتح المسلمون مع عبادة أيضا أنطرطرس، وكان حصنا ، ثم جلا أهله عنه ، فبنى معاوية مدينة أنطرطرس ومصرها ، وأقطع المقاتلة بها القطائع . وكذلك فعل بمرقية وبلنياس . وبيت[٢٢٨] سلمية • ثم أن صالح بن علي بن عبدالله بن العباس اتخذها وبنى وولده فيها ومصروها ، ونزلها من نزل من ولده فهي لهم وارضوها •

ثم جمع هرقل جموعا عظيمة من الروم ، وأهل الشام ، والجزيرة وأرمينية . تكون زهاء مائتي ألف . وولى أمرهم رجلا من خاصته ، وبعث على مقدمته جبلة بن الايهم الغساني ، في مستعربة الشام من لخم وجذام وغيرهم . وعزم على محاربة المسلمين والعمل على انه ان ظفر والا دخل قسطنطينية . واجتمع المسلمون فرجعوا اليه فاقتتلوا على اليرموك ـ وهو نهر ـ أشد قتال وأبرحه ، وكان اجتمع من المسلمين لهم يومئذ نحو أربعة وعشرين[٢٢٩] ألفا ، وتسلسلت[٢٣٠] الروم ، وأتباعها لئلا يهربوا ، فقتل منهم زهاء تسعين ألفا وهرب فلّهم فلحقوا بانطاكية ، وحلب والجزيرة

(٢٢٧) في س : ت : حصينا .
(٢٢٨) في س : وتبت .
(٢٢٩) في س : نحو أربعة وعشرون ألفا .
(٢٣٠) أي : شدت نفسها بالسلاسل .

وأرمينية ، وفلسطين . وبلغ هرقل خبرهم فهرب من انطاكية الى قسطنطينية ، فلما جاوز الدرب قال : «عليك يا سورية السلام» • وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس عشرة •

ثم سار أبو عبيدة الى قنسرين وانطاكية ففتحها ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة الى حمص حتى جعل يزيد بن معاوية قنسرين . وانطاكية . ومنبج . ودوانها جندا •

فلما استخلف الرشيد أفرد[٢٣١] قنسرين بكورها فصير ذلك جندا . وأفرد منبج . ودلوك . ورعبان . وقورس ، وانطاكية . وتيزين[٢٣٢] وسماها العواصم . لان المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم •

فتح فلسطين

قالوا: كانت أول وقعة واقعها المسلمون الروم في خلافة أبي‌بكر بأرض فلسطين . وعلى الناس[٢٣٣] عمرو بن العاص . ثم ان عمراً فتح غزة في خلافة أبي بكر • ثم فتح بعد ذلك سبسطية ، ونابلس ، على ان أعطاهم[٢٣٤] الامان على أنفسهم وأموالهم ، ومنازلهم على أن الجزية في رقابهم والخراج في أرضهم ، ثم فتح مدينة لد وأرضها ثم فتح يبنى ، وعمواس ، وبيت جبرين، وفتح ، يافا • وقيل : بل فتحها معاوية ، وفتح رفح مثل ذلك • ثم قدم أبو عبيدة عليه بعد فتح قنسرين ونواحيها ، وذلك في سنة ست عشرة وهو محاصر ايلياء • وهي مدينة بيت المقدس ، وطلب أهل ايلياء من أبي عبيدة الامان ، والصلح على مثل ما صولح عليه أهل[٢٣٥] مدن الشام ، من اداء

(٢٣١) في س : فرد .
(٢٣٢) في س : وبيرين .
(٢٣٣) في الاصل : وعلى النبر .
(٢٣٤) في س : على ان اعطاء الامان .
(٢٣٥) في س : اصل .

ثم يليها أعمال خراسان ويتصل بسجستان منها . بست[٨١] . ورخج[٨٢] وكابل . وكانت ربما أضيفت الى أعمالها لاتصالها . وكورة خراسان . بست ، ورخج . وكابل . وزابلستان[٨٣] . والطبسين[٨٤] وقهستان . هراة[٨٥] ، الطالقان . حنبها . وباذغيس[٨٦] . بوشنج[٨٧] . طخارستان . الطارقان[٨٨] ، خلم . مرو الروذ[٨٩] ، الصامغان . وابجرد . بخارا . طوس . الفاريان ، ابر شهر[٩٠] . كاد . سمرقند . الشاش . فرغانة . اشروسنة . الصغد . فجندة . خوارزم . اسبيجاب[٩١] . الترمذ . نسا . أبيورد . مروكس . النوشجان[٩٢] ، البتم . أجرون نسف . وارتفاع خراسان على ما كان فورق عليه عبدالله بن طاهر . لسنة احدى وعشرين ومائتين ، مع ثمن السبي والغنم والكرابيس ثمانية وثلاثين ألف ألف درهم .

واذا قد أتينا على خراسان من المشرق وفيها ثغور الترك وغاية حد الاسلام من هذه الجهة . فلنعدل الى أعمال المشرق المنحرفة من جهة الشمال ولنبدأ بها من أعمال حلوان .

---

(٨١) في النسخ الثلاث : قسف .
(٨٢) في النسخ الثلاث : ورجج .
(٨٣) في النسخ الثلاث : دراسا لسان .
(٨٤) في النسخ الثلاث : الطنس .
(٨٥) في س : دهسنان هواه .
(٨٦) في النسخ الثلاث : دبلدعبس .
(٨٧) في النسخ الثلاث : بوسنج .
(٨٨) في الاصل : الغاربان .
(٨٩) في الاصل : خارم الورد .
(٩٠) في الاصل : ابو شهر
(٩١) في الاصل ، س : استحاب .
(٩٢) في النسخ الثلاث : النرسحاب .

كورة حلوان : وقد شرحنا الحال في انها كانت مضافة الى أعمال العراق ، ثم أضيفت الى أعمال الجبل وهي كورة ، ماه الكوفة ، وماه البصرة أذربيجان وهمذان الايغارين . ثم ماسبذان مهرجان قذق ، وهذه الكورة منسوبة الى الجبل دون ما سواها وارتفاعها على التفصيل .

أما ماه الكوفة وقصباتها . وأما قصبة الرساتيق[٩٣] الاعالي ، فالدينور . وأما قصبة الرساتيق الاسافل فقرماسين . وحدوده ماه الكوفة .

أما من المغرب فأعمال حلوان . أما من جهة الجنوب فأعمال ماسبذان . ومن جهة المشرق أعمال همذان . ومن جهة الشمال أعمال اذربيجان ، وارتفاعها على وسط العبر[٩٤] خمسة آلاف ألف درهما .

وماه البصرة وقصبتاها نهاوند . وبروجرد . وأرتفاعها على أوسط العبر أربعة آلاف ألف وثمانمائة ألف درهم .

همذان ، ارتفاعها على أوسط العبر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم . ماسبذان ومدنها السيروان . دار بجان وارتفاعها ألف ألف ومائة ألف درهم .

مهرجاروق . وقصبتها الصيرة وارتفاعها على أوسط العبر ألف ألف ومائة ألف درهم .

الايغارين وهي ضياع من عدة كور وقصبتاها الكرج والمرج وارتفاعها على أوسط[٩٦] العبر ثلاثة آلاف ألف ومائة ألف درهم .

---

(٩٣) الرساتيق : هي القرى التي تحيط بها الاراضي الزراعية . ومفردها رستيق .
(٩٤) اوسط العبر : هو ان يعتبر ارتفاع السنة التي هي اقل ريعا ، والسنة التي هي اكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما .
(٩٥) في الاصل ، س : وقصبتاها .
(٩٦) في الاصل ، س : وسط العبر .

الحصن كنيسه جعت عريا وكانت الطوالع من انطاكية تطلع عليهـا في كل عام . فشتوا بها . ثم تنصرف . وعدة من كان يطلع اليهـا ألف وخمسائة رجل الى ألفين . قالوا : وشخص عمر بن العزيز حتى نزل هرى المصيصية ، وأراد هدمها لانه خاف أن يحاصرها الروم ومن بها فاعلمه الناس انها انما عمرت لتدفع عن انطاكية . فانه ان أخربها لم يكن للعدو ناهية دون انطاكية. ثم بني هشام بن عبدالملك ربض المصيصية • وبنى مروان بن محمد الحصون(٢٥٦) في شرقي جيحان وبنى عليها حائطا وأسكنها قوما من الفرس ، والصقالبة . والانباط . والنصارى . وجعل حواليها خندقا وعليها بابا من خشب •

ثم لما استخلف أبو العباس فرض بالمصيصية لاربعمائة رجل زيادة في شحنتها وأقطعهم • فلما استخلف المنصور فرض لاربع مائة رجل آخرين. ثم لما دخلت سنة تسع وثلاثون ومائة ، أمر بعمران مدينة المصيصية وكان حائطها متشعثا من الزلازل ، وأهلها قليلون في داخل المدينة ، فبنى سورها وأسكنها أهلها سنة أربعين ومائة ، وسماها المعمورة وبنى فيها مسجداً جامعا في موضع هيكل كان فيها . ونقل أهل الحصون الى المدينة ، وأعطاهم خططا بها ومنازل عوضا من منازلهم •

ولما استخلف المهدي فرض بالمصيصة لالفي رجل ، ولم يقطعهم لانها قد كانت شحنت بالجند والمطوعة ، ولم تزل الطوالع تأتيها من انطاكية في كل عام ، حتى كثر من بها وقووا في خلافة المهدي • وبنى الرشيد كفربيا وحصنها بخندق ، ثم رفع الى المأمون في غلة كانت على منازلها فأبطلها ، وكانت منازلها كالخانات • وأمر بأن يبنى عليها سور ، فما استتم حتى توفي فقام المعتصم [بابنه](٢٥٧) بتمامه وتشريفه ، وكان الذي بنى حصن

(٢٥٦) في ت : الخصوص .

(٢٥٧) ليست في س ، ت .

المثقب هشام ابن عبدالملك . على يد حسان بن ماهويه الانطاكي • وبنى هشام أيضا حصن قطرغاش ، على يد عبدالعزيز بن حسان الانطاكي . وبنى أيضا حصن مورة . وكان سبب بنائه أياه ان الروم عرضوا لرسوله في درب اللكام عند العقبة البيضاء ، ورتب فيه(٢٥٨) أربعين رجلا وجماعة من الجراجمة وأقام ببغراس مسلحة في خمسين رجلا ، وابتنى لهم(٢٥٩) حصنا • وبنى هشام أيضا حصن بوقا من عمل انطاكية . ثم جدد وأصلح بعد ذلك • وكان الطريق فيما بين انطاكية والمصيصية مسبعة يعترض الناس فيها الاسد ، فلما كانت أيام الوليد بن عبدالملك ، شكى اليه ذلك ، فوجه أربعة آلاف جاموس وجاموسة ، مما كان الحجاج بعث به من الجواميس مع الزط . الذين كان محمد بن القاسم الثقفي بعث بهم من السند ، بعث ألفي جاموس جعلت في أجام كسكر ، فانتفع الناس في الطريق بين انطاكية والمصيصية بها •

وقال جماعة من أهل انطاكية : ان أذنة(٢٦٠) بنيت سنة احدى وأربعين ومائة واثنتين وأربعين ومائة والجنود من أهل خراسان معسكرون عليها مع مسلمة بن يحيى البجلي ، ومن أهل الشام مع مالك بن أدهم الباهلي وجهها صالح بن علي ولما كانت سنة خمس وستين ومائة ، أغزى المهدي ابنه هارون الرشيد بلاد الروم فنزل على الخليج ثم خرج فبنى جسر أذنة على سيحان وقد كان المنصور أغزى صالح بلاد الروم فوجه هلال بن ضيغم في جماعة من أهل دمشق والاردن وغيرهم فبنى هلال القصر ولم يكن بناؤه محكما فهدمها الرشيد وبناه ثم لما كانت سنة أربع وتسعين ومائة

(٢٥٨) في س ، ت : فيها .

(٢٥٩) ليست في ت .

(٢٦٠) اذنه : يقصد بها : ضنة في الوقت الحاضر .

بنى أبو سليم فرج الخادم أذنة فأحكم بناءها وحصنها وندب اليها رجالا من أهل خراسان وغيرهم على زيادة في العطاء . وذلك بأمر محمد بن الرشيد ، ورم قصر سيحان ، وكان الرشيد توفي سنة ثلاث وتسعين [ومائة][٢٦١] وعامله على أعشار الثغور أبو سليم فاقره محمد وأبو سليم هذا هو صاحب الدار بانطاكية .

وكان الحسن بن قحطبة الطائي لما غزا بلاد الروم في سنة اثنتين وستين ومائة في أهل خراسان ، وأهل الموصل ، والشام . وأمداد اليمن ومتطوعة العراق والحجاز ، خرج راجعا من بلد الروم مما يلي طرسوس . وكان معه في غزاته تلك مندل العنزي المحدث الكوفي ، ومعتمر ابن سليمان البصري . فنزل في مرجها[٢٦٢] وركب الى مدينتها وهي خراب فنظر اليها وأطاف بها من جميع جهاتها وحزر عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف . فلما قدم على المهدي وصف له أمرها وذكر ما في بنائها وشحنتها من غيظ العدو وكبته ، وعز الاسلام وأهله وأخبره في الحدث من الثغور الجزرية أيضا بخبر رغبة في بناء مدينتها ، فأمر بناء طرسوس[٢٦٣] ، وان يبدأ بمدينة الحدث فبنيت ، وأوصى المهدي ببناء طرسوس .

فلما كانت سنة احدى وسبعين ومائة بلغ الرشيد ان الروم قد ائتمروا[٢٦٤] بالخروج الى طرسوس لتحصينها وترتيب المقاتلة فيها ، فأغزى الصائفة في تلك السنة هرثمة بن اعين ، وأمره بعمارة طرسوس وبنائها وتمصيرها ففعل وأجرى

(٢٦١) في الاصل : سنة ثلاث وتسعين .

(٢٦٢) وقيل اسمها مدينة [illegible] مرج ، فتوح البلدان ص ١٧٣ .

(٢٦٣) في الاصل : طرسوسوس .

(٢٦٤) في [illegible] : ايتمرو

أمرها على يد [فرج][٢٦٥] أبي سليم الخادم فوكل أبو سليم ببنائها وتوجه الى مدينة السلام فأنهض الندبة الاولى من أهل خراسان وهم ثلاثة آلاف رجل فوردوا طرسوس ثم أشخص الندبة الثانية وهم ألفا رجل منهم من أهل المصيصية ألف رجل ، ومن أهل انطاكية ألف رجل على زيادة لكل رجل في أصل عطائه عشرة دنانير ، فعسكروا مع الندبة الاولى بالميدان على الباب المعروف بالجهاد في أول يوم من المحرم سنة اثنتين وسبعين ومائة الى ان استتم بناء طرسوس وتحصينها وبناء مسجدها ومسح فرج ما بين النهر الى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطة كل خطة عشرون ذراعا في مثلها واقطع أهل طرسوس الخطط وسكنتها ، الندبتان في شهر ربيع الاخر سنة اثنتين وسبعين ومائة .

ولما كانت سنة ثمانين ومائة أمر الرشيد بابتناء مدينة عين زربة وتحصينها وندب اليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم وأقطعهم بها المنازل ثم لما كانت سنة ثلاث وثمانين ومائة ، أمر ببناء الهارونية . فبنيت وشحنت أيضا بالمقاتلة ومن نزح من المطوعة ونسبت اليه . قالوا : وكانت الكنيسة السوداء من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر ولها حصن قديم أخرب فيما أخرب ، فأمر الرشيد بناء الكنيسة السوداء وتحصينها وندب اليها المقاتلة على زيادة في العطاء .

قالوا: وكانت بالثغور ايغارات قد أبطلت وتحيفت أكثر ما يرتفع من أعشارها وأمر المتوكل على الله في سنة ثلاث وأربعين ومائتين بابطال تلك الايغارات فأبطلت .

(٢٦٥) في الاصل ، س : سليم الخادم . واثبتنا ما جاء في فتوح البلدان ص١٧٤

وأما الحدث فيقال : ان حصنها مما كان فتح أيام عمر فتحه حبيب ابن مسلمة من قبل عياض بن غنم . وكان معاوية يتعهده بعد ذلك وكان بنو أمية يسمون درب الحدث (درب[٢٩٤] السلامة) تطيرا منه ، لان المسلمين كانوا أصيبوا به . وقال آخرون : انما سمي الحدث لان المسلمين لقوا بدرب الحدث غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب الحدث . ولما كانت سنة اثنتين وستين ومائة وجه المهدي الحسن بن قحطبة غازيا خرج من درب الحدث فساح في بلد الروم وثقلت وطأته عليهم حتى صوروه في كنائسهم ، فيقال : انه نظر الى موضع مدينتها وأخبر ان ملك الروم كان قد خرج من ذلك الدرب فلما انصرف كلم المهدي في بنائها[٢٩٥] ، وبناء طرسوس . فأمر بتقديم بناء الحدث فأنشأها علي بن سليمان بن علي وهو على الجزيرة وقنسرين ، وتوفي [المهدي سنة تسع وستين ومائة مع فراغهم من بنائها وست][٢٩٦] المهدية والمحمدية ، وكان أول بنائها باللبن . وفرض محمد فيها لاربعة آلاف وأسكنهم أياها من أهل خراسان والشام والجزيرة . وهجم الشتاء بعد وفاة المهدي وتقلد موسى وكثرت الامطار والثلوج فشعثتها وثلمت سورها ، ونزلت الروم بها فتفرق عنها من كان فيها من جندها وغيرهم ، وبلغ الخبر موسى فقطع بعثا مع المسيب بن زهير[٢٩٧] . وبعثا مع روح بن حاتم . وبعثا مع حمزة بن مالك فمات موسى قبل أن ينفذوا . ثم ولي الرشيد فأمر ببنائها وتحصينها وشحنها واقطاع مقاتليها المساكن والقطائع .

(٢٩٤) في س : در .
(٢٩٥) أول من بنائها . واثبتنا ما جاء في س .
(٢٩٦) لا يوجد هذا النص في ت .
(٢٩٧) في نسخة ت : زهرين . وبعث .

وأما زبطرة فكانت على ما حكوا . حصنا قديما روميا . ففتح مع حصن الحدث[٢٩٨] القديم . فتحه حبيب بن مسلمة الفهري . وكان قائما الى ان أخربته الروم في أيام الوليد بن يزيد فبنى بناء غير محكم . ثم أناخت الروم عليه في أيام فتنة مروان بن محمد فهدمته فبناه المنصور ، ثم خرجوا اليه فشعثوه فبناه الرشيد على يد محمد بن ابراهيم وشحنه ، فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعثوه وأغاروا على سرح أهله فاستاقوه ، فأمره المأمون بمرمته وتحصينه . ثم خرجت الروم الى زبطرة في خلافة المعتصم بالله فقتلوا الرجال ، وسبوا النساء ، وأخربوها فاحنظه ذلك فغزاهم حتى بلغ من بلادهم عمورية[٢٩٩] . فتحها وقتل وسبى وأمر ببناء زبطرة فلم تُعد . وبنيت في مواضع منها حصون ينسب اليها . وأما حصن منصور [فان الذي تولى بناءه منصور بن جعونة بن الحارث العامري، من قيس فنسب اليه وكان][٣٠٠] منصور هذا مقيما بتلك الناحية أيام مروان ابن محمد في خيل كثيفة من أهل الشام والجزيرة . ثم اتهم بغش الاسلام ، فلما قدم المنصور الرقة من بيت المقدس سنة احدى وأربعين ومائة وجه اليه من أتاه به فضربت عنقه بالرقة ثم انصرف الى الهاشمية بالكوفة ، وكان الرشيد بنى حصن منصور وشحنه في خلافة المهدي .

وأما المرج المعروف بعبدالواحد على باب حصن منصور . فكان حمى للمسلمين قبل أن يبني الحدث وزبطرة فلما بنيتا استغنى بهما فعُمر وضمه[٣٠١] الحسين الخادم الى الاحواز في خلافة الرشيد ثم توثب الناس عليه فغلبوا على مزارعه حتى قدم عبدالله بن طاهر الشام فرده الى الضياع ،

(٢٩٨) في نسخة س : الحديث .
(٢٩٩) في الاصل : عمورويه .
(٣٠٠) هذا النص في نسخة الاصل بالهامش ، وفي نسختي ت ، س في المتن .
(٣٠١) هذه الكلمة : مكررة في س .

كتب أنوشروان الى ملك الخزر بعترة[٣١٢] ويحتال عليه لبناء الحائط وقد اقتصصنا ذلك في المنزلة التي قبل هذه ، وذكره في هذا الموضع اعـادة ، وملك أنوشروان ملوك[٣١٣] رتبهم وجعل لكل منهم شاهية ناحية . فمنهم خاقان الجبال وهو صاحب السرير ويدعى وهـرازرا[٣١٤] نشـاه . وملك اللـكز ، ويدعـى جرشانشـاه . وملك ليران ويدعـى ليرانشـاه ، وملك شروان ويدعى شروانشاه ، وملك صاحب بخ علي بخ ، وصاحب زريكران عليها . وأقر ملوك جبل القبق على ممالكهم . وصالحهم على الاتاوة • ولم تزل أرمينية في أيدي الفرس حتى ظهر الاسلام • فرفض من السياسيجين[٣١٥] حصونهم ومدائنهم حتى خربت ، وغلب الخزر والروم على ما كان في أيديهم بديـا[٣١٦] •

قالوا : وقد كانت أمور الروم تشتت في بعض الازمنة ، وصاروا كملوك الطوائف من الفرس . فملك أرْمَنياقس وهو بلد الارميناق رجل منهم . ثم مات فملكته بعده امرأته تسـمى (قالى) فبنت مدينـة قاليقلا وسمتهـا قاليقالا ، وتفسيره (احسان قالى) ، فأعربت ذلك العرب ، وقالوا : قاليقلا •

فأما على يـد من جرى فتح أرمينية في الاسلام ، فانه لمـا استخلف عثمان بن عفان كتب الى حبيب بن مسلمة الفهري وكان ذا أثر جميـل في فتوح الشام وغزو الروم • وقد علم ذلك منه عمر ثم عثمان ، فيأمـره بغزو أرمينية • فنهض اليها في ستة آلاف . ويقال : في ثمانية آلاف من أهل الشام والجزيرة ، فأتى قاليقلا فاناخ عليها وخرج اليـه أهلها . فقاتلهم حتى

(٣١٢) في س : بعشرة .
(٣١٣) في ت : ممكا •
(٣١٤) في س : وعرازانشاه •
(٣١٥) في الاصل : النشناسمين •
(٣١٦) في س : ورنـا •

الجأهم الى المدينة فطلبوا الامان على الجلاء والجزية[٣١٧] فجلا كثير منهـم فلحقوا ببـلاد الروم ، وأقام حبيب فيمن معه بها أشهرا ، ثم بلغه ان بطـريق أرْمَنْياقس قد جمع للمسلمين جمعا عظيما ، وأنضمت اليه أمداد أهل اللان وافخاز ، وسَمَنْدَر من الخزر . فكتب الى عثمان يسأله المدد ، وكتب الى معاوية يسأله ان ينفذ اليه من أهل الشام والجزيرة ، من يرغب في الجهـاد أو الغنيمة ، فبعث اليه معاوية ألفي رجل ، أسكنهم قاليقلا وأقطعهـم بهـا القطائع . وجعلهم مرابطة بها • ولمـا ورد على عثمان كتاب حبيب كتب الى سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص . وهو عامله على الكوفـة ، يأمـره بامداده بجيش عليهم سلمان بن ربيعة الباهلي ، وهو سلمان الخيل ، وكان خيرا غزاء ، فسار اليه سلمان في ستة آلاف رجل من أهل الكوفة ، وأقبلت الروم ومن معها ، فنزلـوا على عبر الفرات ، وقد أبطـأ على حبيب المـدد فبيتهم[٣١٨] بمن معه من المسلمين . فاجتاحوهـم وقتلوا عظيمهم ، وورد سلمان وقد فرغ المسلمون من عدوهم فطلب أهـل الكوفـة اليهـم . أن يشركوهم في الغنيمة ، فلم يفعلوا حتى تغالظ حبيب وسلمان في القـول ، وتوعد بعض الشاميين سلمان بالقتل . فقال الشاعر :

وان تقتـلوا سلمان نقتـل حبيبـكم
وان ترحلوا نحو ابن عفان نرحل[٣١٩]

(٣١٧) في الاصل : الجزيـة •
(٣١٨) في ت ، س : وبينهم •
(٣١٩) جاء هذا البيت في فتوح البلدان ص ٢٠١ • وكذلك ذكره الطبري ج٢ ص ٣٥٢ .

عبدالله بن عباس[٥٩٨] العراق لعلي بن أبي طالب [عليه السلام][٥٩٩] فتحها . وفتح ابن عامر السكاريان ، والفشجان ولم تكونا دخلتا في صلح الهربذ . وحاصر المسلمون شهرياج[٦٠٠] . ويقال : ان العرب عربت حصن سيراف فسموه بذلك ، وكانوا ظنوا أنهم سيفتحونها يوم قصدوها ، فقاتلهم أهلها شهرا طرادا فبينما هم ذات يوم قد قاتلوهم ، ورجعوا الى معسكرهم وتخلف عبد مملوك فراطنوه[٦٠١] . فكتب لهم أمانا ورمى به اليهم في مشقص ، فقال المسلمون : ليس أمانه بشيء ، فقال القوم لسنا نعرف الحر منكم من العبد فكتب بذلك الى عمر فقال : ان عبدا للمسلمين منهم وذمته ذمتهم .

وأما كرمان ، فان عثمان بن أبي العاص كان لقي مرزبانها في جزيرة ابركاوان ، وهو في خف فقتله ، فوهن أمر أهل كرمان ونخبت قلوبهم ، فلما صار ابن عامر الى فارس وجه مجاشع بن مسعود السلمي ، الى كرمان في طلب يزدجرد[٦٠٢] ، فهلك جيشه ببيمند . ثم توجه ابن عامر الى خراسان وولى مجاشعا كرمان ففتح بيمند ، وأستبقى أهلها وأعطاهم أمانا بذلك ، وبها قصر يعرف بقصر مجاشع ، وفتح مجاشع برو خروة ، وأتى السيرجان[٦٠٣] وهي مدينة كرمان ، فأقام عليها أياما يسيرة وأهلها متحصنون ، وقد خرجت لهم خيل فقاتلهم ففتحها عنوة ، وخلف بها رجلا . ثم ان كثيرا من أهلها جلوا عنها .

---

(٥٩٨) في س : عبدالله بن عباس .

(٥٩٩) الاضافة من س . ت .

(٦٠٠) في النسخ الثلاث شهر تاج . واثبتنا ما ذكره البلاذري في فتوح البلدان ص ٣٨١ .

(٦٠١) راطنه كلمة بلغة غير اللغة العربية .

(٦٠٢) في الاصل يزجرد : واثبتنا ما في س .

(٦٠٣) وتسمى ايضا : الشيرجان .

وقد كان أبو موسى الاشعري وجه الربيع بن زياد الحارثي ففتح ما حول السيرجان وصالح أهل بم والاندغار فكفر أهلها ونكثوا فافتتحها مجاشع بن مسعود ، وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخها وأتى القفص وكان قد تجمع له بهرموز خلق ممن جلا من الاعاجم فقاتلهم وظفر بهم وأظهر عليهم . وهرب كثير من أهل كرمان فركبوا في البحر . ولحق بعضهم بسجستان ، فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها . وأدوا العشر فيها وأحتفروا القنى في مواضع منها .

وولي الحجاج ، قطن بن قبيصة بن مخارق الهلالي ، فارس وكرمان ، وكان قبيصة بن مخارق من أصحاب النبي عليه السلام[٦٠٤] ، وهو الذي كان انتهى الى نهر فلم يقدر أصحابه على اجازته ، فقال : من أجازه فله ألف درهم فجازوه فوفى لهم فكان ذلك أول ما سميت به الجائزة جائزة .

فقال الجحاف بن حكيم السلمي :

فدى للاكرمين بني هلال
على علاتهم أهلي ومالي
هم سنّوا الجوائز في معدٍ
فصارت سنةً أخرى الليالي
[رماحهم تزيد على ثمان
وعشر حين تختلف العوالي][٦٠٥]

---

(٦٠٤) في س . ت : صلى الله عليه وسلم .

(٦٠٥) اضيف هذا البيت من كتاب البلاذري ص ٣٨٤ .

وكانت صدقات البصرة ترتفع في السنة ستة آلاف ألف .

فجميع ارتفاع السواد على ما بين من التسعير[٥٨] على العبرة[٥٩] بينه . مائة ألف ألف وأربعمائة ألف وسبعة وخمسون ألفا وستمائة وخمسون درهما .

وسبب البطائح المبطحة في أرض السواد ، ان ماء دجلة كان منصبا الى دجلة المعروفة بالعوراء[٦٠] . التي هي أسفل البصرة في مسافة مستقيمة المسانات محفوفة الجوانب . فلما كان ملك قباذ[٦١] فيروز انبثق في أسفل كسكر بثق عظيم . فأغفل أمره حتى غلب ماؤه وغرق كثيرا من أرضين عامرة . كانت تليه وتقرب منه . فلما ولى أنو شروان ابنه . أمر بذلك الماء فزحم بمسنيات حتى أعاد بعض تلك الارضين الى عمارة .

ثم لما كانت سنة ست من الهجرة ، وهي السنة التي بعث فيها النبي صلى الله عليه ، عبدالله بن حذافة السهمي الى كسرى ابرويز ، زاد الفرات زيادة عظيمة ودجلة أيضا ، لم ير مثلها . وانبثقت بثوق كبار فجهد ابرويز ان يسكرها حتى ضرب أربعين سكرا في يوم واحد . وأمر بالاموال فألقيت على الانطاع[٦٢] فلم يقدر للماء على حيلة . فورد المسلمون العراق . وشغلت

(٥٨) في س : فجميع ارتفاع السواد لي ما بين من التسعين على العبرة المبينة .

(٥٩) العبرة : هو ان يأخذ ارتفاع السنة التي هي اقل ريعا والسنة التي هي اكثر ريعا ويجمعان ويؤخذ نصفهما .

(٦٠) في س : بالعور : ويقصد بالعوراء شط العرب .

(٦١) في الاصل : قباد .

(٦٢) الانطاع : جمع نطع : الجلود المخدومة التي تستعمل للمائدة والذبح

الفرس بالحرب فكانت[٦٣] البثوق تنفجر . ولا يلتفت اليها ، ويعجز[٦٤] الدهاقين عن سدها ، فعظم ماؤها واتسعت البطيحة وعظمت .

فلما ولى معاوية بن أبي سفيان . عبدالله بن دراج مولاه خراج العراق واستخرج له من أرض البطائح ما بلغت غلته خمسة آلاف ألف درهم . واستخرج حسان النبطي مولى بني ضبة . وصاحب حوض حسان بالبصرة ، وقناة حسان بالبطائح ، وقرية حسان بواسط ، لما ولى ذلك للوليد[٦٤] ثم لهشام بن عبدالملك كثيرا من أرض البطائح ، والاستخراج فيها واقع الى هذا الوقت ، وهي الارضون المنسوبة الى الجوامد[٦٥] . وكان بكسكر نهر يقال له الجير[٦٦] بطريق البريد الى ميسان ، وستميسان ، والاهواز في شقه القبلي . فلما تبطحت البطائح سمي [ما][٦٧] استأجم من شق طريق البريد بالبريد . وسمي الشق الاخر بالنبطية أغمرات ، وتفسيره بالعربية (الاجام الكبرى) ويقال : ربما ظهرت]ثار النهر فيما يستخرج من البطائح في هذا الوقت ، وسببت السيبين ، ولم يكن لهما ذكر في أيام الفرس ، ولا كانا[٦٨] محرزين على عهدهم لكن بثوق انبثقت أيام الحجاج وكبرت ، وعظمت فكتب[٦٩] الحجاج ، الى الوليد بخبرها وانه قدر للنفقة على سدها ثلاثة آلاف ألف درهم ، فاستكثرها الوليد . فقال له مسلمة بن عبدالملك : أنا أنفق على سدها من مالي على أن تعطيني خراج الارضين المنخفضة التي

(٦٣) في الاصل : وكانت واثبتنا ما في س .

(٦٤) في س ، ت : الوليد ثم هشام

(٦٥) في الاصل : الحوامد .

(٦٦) ويقال : الجنب

(٦٧) حرف يقتضيه سياق الكلام . الاجام : الارض التي ينبت فيها القصب .

(٦٨) في س : ولو كانا : الحرز : التقدير او التخمين

(٦٩) في س : وكتب .

يبقى[٧٠] فيها الماء . بعد انفاق المال على أيدي ثقاتك ، فأجابه الى ذلك فحصلت له أرضون وضاسيج كثيرة . فحفر النهرين المسين بالسيبين[٧١] وتألف الاكرة[٧٢] والمزارعين وعمر تلك الارضين ، والجأ الناس أيضا اليه كثيرا من أرضيهم المجاورة لها ، طلبا للتعزز به .

فلما قامت الدولة العباسية وقبضت أموال بني أمية . أقطع جميع السيبين داود بن علي بن عبدالله بن العباس . وابتيع[٧٣] ذلك من ورثته فيما بعد فصار في عداد الضياع السلطانية .

وسبب ايغار يقطين ، ولم يكن له ذكر في أيام الفرس ولا فيما سميناه من أرض السواد على عهدهم ، ان يقطين صاحب الدعوة أو غرت له ضياع من عدة طساسيج ، ثم صار ذلك الى السلطان فنسب الى ايغار يقطين .

ونهر الصلة ، أمر المهدي ان يحفر من أعمال واسط فحفر وأحيي ماعليه من الارضين ، وجعلت غلته لصلات أهل الحرمين والنفقات هناك . وحكي انه كان شرط لمن يؤلف عليه من المزارعين أن يقاسوا عليه على الخمسين ، خمسين سنة فاذا انقضت الخمسون لم يجروا على الشرط المشترط عليهم .

واذا أتينا على أمر السواد وأعماله فنتبع ذلك بالأحواز ، اذ[٧٤] كانت تلي أعمال السواد من جهة المشرق ، فنقول : ان الاهواز ، سبع كور ، أولها من حد البصرة كورة[٧٥] سوق الأحواز ، ومما يلي المذار كورة نهر تيري

(٧٠) في الاصل : تبقى .

(٧١) في الاصل ، س : بالسبلين

(٧٢) الاكرة : العمال الزراعيين .

(٧٣) في النسخ الثلاث : واتبع .

(٧٤) في النسخ الثلاث : ان

(٧٥) في س : كور .

ثم كورة تستر . وكورة السوس وكورة جنديسابور ، وكورة[٧٦] رام هرمز ، وكور سوق العتيق ، وارتفاع هذه الكور على التقريب والتوسط من الورق ، ثمانية عشر آلاف ألف درهم .

وتتبع الأحواز بفارس ، وهي خمس كور ، أولها من حد الاحواز ، كورة أرجان[٧٧] ، كورة اردشير ، كورة دار بجرد[٧٨] ، كورة اصطخر ، كورة سابور . وسواحل فارس مهروبان ، وسينيز[٧٩] ، وجنابا ، وتوج ، وسيراف . وارتفاع فارس وحده من الورق أربعة وعشرون ألف ألف درهم .

ثم يلي فارس كرمان ، ومدنها السيرجان ، وجيرفت ، وبم سواحلها هرموز(*) وارتفاع أعمالها . ستة آلف ألف درهما . وبعدها مدن مكران من أعمال السند ، وكانت على مكران في السنة ألف ألف درهما . وتلي فارس من جهة الشمال ، أصبهان وهي كورة على حدها ، وارتفاعها في السنة عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم .

وبعدها[٨٠] مدن مكران من أعمال السند ، وكانت على مكران في السنة مقاطعة ألف ألف درهم . وتلي فارس من جهة الشمال أصبهان وهي كورة على حدتها وارتفاعها في السنة مقاطعة ، ألف ألف درهم .

وتلي كرمان من جهة المشرق سجستان وقصبتها تعرف بزرنج ، وارتفاعها على الصلح ألف ألف درهم .

(٧٦) في س : كورة .

(٧٧) في الاصل ، س : الرجان .

(٧٨) في س : درا بجرد .

(٧٩) في الاصل ، س : سابن .

(*) [illegible]

(٨٠) في النسخ الثلاث : وبعدهن .

البـاب الاول

في مجموع وجـوه الامـوال

من هذه الوجوه الفيء وهذه اللفظة في لغة العرب اسم للرجوع يقال : فاء الشيء . يفيء فيئـا اذا رجـع ، وكذلك سموا ظل الشمس في الشطر الاول من النهار ظلا . وفي الشطر الثاني منه فيئا فيحق ما وضعت اسما لما غلب المسلمون عليه من بلاد العدو قسرا بالقتال وجعل موقوفا عليهـم لان الذي يجتني منه راجع في كل سنة ومنها الخراج وهـو أرض الصلح التي رضي المسلمون بما صولحوا عليه عنها في وقت فتحها ومنها زكاة وأعشـار الارضين التي يزدرعها[6] المسلمون . وارض[7] العشر ستة أضرب من ذلك الارضون التي أسلم عليها أهلها وهي في أيديهم مثـل . اليمن ، والمدينة ، والطائف . فأن الذي يجب على هؤلاء فيهـا العشر ، ومن ذلك ما يستحيه المسلمون من الارضين الموات التي لا ملك لاحـد من المسلمين والمعاهدين فيها فيلزمهم العشر من غلاتها ومن ذلك ما يقطعه الائمة[8] لبعض المسلمين فاذا صار في يده تلك الاقطاع لزمته فيه الزكاة [أيضا][9] وهي العشر أيضا ومن ذلك ما يحصل ملكا لمسلم فما تقسمه الائمة من أراضي العنوة بين من أوجف عليها من المسلمين ومن ذلك ما يصير في يد مسلم من الصفايا التي أصفاها عمر بن الخطاب من أراضـي السـواد وهي ما كان لكسرى وآلـه وخاصته . ومن ذلك ما جلا عنه العدو من أرضيهم فحصل في يد من قطنـه وأقام به من المسلمين مثل الثغور . ومن وجوه الاموال جزية رؤوس أهـل الذمة ، انما سميت الجزية بهذا الاسم لانها جزت من القتل أي كفت عنـه

(٦) في س : التي يزرعها .
(٧) في الاصل : وارضوا .
(٨) في الاصل : لائمـة .
(٩) غير موجودة في الاصل واضيفت من س ، ت .

لما أداها الذي حقن بها دمـه . ومنها صدقات الابـل والبقر والغـنم . ومنها أخماس الغنائم التي تغنم من أهل الحـرب . ومنها أخماس المعـادن والركاز[10] والمال المدفون العادي من دفائن الجاهلية وسمي المعدن بهـذه اللفظة من قولهم : عدن بالمكان اذا أقام بـه فلان ذلك لازم للموضع الذي يستخرج أبدا منه قيل في موضعه معدن . وسمى الركاز بهذا الاسم لانـه ركز بالارض ، أو ضل فيها . ومنها سيب البحر مما يقذف بـه ويسـتخرج منه مثل العنبر والحلية ومنها ما يجري مجراهما . والسيب ، العطاء فاشتقت هذه اللفظة من ذلك لانه شبه ما يؤخذ من البحر بما يعطيه[11] المعطي وفيه الخمس أيضا . ومنها ما يأخـذه العاشر من أموال المسلمين ، وأهل الذمـة والحرب التي يديرونها في التجارات ويمرون بها عليه . ومنها ما يؤخذ من اللقط في الطرق وما جرى مجراها . وأثمان الاباق وما يؤخذ مع اللصوص من الاموال والامتعة اذا لم يأت لذلك طالب يستحقه ، ومنها ما يؤخـذ من مواريث من يموت ولا يخلف وارثا لمالـه . فهذه وجوه الاموال . وكـان لرسول الله عليه السلام[12] ، ما أفاءه الله عليه من المشركين مما لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب[13] لانه أتـاه عليه السلام عفوا بلا قتـال أحد من المسلمين عليه ولا يجشمهم سفرا اليه وهي فدك ، وأموال بني النضير ومما كان عليه السلام يصطفيه من كل غنيمة يغنمها المسلمون قبل القسمة من عبد أو امـة أو قوس وسهمه عليه السلام من أخماس الغنائم . ثم لما قبض صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك كله بذهابـه .

(١٠) الركاز : دفين الجاهلية .
(١١) في س : ما يعطيه .
(١٢) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(١٣) هذا القول معنى الاية القائلة (وما افاء الله على رسوله منهم فما او جفتم عليه من خيل ولا ركاب) سورة الحشر الاية ٦ .

وقال أبو يوسف . وابن أبي ذوئيب . وزفر . وبشر بن غياث : ان ذلك جائز وان كان بغير اذن الامام لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن فيه وأذنه باق الى يوم القيامة .

وقال الشافعي : وهو جائز بغير اذن الامام والاحب الى ان يستأذن
وقال أبو يوسف : فيما يستحيا ان كان من أرض العنوة أو كان يشرب من ماء الخراج فعليه الخراج . وان كان عشر به من [ماء][13] السماء . أو من عين يستخرجها المجنى لها فهي أرض عشر . وقال بشر بن غياث : هي أرض عشر شربت من ماء الخراج أو من غيره . وأما الاحتجاز فهو ان يحتجز انسان أرضا بقطيعة من الامام أو بغير ذلك ثم يتركها الزمان الطويل غير معمورة وكان النبي صلى الله عليه[14] ، أقطع بلال بن الحرث المزني العقيق[15] أجمع . فلما كانت خلافة عمر بن الخطاب ، قال : لبلال ان رسول الله صلى الله عليه[16] ، لم يقطعك العقيق لتحتجره عن الناس انما أقطعك لتعمر . فخذ منه ما قدرت [على][17] عمارته ورد الباقي . فقال : انه أقطع الذي رده الزبير بن العوام ، وقد جاء في بعض الاثار عن عمر بن الخطاب انه جعل في ذلك ثلاث سنين .

(13) ليست في س
(14) في س : صلى الله عليه وسلم
(15) قال ابو داود : ان رسول قطع بلال بن الحرث المزني (اعطاها معادن القبلية جلسيها وغوريها) ج٢ ص ١٥٥
(16) في س ، ت صلى الله عليه وسلم .
(17) ليست في ت .

الباب السادس

في القطائع ، وما كان اصفاه عمر من ارض السواد

أما الارضون التي تصلح للاقطاع فمنها ، رواه طاووس عن النبي عليه السلام[1] من انه قال[2] : «عادي[3] الارض لله ولرسوله ثم هي لكم» . وسئل طاووس عن قوله (لكم) ما يراد به قال : يقطعونه الناس ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : في العادي انه كل أرض كان لها ساكن في قديم الدهر فانقرضوا حتى لم يبق بها أحد فحكمها الى الامام ، ومثله فيما يصلح للاقطاع[4] موآت الارض ما لم يستحييه أحد وجملة الامر ما لم يقع عليه ملك مسلم ، ولا معاهد فان حكم ذلك الى الامام يقطعه من اختار ، فأما اقطاع النبي صلى الله عليه[5] ، الزبير[6] بن العوام أرضا ذات نخل وشجر . فان أبا عبيد القاسم بن سلام[7] ذكر أن هذه الارض[8] هي التي كان سليط الانصاري عمرها ، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه[9] كان قد أقطع سليط هذا أرضا من الموات فأحياها وعمرها . وكان اذا خرج اليها عاد فأخبر

(1) في س ، ت : صلى الله عليه وسلم .
(2) ابو عبيد بن سلام : الاموال ص ٣٨٦ .
(3) عادي الارض : يعني القديم منها الذي يرجع الى عهد عاد
(4) في س : فيما يصلح الاقطاع .
(5) في س ، ت .
(6) ابو داود : السنن ج٢ ص ١٥٨ .
(7) الاموال : ص ٣٨٦ – ٣٨٧ .
(8) في س : هذه ارض
(9) في : س ، ت

بوحي قد نزل لم يكن عرفه فانطلق الى النبي صلى الله عليه[10] ، فاستعفاه منها وذكر انها تشغله عنه وانه لا حاجة له بها[11] . هذه سبيله فارتجعها صلى الله عليه[12] منه فقال له الزبير : اقطعنيها يا رسول الله فأقطعه أياها . وأما اقطاعة عليه السلام[13] ابيض بن حماد المازني الملح الذي بمأرب فان ابيض بن حماد كان استقطع الملح الذي بمأرب فأقطعه رسول الله صلى الله عليه[14] أياه فلما ولى ، قيل له يا رسول الله انما اقطعته الماء العد[15] فارتجعه منه لانه انما اقطعه ذلك وهو عنده أرض موات يحييها فلما تبين انه ماء عد ارتجعه ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ان الماء العد هو الذي له مواد تمده مثل العيون والابار ، وسنه النبي عليه السلام ، ان الناس جميعا شركاء في الكلأ والماء والنار . وأما اقطاعه عليه السلام ، بلال بن حارث العقيق[16] وهو من المدينة التي أسلم أهلها عليها راغبين في الاسلام غير مكرهين عليه فأنه لم يأت في الاقطاع أعجب من هذا ووجه ما روي عن ابن عباس : من أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جعلوا له كل أرض

(10) في س ، ت

(11) في س : بما

(12) في س : س ، ت

(13) ابن سلام : الاموال ص ٢٩٠

(14) في ت : صلى الله عليه وسلم

(15) اى الدائم الذى لا ينقطع شبه الملح بالماء . لعدم انقطاعه وحصوله بغير كد وعناء .

(16) الاموال : ص ٢٨٧

لا يبلغها الماء ليصنع بها ما شاء . وقال ، بعض الرواة : انه انما أقطع بلال بن الحارث العقيق لان العقيق من أرض مزينة ولم تكن لاهل المدينة قط . وأما اقطاع عثمان بن عفان ، عثمان بن العاص الثقفي الارض التي تعرف بشط عثمان بالبصرة ، فان البصرة كلها كانت يومئذ سباخا فأقطعه أياها فاستخرجها وأحياها . والسباخ موات ان كانت لا تنبت الا بعلاج ، وكذلك الارض يغلب عليها الغياض والاجام ، وكذلك الارض التي يركبها الماء ويقيم فيها حتى يحول بين الناس وبين أزدراعها والانتفاع بها كالبطائح فان جميع ذلك اذا عولج حتى يصلح للازدراع جرى مجرى المستحيا من الموات الذي يقع عليه الاقطاع وقد اقطعت الائمة من ذلك أجمع ومما كان لهم خالصا من الضياع التي ورثوها وملكوها بوجه من وجوه الملك .

ومن الارضين التي كان عمر بن الخطاب أصفاه من السواد أصناف عشرة ، حفظ منها أرض من قتل في الحرب ، وكل أرض كانت لكسرى ، وكل أرض كانت لاهل بيته وخاصته وكل دير بريد وكل مَغيض ماء وأرض من هرب من المسلمين ، وكان ارتفاع ذلك في السنة سبعة آلاف[17] ألف درهم فلما كان يوم الجماجم وأحرق الديوان وثب كل قوم على ما يليهم فأضافوه الى أرضهم . فلما قام عثمان بن عفان ، رأى انعمارة ذلك أردّ على المسلمين من تعطيله فأعطاه من رأي اعطاءه أياه ليعمروه ويؤدوا ما يجب للمسلمين فيه . وهذه هي أرضون القطائع بالسواد .

(17) في س : سبعة الاف درهم

فالاقطاع هو ان يدفع الائمة الى من يرون أن يدفعوا اليه شيئا مما ذكرناه فيملك المدفوع ذلك اليه رقبته بحق الاقطاع ويجب عليه فيه العشرة والايغار هو أن تحمي الضيعة من أن يدخلها أحد من العمال وأسبابهم بما يأمر الامام به من وضع شيء عليها يؤدي في السنة أما في بيت المال[18] أو في غيره من الامصار • وزعم قوم ان الايغار ، انما أخذ من قولهم أوغرت صدر فلان اذا أحميته وهذا ان كان هكذا فقد غلط المشتق فيه لان[19] الحمى من الاسخان ، يقال : أحميت ، ومن المنع يقال : حمي واللفظان مختلفان كما ان المعنيين مختلفان أيضا • والتسويغ هو ان يسوغ الانسان من خراجه شيئا في السنة وكذلك الحطيطة ومثلها التريكة والطعمة هي ان يدفع الى الرجل الضيعة يستغلها مدة حياته حتى اذا مات ارتجعت بعده • والفرق بين الطعمة والاقطاع ، ان الاقطاع يكون لعقبة من بعده والطعمة ترتجع منهم •

---

(١٨) ليست في س

(١٩) في س : فان

الباب السابع

في المقاسمة والوضائع

أما أرض العشر فقد قدمنا أقسامها وفيها العشر دون ما سواها والسنة ان العشر انما يجب من جميع أقسام الارضين التي عددناها فيما لم يتكلف في سقية[1] كلفة ، ونصف العشر فيما يحتاج الى الكلف ولما لم يكلف في سقيه كلفه أسماء يحتاج الى ذكرها في هذه الموضع وهو السيح ، والفتح[2]، والغيل[3] والكظائم[4] وهي نحو القنى • ويقال : بلغة أهل الاهواز وما يعرفونه هناك القاويات وما كان[5] فسقية من السماء فهو العذى •

ويقول العرب : في ذلك العثري بفتح العين والثاء وتشديد الثاء • وقوم يجعلون البعل ما تسقيه السماء • وقال أبو عبيد[6] القاسم بن سلام : البعل ما كان من نخل أو ما أشبهه يشرب بعروقه من غير سقي[7] ويعرف أهل الاهواز العذي بالبخس ، ومما يزدرع عليه الغلات ، الكبوس ، والصليقات ، وهي الارضون التي تسخر المياه فيها فيرطبها ويثبت التقن عليها ثم تبذر البذور ولا تسقى الارض وما أخلق هذا بأن يكون في جملة مايسمى

---

(١) منها ما كان سقيها من الارض

(٢) الفتح : النوع الذي تشق انهاره في الارض

(٣) الغيل : الماء الجاري على وجه الارض وكل واد فيه عيون تسيل

(٤) الكظائم : جمع كاظمة : وهي قناة للماء في باطن الارض • او كظيمة . وهما بئران متقاربتان بينهما مجرى •

(٥) في الاصل : وكان

(٦) الاموال : ص ٦٤٧

(٧) جاء في كتاب الاموال : من غير سقي سماء ص ٦٤٧

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا ﴾
(سورة الحشر ، الآية ٦)

الموطأ

لإمام الأئمة وعالم المدينة

مالك بن أنس رضي الله عنه

« ما ظهر على الأرض كتاب بعد
كتاب الله، أصحُّ من كتاب مالك »
« الإمام الشافعي »

صحّحه ، ورقّمه ، وخرّج أحاديثه ،
وعلّق عليه
محمد فؤاد عبد الباقي

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

وَقَالَ مَالِكٌ، فِي الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ يَكُونُ بَيْنَ الشُّرَكَاءِ: إِنَّ مَنْ بَلَغَتْ حِصَّتُهُ مِنْهُمْ عِشْرِينَ دِينَارًا عَيْنًا. أَوْ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ. فَعَلَيْهِ فِيهَا الزَّكَاةُ. وَمَنْ نَقَصَتْ حِصَّتُهُ عَمَّا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ، فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ. وَإِنْ بَلَغَتْ حِصَصُهُمْ جَمِيعًا، مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ أَفْضَلَ نَصِيبًا مِنْ بَعْضٍ، أُخِذَ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِقَدْرِ حِصَّتِهِ. إِذَا كَانَ فِي حِصَّةِ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مَا تَجِبُ فِيهِ الزَّكَاةُ. وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسِ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ».

قَالَ مَالِكٌ: وَهَذَا أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ.

قَالَ مَالِكٌ: وَإِذَا كَانَتْ لِرَجُلٍ ذَهَبٌ أَوْ وَرِقٌ مُتَفَرِّقَةٌ بِأَيْدِي أُنَاسٍ شَتَّى، فَإِنَّهُ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْصِيَهَا جَمِيعًا. ثُمَّ يُخْرِجَ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ زَكَاتِهَا كُلِّهَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَمَنْ أَفَادَ ذَهَبًا أَوْ وَرِقًا، إِنَّهُ لَا زَكَاةَ عَلَيْهِ فِيهَا حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ. مِنْ يَوْمِ أَفَادَهَا.

***

(٣) باب الزكاة في المعادن

٨ — حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ مَعَادِنَ الْقَبَلِيَّةِ. وَهِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ. فَتِلْكَ الْمَعَادِنُ

٨ — (معادن القبلية) قال ابن الأثير: المعادن المواضع التي تستخرج منها جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك. واحدها معدن. والعدن الإقامة. والمعدن مركز كل شيء. والقبلية منسوبة إلى قَبَل، وهي ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام. وقيل هي من ناحية الفُرْع، وهو موضع بين نخلة والمدينة.

لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا، إِلَى الْيَوْمِ، إِلَّا الزَّكَاةُ.

مرسل عند جميع الرواة.

ووصله أبو داود في: ١٩ — كتاب الخراج والإمارة والفيء، ٣٦ — باب في إقطاع الأرضين.

قَالَ مَالِكٌ: أُرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنْ لَا يُؤْخَذَ مِنَ الْمَعَادِنِ مِمَّا يَخْرُجُ مِنْهَا شَيْءٌ، حَتَّى يَبْلُغَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا قَدْرَ عِشْرِينَ دِينَارًا عَيْنًا، أَوْ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ. فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ، فَفِيهِ الزَّكَاةُ مَكَانَهُ. وَمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ، أُخِذَ بِحِسَابِ ذَلِكَ، مَا دَامَ فِي الْمَعْدِنِ نَيْلٌ. فَإِذَا انْقَطَعَ عِرْقُهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ نَيْلٌ، فَهُوَ مِثْلُ الْأَوَّلِ يُبْتَدَأُ فِيهِ الزَّكَاةُ. كَمَا ابْتُدِئَتْ فِي الْأَوَّلِ.

قَالَ مَالِكٌ: وَالْمَعْدِنُ بِمَنْزِلَةِ الزَّرْعِ. يُؤْخَذُ مِنْهُ مِثْلُ مَا يُؤْخَذُ مِنَ الزَّرْعِ. يُؤْخَذُ مِنْهُ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَعْدِنِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ. وَلَا يُنْتَظَرُ بِهِ الْحَوْلُ. كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الزَّرْعِ، إِذَا حُصِدَ، الْعُشْرُ. وَلَا يُنْتَظَرُ أَنْ يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ.

***

(٤) باب زكاة الركاز

٩ — حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ».

أخرجه البخاري في: ٢٤ — كتاب الزكاة، ٦٦ — باب في الركاز الخمس.

(عينا) أي ذهبا. (مكانه) أي عند أخذه من المعدن واجتماعه عند العامل. ويحتمل، أن يريد، عند تصفيته واقتسامه.

٩ — (في الركاز) الركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض. وعند أهل العراق المعادن. والقولان تحتملهما اللغة. لأن كلا منهما مركوز في الأرض، أي ثابت. والحديث إنما جاء في التفسير الأول. وهو الكنز الجاهلي. وإنما كان فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة أخذه.

تراث الإسلام

السيرة النبوية

لابن هشام

حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها

مصطفى السقا
الأستاذ بكلية الآداب
جامعة القاهرة

إبراهيم الأبيارى
مدير إدارة إحياء
التراث القديم

عبد الحفيظ شلبى
مدير المكتبات الفرعية
بدار الكتب المصرية

يشمل الجزأين : الأول والثانى

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ = ١٩٥٥ م

ملتزم الطبع والنشر
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

قدوم زيد الخيل فى وفد طيئ

إسلامه وموته

قال ابن إسحاق :

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ ، فيهم زيد الخيل ، وهو سيدهم . فلما انتهوا إليه كلّموه وعرض عليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الإسلام . فأسلموا ، فحسن إسلامهم : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما حدّثنى من لا أتهم من رجال طيئ : ما ذكر لى رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءنى ، إلا رأيته دون ما يقال فيه ، إلا زيد الخيل : فإنه لم يبلغ كلّ ما كان فيه . ثم سمّاه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم زيدَ الخير ، وقطع له فَيْدًا[1] وأَرَضين معه : وكتب له بذلك . فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعًا إلى قومه : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان ينجُ زيد من حُمَّى المدينة فإنه قال : قد سمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى ، وغير أم مَلْدم ، فلم يثبته ـ فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه ، يقال له فَرَدة أصابته الحمى بها فمات ، ولما أحس زيد بالموتِ قال :

أمرتحلٌ قومى المشارقَ غُدوةً ... وأُترَكُ فى بيتٍ بفَرَدةَ منجدِ[2]

ألا ربّ يوم لو مَرِضتُ لعادنى ... عوائدُ من لم يُبْرَ منهنّ يَجْهَدِ[3]

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كُتُبه ، التى قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحرّقتها بالنار .

---

(١) فيد : اسم مكان .

(٢) منجد : أى بنجد .

(٣) يبرى (بالبناء للمجهول) أى يبريه السفر ويضعفه .

أمر عدى بن حاتم

هربه الى الشام فرارا من الرسول

وأما عدىّ بن حاتم فكان يقول ، فيما بلغنى : ما من رجل من العرب كان أشد كراهيةً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منى ، أما أنا فكنت امرأً شريفا ، وكنت نَصْرانيا ، وكنت أسيرُ فى قومى بالمِرْباع[1] ، فكنتُ فى نفسى على دِين ، وكنت ملكا فى قومى ، لما كان يُصنع بى . فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لى عربىّ ، وكان راعيا لإبلى : لا أبالك ، أعدِدْ لى من إبلى أجمالا ذُلُلا[2] سمانا ، فاحتبسْها قريبا منى ، فإذا سمعتَ بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذِنّى : ففعل ؛ ثم إنه أتانى ذات غداة، فقال : ياعدىّ ، ما كنتَ صانعا إذا غشيتْك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإنى قد رأيت رايات ، فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت : فقرّب إلىّ أجمالى ، فقربها ، فاحتملت بأهلى وولدى ، ثم قلت : أَلْحَقُ بأهل دينى من النّصارى بالشام ، فسلكتُ الجَوْشية[3] ، ويقال: الحَوشية فيما قال ابن هشام ـ وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر[4] ، فلما قدمت الشام أقمتُ بها .

أسر الرسول ابنة حاتم ثم إطلاقها

وتُخالفنى خيل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فتُصيب ابنةَ حاتم ، فيمن أصابت ، فقُدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طيّئ ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى إلى الشام ، قال : فجُعِلتْ بنت حاتم فى حظيرة[5] بباب المسجد ، كانت السبايا يُحبَسْن فيها ، فمرّ بها رسولُ الله

---

(١) أسير بالمرباع : أى آخذ الربع من الغنائم ، لأنى سيدهم .

(٢) ذلل : جمع ذلول ، وهو الجمل السهل الذى قد ريض .

(٣) الجوشية : جبل للضباب قرب ضرية ، من أرض نجد .

(٤) بنت حاتم هذه: هى سفانة كما رجحه السهيلى ، إذ لا يعرف له بنت غيرها . والحاضر : الحىّ .

(٥) الحظيرة : شبيهة بالزرب الذى يصنع للإبل والغنم ليكفها .

من أسلم من قومه ، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك ، من قبل اليمن .

قتال أهل جرش

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزل بجُرَش(1) ، وهى يومئذ مدينةٌ مغلقة ، وبها قبائل من قبائل اليمن ، وقد ضَوت(2) إليهم خَثْعَم ، فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم ، فحاصروهم فيها قريبا من شهر ، وامتنعوا فيها منه ، ثم إنه رجع عنهم قافلا ، حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شَكَر ، ظن أهل جُرَشَ أنه إنما ولّى عنهم منهزمًا ، فخرجوا فى طلبه ، حتى إذا أدركوه عطف عليهم ، فقتلهم قتلا شديدا ،

إخبار الرسول وافدى جرش بما حدث لقومهما

وقد كان أهل جُرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان و ينظران ، فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيةً بعد صلاة العصر ، إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بأى بلاد الله شَكَر ؟ فقام إليه الجُرَشيان فقالا : يارسول الله ، ببلادنا جبل يقال له كَشْر ؛ وكذلك يسميه أهلُ جَرش ، فقال : إنه ليس بكَشْر ، ولكنه شَكَر ، قالا : فما شأنه يارسول الله ؟ قال : إن بُدْنَ الله لتُنحر عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبى بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما ، ويحكما ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن لينْعَى لكما قومكما(3) ، فقوما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاسألاه أن يدعوَ الله أن يرفع عن قومكما ؛ فقاما إليه ، فسألاه ذلك ، فقال : اللهم ارفع عنهم ، فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعَيْن إلى قومهما ، فوجدا قومهما قد أصيبوا يومَ أصابهم صُرَد ابن عبد الله ، فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ، وفى الساعة التى ذكر فيها ما ذكر .

إسلام أهل جرش

وخرج وفدُ جُرَش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ، وحَمى لهم حِمًى حول قريتهم ، على أعلام معلومة ، للفرس والراحلة والمثيرة ، بقرة الحَرْث ، فمن رعاه من الناس فماله سُحْت . فقال فى تلك الغزوة رجل من الأزد :

(1) جرش (بوزن عمر) : مخلاف من مخاليف اليمن (كورة) .
(2) ضوت إليهم : لجأت إليهم .
(3) أى يخبركما بقتلهم .

وكانت خَثْعَم تُصِيب من الأزد فى الجاهلية ، وكانوا يَعْدُون(1) فى الشهر الحرام :

يا غزوةً ما غزونا غيرَ خائبةٍ ... فيها البغالُ وفيها الخَيْل والحُمُر

حتى أتينا حُمَيْرًا فى مصانعها ... وجَمْعُ خثعم قد شاعت لها النُّذُر(2)

إذا وضعتُ غليلا كنت أحمله ... فما أُبالى أدانُوا بعدُ أم كفروا(3)

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

قدوم رسول ملوك حمير

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابُ ملوك حِمْيَر ، مَقْدَمَهُ من تبوك ، ورسولهم إليه بإسلامهم ، الحارث بن عبد كُلال ، ونُعَيم بن عبد كُلال ، والنعمانُ قَيلُ(4) ذِى رُعين ومَعافرَ وهَمْدان : وبعث إليه زُرْعةُ ذو يَزَن مالكَ بن مرة الرَّهاوى بإسلامهم ، ومُفارقتهم الشركَ وأهله .

فكتب إليهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :

كتاب الرسول إليهم

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبى إلى الحارث بن عبد كُلال وإلى نعيم بن عبد كُلال ، وإلى النعمان ، قَيلِ ذى رُعين ومَعافرَ وهَمْدان . أما بعد ذلكم ، فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو ، أما بعد ، فإنه قد وقع بنا رسولُكم مُنْقَلَبَنَا من أرض الروم ، فلقينا بالمدينة ، فبلّغ ما أرسلتم به ، وخبّر ما قبلكم ، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين ، وأن الله قد هداكم بهُداه ، إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ، وأعطيتم من المغانم خُمُس الله ، وسَهمَ

(1) يعدون : يعتدون .
(2) حمير : تصغير ترخيم لحمير . وفى الزرقانى : «أتينا جريشا» . والمصانع : القرى والحصون والأبنية الضخمة . وشاعت : ذاعت وانتشرت . وفى ا : « ساغت » أى سهلت .
(3) الغليل حرارة الجوف ، من عطش أو نحوه . ودانوا : خضعوا للدين .
(4) القيل : واحد الأقيال ، وهم الملوك الذين دون الملك الأكبر .

تاريخ اليعقوبي

وهو تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب
ابن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٩٧٠م - ١٣٩٠ھ

حيّة ، فقال : الله أكبر ! قال لي رسول الله : يا عمرو ليشترك في قتلك الجنّ والإنس . ثمّ قال لرفاعة : امض لشأنك ، فإنّي مأخوذ ومقتول . ولحقته رسل عبد الرحمن ابن أمّ الحكم ، فأخذوه وضربت عنقه، ونصب رأسه على رمح ، وطيف به ، فكان أوّل رأس طيف به في الإسلام . وقد كان معاوية حبس امرأته بدمشق ، فلمّا أتي رأسه بعث به ، فوضع في حجرها ، فقالت للرسول : ابلغ معاوية ما أقول : طالبه الله بدمه ، وعجّل له الويل من نقمه ، فلقد أتى أمراً فرياً ، وقتل برّاً نقياً . وكان أول من حبس النساء بجرائر الرجال .

وخرج قريب وزحّاف الخارجيّان بالبصرة في جماعة من الخوارج . فاستعرضا الشرط ، فقتلا منهم خلقاً عظيماً ، وصارا إلى المسجد الجامع ، فقتلا خلقاً من الناس . ومالوا إلى القبائل . ففعلوا مثل ذلك . وكان زياد بالكوفة وعامله على البصرة عبيد الله بن أبي بكرة . فحاربهم . فلمّا لم يكن له بهم طاقة كتب إلى زياد ، فأقبل زياد حتّى صار إلى البصرة . فصار إلى دار الإمارة . ثمّ قال : يا أهل البصرة ما هذا الذي قد اشتملتم عليه ؟ إني أعطي الله عهداً لا يخرج عليّ خارجيّ بعدها فأدع من حيّه وقبيلته أحداً . فاكفوني بوائقكم . فقام خطباء البصرة ، فتكلّموا واعتذروا .

وكان معاوية أول من أقام الحرس والشرط والبوّابين في الاسلام ، وأرخى الستور ، واستكتب النصارى ، ومُشي بين يديه بالحراب ، وأخذ الزكاة من الأعطية ، وجلس على السرير ، والناس تحته ، وجعل ديوان الخاتم ، وبنى وشيّد البناء ، وسخّر الناس في بنائه ، ولم يسخّر أحد قبله ، واستصفى أموال الناس ، فأخذها لنفسه .

وكان سعيد بن المسيّب يقول : فعل الله بمعاوية وفعل ، فإنّه أول من أعاد هذا الأمر ملكاً . وكان معاوية يقول : أنا أول الملوك .

ورحل إليه عبد الله بن عمر يوماً ، فقال : يا أبا عبد الله ! كيف ترى بنياننا ؟ قال : إن كان من مال الله فأنت من الخائنين ، وإن كان من مالك

فأنت من المسرفين .

ودخل إليه عديّ بن حاتم ، فقال له : كيف زماننا هذا يا أبا طريف ؟ قال : إن صدقناكم خفناكم ، وإن كذبناكم خفنا الله . قال : أقسمت عليك ! قال: عدل زمانكم هذا جور زمان قد مضى ،وجور زمانكم هذا عدل زمان ما يأتي.

واستقرّ خراج العراق وما يضاف إليه ممّا كان في مملكة الفرس في أيام معاوية على ستمائة ألف ألف وخمسة وخمسين ألف ألف درهم .

وكان خراج السواد مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف درهم. وخراج فارس سبعين ألف ألف. وخراج الأهواز وما يضاف إليها أربعين ألف ألف. وخراج اليمامة والبحرين خمسة عشر ألف ألف درهم . وخراج كور دجلة عشرة آلاف ألف درهم ، وخراج نهاوند وماه الكوفة ، وهو الدينور ، وماه البصرة ، وهو همذان ، وما يضاف إلى ذلك من أرض الجبل أربعين ألف ألف درهم ، وخراج الريّ وما يضاف إليها ثلاثين ألف ألف درهم . وخراج حلوان عشرين ألف ألف درهم ، وخراج الموصل وما يضاف إليها ويتصل بها خمسة وأربعين ألف ألف درهم ، وخراج اذربيجان ثلاثين ألف ألف درهم . بعد أن أخرج معاوية من كلّ بلد ما كانت ملوك فارس تستصفيه لأنفسها من الضياع العامرة وجعله صافية لنفسه ، فأقطعه جماعة من أهل بيته .

وكان صاحب العراق يحمل إليه من مال صوافيه في هذه النواحي مائة ألف ألف درهم ، فمنها كانت صلاته وجوائزه . واستقرّ خراج مصر في أيّام معاوية على ثلاثة آلاف ألف دينار، وكان عمرو بن العاص يحمل منها إليه الشيء اليسير، فلمّا مات عمرو حمل المال إلى معاوية . فكان يفرّق في الناس أعطياتهم . ويحمل إليه ألف ألف دينار . واستقرّ خراج فلسطين على أربعمائة وخمسين ألف دينار . واستقرّ خراج الأردنّ على مائة وثمانين ألف دينار . وخراج دمشق على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وخراج جند حمص على ثلاثمائة وخمسين ألف دينار. وخراج قنّسرين والعواصم على أربعمائة ألف وخمسين ألف دينار، وخراج

الجزيرة، وهي ديار مضر وديار ربيعة ، على خمسة وخمسين ألف ألف درهم. وخراج اليمن على ألف ألف ومائتي ألف دينار ، وقيل تسعمائة ألف دينار .

وكان معاوية قد ولى اليمن ، لمّا استقامت له الأمور ، فيروز الديلمي ، ثمّ استعمل مكانه عثمان بن عفّان الثقفي ، ثمّ استعمل ابن بشير الأنصاري .

وفعل معاوية بالشأم والجزيرة واليمن مثل ما فعل بالعراق من استصفاء ما كان للملوك من الضياع وتصييرها لنفسه خالصة ، وأقطعها أهل بيته وخاصّته .

وكان أول من كانت له الصوافي في جميع الدنيا ، حتى بمكّة والمدينة ، فإنّه كان فيهما شيء يحمل في كلّ سنة من أوساق التمر والحنطة .

وكان معاوية وجّه إلى ثغر الهند ابن سوّار بن همّام ، فشخص في أربعة آلاف حتى أتى مكران ، فأقام بها شهوراً ، ثمّ غزا القيقان ، فقاتلهم ، وصبر على قتالهم ، فقُتل ابن سوّار وعامّة ذلك الجيش ، ورجع من بقي معه إلى مكران ، فكتب معاوية إلى زياد أن يوجّه رجلاً له حزم وجزالة . فوجّه سنان بن سلمة الهذليّ فأتى مكران ، فلم يزل بها مقيماً ثمّ صرفه زياد ، وولّى راشد بن عمرو الجُديديّ الأزديّ ، فغزا القيقان ، فظفر وغنم ، وغزا بعض بلاد السند ، وفتح بلاد الهند ، وكانت الهند يومئذ أهون شوكة من السند ، فقُتل راشد ببلاد السند .

وأقام زياد على ولاية العراق اثنتي عشرة سنة ، وكان لزياد دهاء ورجلة وصولة ، وكان أوّل من دوّن الدواوين ووضع النسخ للكتب ، وأفرد كتّاب الرسائل من العرب والموالي المتفصّحين .

وكان زياد يقول : ينبغي أن يكون كتّاب الخراج من رؤساء الأعاجم العالمين بأمور الخراج .

وكان زياد يقول : ملاك السلطان أربع خلال : العفاف عن المال ، والقرب من المحسن ، والشدّة على المسيء ، وصدق اللسان .

وكان زياد أول من بسط الأرزاق على عمّاله ألف درهم ألف درهم ، ولنفسه خمسة وعشرين ألف درهم .

وكان زياد يقول : ينبغي للوالي أن يكون أعلم بأهل عمله منهم بأنفسهم . فقام إليه رجل فقال: أصلح الله الأمير ! تعرفني ؟ فقال : نعم المعرفة الجامعة! أعرفك باسمك واسم أبيك ، وكنيتك ، وعريفك ، وعشيرتك ، وفصيلتك ، ولقد بلغ من معرفتي بكم أنّي أرى البرد على أحدكم ، ثمّ آخرَ عاريةً ، فأعرفه .

واختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما : أصلح الله الأمير ! إنّه يدلّ بناحية ذكر أنها له من الأمير . قال : صدق ! سأخبرك بما ينفعه من ذلك ، ويضرك . إن وجب له الحقّ عليك أخذتك له أخذاً عنيفاً . وإن وجب عليه حكمت وأدّيت عنه .

وقال زياد وهو على المنبر : إن أعظم الناس كذباً أمير يقف على المنبر ، وتحته مائة ألف من الناس ، فيكذبهم . وإنّي والله لا أعدكم أجراً إلا أنجزته ، ولا أعاقبكم حتى أتقدّم عليكم .

وكان زياد يقول لأصحابه : ليس كلٌّ يصل إليّ ولا كلّ من وصل إليّ أمكنه الكلام ، فاستشفعوا لمن وراءكم ، فإنّي من ورائكم أمنع إن أردت أن أمنع .

وكان زياد يقول: أربعة أعمال لا يليها إلاّ المسنّ الذي قد عضّ على ناجذه: الثغر ، والصائفة ، والشرط ، والقضاء . وينبغي أن يكون صاحب الشرط شديد الصولة ، قليل الغفلة ، وينبغي أن يكون صاحب الحرس مسنّاً ، عفيفاً ، مأموناً ، لا يُطعن عليه . وينبغي أن يكون في الكاتب خمس خلال : بعدُ غور ، وحسن مداراة ، وإحكام للعمل ، وألاّ يؤخّر عمل اليوم لغد ، والنصيحة لصاحبه . وينبغي للحاجب أن يكون عاقلاً ، فطناً ، قد خدم الملوك قبل أن يتولّى حجابتهم . وتوفي زياد بالكوفة سنة ٥٤ .

وروي أنّه كان أحضر قوماً بلغه أنّهم شيعة لعليّ ليدعوهم إلى لعن عليّ والبراءة منه ، أو يضرب أعناقهم . وكانوا سبعين رجلاً . فصعد المنبر . وجعل

فوهبها لابنه عبد العزيز ، فورثها عمر منه ، فردّها على ولد فاطمة ، فلم تزل في أيديهم حتّى ولي يزيد بن عبد الملك ، فقبضها . وردّ عمر هدايا النيروز والمهرجان ، وردّ السخر ، وردّ العطاء ، على قدر ما استحقّ الرجل من السنّة ، وورّث العيالات على ما جرت به السنّة ، غير أنّه أقرّ القطائع التي أقطعها أهل بيته ، والعطاء في الشرف لم ينقصه ، ولم يزد فيه ، وزاد أهل الشأم في أعطياتهم عشرة دنانير ، ولم يفعل ذلك في أهل العراق ، وكان يقول : ما بقي المسلم على جفوة السلطان ونزغة الشيطان لم أر شيئاً أعون له على دينه من إعطائه حقّه .

فكان يجلس للنظر في أمور المسلمين نهاره كلّه ، فقال له رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين ! نهارك كلّه مشغول ، ذلك جزء من الليل ، وأنت تسمر معنا . فقال : يا رجاء إن ملاقاة الرجال تلقح لألبابها ، وإن المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة ، لا يضلّ معهما رأي ولا يفقد معهما حزم .

وكان يقول : لكلّ شيء معدن ، ومعدن التقوى قلوب العاقلين ، لأنّهم عقلوا عن الله ، فاتّقوه في أمره ونهيه .

وكتب إلى عامله باليمن : أمّا بعد ، فدع ما أنكرت من الباطل ، وخذ ما عرفت من الحقّ بالغاً بك ما بلغ ، فإن بلغ مهج أنفسنا ، فإن الله يعلم أنّك إنْ لم تحمل إليّ إلاّ حفنة من كتم فإنّي بذلك مسرور ، إذا كان موافقاً .

قال الزهريّ : دخلت إلى عمر يوماً فبينا أنا عنده إذ أتاه كتاب من عامل له يخبره أن مدينتهم قد احتاجت إلى مرَمّة ، فقلت له : إنّ بعض عمال عليّ بن أبي طالب كتب بمثل هذا ، وكتب إليه : أمّا بعد فحصّنْها بالعدل ، ونقّ طرقها من الجور ؛ فكتب بذلك عمر إلى عامله .

ووجّه عمر إلى مسجد دمشق من ينزع ما فيه من الرخام والفسيفساء والذهب ، وقال : إن الناس يشتغلون بالنظر إليه عن صلاتهم ، فقيل له : إن فيه مكيدة للعدوّ ، فتركه ، وارتحل إلى خُناصِرَة ، فنزلها ، وهي بريّة من أطراف جند قنّسرين ، وكره أن ينزل في منازل أهل بيته التي بنوها بمال الله وفيء المسلمين ،

ثمّ كُلّم في ذلك ، وقيل له: إن في نزولك البريّة إضراراً بالمسلمين ، فخرج إلى دمشق ، فنزل دار أبيه التي كانت إلى جانب المسجد ، وأقام عشرين يوماً ، وكثر عليه الناس ، فارتحل حتّى صار إلى مدينة حلب ، وكثر عليه الناس ، فارتحل إلى مدينة حمص راجعاً يريد أن ينزلها ، فلمّا صار إلى أوائل حمص اعتلّ ، فمال إلى موضع يُعرف بدير سمعان ، فنزله . ويقال : بل ارتحل إليه قاصداً يريد نزوله بسبب قطعة أرض كان ورثها عن أمّه فيه ، فلمّا صار إلى دير سمعان أتاه الخبر بخروج شوذب الحروريّ ، فأمر بتوجيه جيش إليه ، ووجّه إليه شوذب برجلين من قبله يناظرانه ، فقالا له : إنّك أظهرت أفعالاً حسنة ، وأعمالاً جميلة ، وممّا ننكر عليك ترك لعن أهل بيتك ، والبراءة منهم . فقال : وكيف يلزمني لعنهم ؟ قالا : لأنّهم من أهل المعاصي والذنوب ، ولا يسعك غير ذلك . قال : متى عهدكم بلعن فرعون ؟ قالوا : ما نذكر متى لعنّاه . قال : فكيف يسعكم ترك لعنه ، وهو من أهل الذنوب والمعاصي ؟ أنتم قوم أردتم شيئاً فأخطأتموه ، ولقد أصبحتم بنعمة . ووعدكم كثير ، وشوكتكم ضعيفة . فأقام أحدهما عنده ، وانصرف الآخر .

وأتاه أبو الطفيل عامر بن واثلة وكان من أصحاب عليّ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! لمَ منعتني عطائي ؟ فقال له : بلغني أنّك صقلت سيفك ، وشحذت سنانك ، ونصّلت سهمك ، وغلّفت قوسك ، تنتظر الإمام القائم حتّى يخرج ، فإذا خرج وفّاك عطاءَك . فقال : إن الله سائلك عن هذا ، فاستحيا عمر من هذا . وأعطـاه .

وكانت ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثيّ عند عبد الله ابن عبد الملك بن مروان ، فهلك عنها ، فخلف عليها الحجّاج بن عبد الملك ، فطلّقها قبل أن يدخل عليها ، فقدم محمد بن عليّ . وهو يريد الصائفة ، فكلّم عمر فيها ، وقال : ابنة خالي كانت متزوّجة فيكم ، فإن تأذن أتزوّجها . قال عمر : ومَن يحول بينك وبينها ، وهي أملك بنفسها ؟ فتزوّجها وبنى بها

والعشر ، والعشور ، والبريد ، والطراز ، وغير ذلك ، واشترط لي على محمد ابن هارون أمير المؤمنين الوفاء بما عقد لي من الخلافة ، والولاية للعباد والبلاد بعده ، وولاية خراسان ، وجميع أعمالها ، لا يعرض لي في شيء ممّا أقطعني أمير المؤمنين، أو ابتاع لي من الضياع ، والعُقَد ، والدور ، والرباع ، أو ابتعت لنفسي من ذلك ، وما أعطاني أمير المؤمنين هارون من الأموال ، والجوهر ، والكساء ، والمتاع ، والدوابّ ، في سبب محاسبة لأصحابي ، ولا يتتبع لأحد منهم أبداً ، ولا يدخل عليّ ، ولا على أحد كان معي ومنّي ، ولا عمّالي ولا كتّابي، ومن استعنت به من جميع الناس ، مكروهاً في نفس،ولا دم ، ولا شعر ، ولا بشر ، ولا مال ، ولا صغير ، ولا كبير ، فأجابه إلى ذلك ، وأقرّ به ، وكتب بذلك كتاباً ، وكتبه على نفسه ، ورضي به هارون أمير المؤمنين ، وعرف صدق نيّته ، فشرطت لعبد الله هارون أمير المؤمنين ، وجعلت له على نفسي أن أسمع لمحمد ابن أمير المؤمنين ، وأطيعه ولا أعصيه ، وأنصحه ولا أغشّه ، وأوفي ببيعته وولايته ، ولا أغدر ، ولا أنكث ، وأنفذ كتبه وأموره ، وأحسن مؤازرته ومكانفته ، وأجاهد عدوّه في ناحيتي ما وفى لي بما شرط لي ولعبد الله هارون أمير المؤمنين ، ورضي لي به ، وقبله ولا أنتقص شيئاً من ذلك ، ولا أنتقص أمراً من الأمور التي شرطها لي عليه أمير المؤمنين ، فإن احتاج محمد ابن أمير المؤمنين إلى جند ، وكتب إليّ يأمرني بإشخاصهم إليه ، أو إلى ناحية من النواحي ، أو عدوّ من أعدائه خالفه ، وأراد نقص شيء من سلطانه الذي أسنده هارون أمير المؤمنين إلينا ، وولاّناه ، أن أنفذ أمره ، ولا أخالفه ، ولا أقصّر في شيء كتب به إليّ ،وإن أراد محمد ابن أمير المؤمنين أن يولّي رجلاً من ولده العهد من بعدي ، فذلك له ما وفى بما جعل لي أمير المؤمنين هارون ، واشترط لي عليه ، وشرطه على نفسه في أمري ، وعليّ إنفاذ ذلك ، والوفاء به ، ولا أنقض ذلك ، ولا أغيّره ، ولا أبدّله ، ولا أقدّم قبله أحداً من ولدي ، ولا قريباً ، ولا بعيداً من الناس أجمعين ، إلاّ أن يولّي هارون أمير المؤمنين أحداً من ولده العهد

شرطت وسمّيت في كتابي هذا ، ما وفى لي محمّد ابن أمير المؤمنين بجميع ما اشترط لي هارون أمير المؤمنين في نفسي ، وما أعطاني أمير المؤمنين من جميع الأشياء المسمّاة في الكتاب الذي كتبه له ، وعليّ عهد الله وميثاقه ، وذمّة أمير المؤمنين وذمّتي ، وذمم آبائي ، وذمم المؤمنين ، وأشدّ ما أخذ الله على النبيين والمرسلين ، وخلقه أجمعين ، من عهوده ومواثيقه ، والأيمان المؤكّدة التي أمر الله بالوفاء بها ، فإن أنا نقضت شيئاً مما شرطت وسمّيت في كتابي هذا ، أو غيّرت ، أو بدّلت ، أو نكثت ، أو غدرت ، فبرئت من الله ، ومن ولايته ، ومن دينه ومن محمد رسول الله ، ولقيت الله يوم القيامة كافراً به مشركاً ، وكلّ امرأة هي اليوم لي ، أو أتزوّجها إلى ثلاثين سنة طالق ثلاثاً البتّة ، طلاق الحرج ، وكلّ مملوك لي اليوم، أو أملكه إلى ثلاثين سنة، أحرار لوجه الله. وعليّ المشي إلى بيت الله الحرام الذي بمكّة ثلاثين حجّة نذراً واجباً عليّ ، وفي عنقي ، حافياً راجلاً ، لا يقبل الله منّي إلاّ الوفاء به ، وكلّ مال هو لي اليوم ، أو أملكه إلى ثلاثين سنة هدي بالغ الكعبة، وكلّ ما جعلت لعبد الله هارون أمير المؤمنين وشرطت في كتابي هذا لازم لي لا أضمر غيره ولا أنوي سواه .

وشهد الشهود الذين شهدوا على أخيه محمد ابن أمير المؤمنين ، وأقام الرشيد الحجّ للناس ، وأمر بتعليق هذين الكتابين ، فعلّقا أيام الموسم على باب الكعبة ، وقرئا على الناس عدّة مرار ، وجعلا في الكعبة .

وانصرف الرشيد ، فنزل الحيرة ، فأقام أيّاماً ، ثم مضى على طريق البريّة ، فنزل بموضع من الانبار يقال له الحُرْف ، بدير يقال له العُمْر ، وأقام يومه ، وقتل جعفر بن يحيى بن خالد وزيره في تلك الليلة بغير أمر تقدّم قبل ذلك ، وأصبح ، فحمله إلى بغداد ، فقطع ثلاث قطع ، وصلب على جسر بغداد ، ولبغداد يومئذ ثلاثة جسور ، وحبس يحيى بن خالد بن برمك وولده وأهل بيته ،